

تلخیص
ما بعد الطبیعه
ابن رشد



قديم

قمنا بتحقيق هذا الكتاب منذ عشر سنوات بعد مقابلته على خمس نسخ ، بعضها مخطوط ، وبعضها مطبوع ؛ ولم نتقيد بقراءة نسخة بعينها ، وإنما كانت غايتنا أن نقدم للقارئ نصا عربيا هو أقرب ما يكون إلى ما كتبه ابن رشد نفسه : تلخيصا لكتاب « ما بعد الطبيعة » لأرسطو .

والنسخ التي كانت تحت أيدينا ، وقت تحقيق الكتاب ، هي النسخ التالية ، وقد رمزنا إليها بحروف :

ك : ترمز للنسخة المخطوطة الموجودة بدار الكتب المصرية (تحت رقم ٥ حكمة وفلسفة ، ضمن مجموع ، ص ٢١٧ - ٣٠٢) . هي فيما يبدو أقدم المخطوطات عهدا ، وتمتاز بخلوها من الحواشي التي أضيفت إلى النسخ الأخرى .

ق : ترمز للنسخة المطبوعة التي نشرها مصطفى القباني في القاهرة بلون تاريخ ، وهي مأخوذة عن النسخة الخطية الموجودة بدار الكتب المصرية . ولكن في هذه الطبعة تحريفا كثيرا .

م : ترمز للنسخة المطبوعة التي نشرها « كارلوس كويروس رودريجز » (ومعها ترجمة إسبانية) في مدريد سنة ١٩٩١ تحت عنوان :

Averroes, *Compendio de metaphysica*, texto arabe con traduccion y notas de Carlos Quiros Rodriguez, Madrid, 1919

وهذه النسخة مأخوذة عن مخطوطة بمكتبة الاسكوريال ؛ وظاهر أن فيها حواشي كثيرة خلت منها نسخة دار الكتب المصرية .

ت : ترمز لنسخة مخطوطة موجودة بالمكتبة التيمورية (بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٧ حكمة - ضمن مجموع : ص ١٨٢ - ٢٥١) . ونقرأ في خاتمة هذه المخطوطة عبارة للناسخ نصها : « وكان فراغه على يد أحقر الورى موسى بن إبراهيم المتطبب . في الثاني من محرّم الحرم سنة ٩٣٧ للهجرة » .

ح : ترمز لنسخة مطبوعة بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن سنة ١٩٤٧ وقد نشرت ضمن مجموع بعنوان : « رسائل ابن رشد » . والأصل الذى اعتمدت عليه هذه النسخة المطبوعة لا يتضح من الإشارات المهمة الواردة في الهوامش القليلة . ولكن يبدو لنا أن هذه النسخة متفقة إلى حد كبير مع المخطوطة الموجودة بالمكتبة التيمورية بالقاهرة .

ولا يفوتنا هنا أن نؤدّ بما انتفعنا به ، في تحقيق هذا الكتاب . من مقترحات الأستاذ المستشرق « فان دن برج » Van den Bergh في ترجمته الألمانية للتلخيص ما بعد الطبعة . وهى الترجمة المنشورة في مدينة ليدن سنة ١٩٢٤ - مع مقدمة وافية وتعليقات غزيرة - تحت عنوان :

Die Epitome der Metaphysik des Averroes

بعد فقد رأينا، تيسيرا لقراءة هذا الكتاب، أن نضع من عندنا عناوين عامة لمقدمته ومقالاته (وقد أشرنا إلى ذلك في الهامش في كل مرة) . وأن نقسم كل مقالة إلى فقرات وضعنا لها أرقاما متتالية .

ونؤدّ أن ننبه إلى أن ابن رشد وعد في مقدمة التلخيص (ص ٦) بأن يجعل كتابه خمس مقالات . ولكن النسخ التى بأيدينا منه تقف كلها عند المقالة الرابعة .

همنامه أمين

القاهرة في أول يناير سنة ١٩٥٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الكتاب

في الغرض من علم ما بعد الطبيعة^٢

[قال القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد رضى الله عنه :]^٣

- ١ - قصدنا في هذا القول أن نلتقط الأقاويل العلمية^٤ من مقالات أرسطو الموضوعية في علم « ما بعد الطبيعة » على نحو^٥ ما جرت به عادتنا في الكتب المتقدمة .
- ٢ - فلنبتدئ^٦ أولاً فنخبر بغرض هذا العلم ، ومنفعته ، وأقسامه ، ومرتبته ، ونسبته ؛ وبالحملة فنبتدئ^٧ بالأمور النافع تقدم^٧ تصوّر^٧ها عند الشروع في هذه الصناعة .

فنقول : إنه قد قيل في غير ما موضع : إن الصنائع والعلوم ثلاثة^٨ أصناف : وهي^٩ إما صنائع نظرية ، وهي التي غايتها المعرفة فقط ؛ وإما صنائع عملية ، وهي

-
- (١) م تصنيف : وصل الله على محمد وآله . ح تصنيف : والاستيفاق من الله العمل العظيم .
 - (٢) هذا العنوان من وضع الناشر .
 - (٣) ما بين حاصرتين عبارة زائدة في م .
 - (٤) م : العامة . والأصح : العلمية ، كما في ت ، ق ، ح .
 - (٥) ت : عادة .
 - (٦) م ، ت ، ح : فنبتدئ . ك ، ق : فلنبتدئ .
 - (٧) تقدم : ناقصة من ت .
 - (٨) ثلاثة : محنوفة من ك ، ق .
 - (٩) وهي : ناقصة من ك ، ت ، ح .

التي العلم فيها من أجل العمل ؛ وإما صنائع معينة في هذه ^١ ومسددة ، وهي الصنائع المنطقية ؛ وقد قيل أيضا في كتاب « البرهان » : إن الصنائع النظرية صنفان : كلية ، وجزئية . فالكلية : هي التي تنظر في الوجود بإطلاق ، وفي اللواحق الذاتية له ؛ وهذه ثلاثة أصناف : صناعة الجدل ، وصناعة السفسطة ؛ وهذه الصناعة . وأما الجزئية فهي التي تنظر في الوجود بحال ما . وقيل أيضا ^٢ هنالك : إن الجزئية اثنتان ^٣ فقط : العلم الطبيعي ، وهو الذي ينظر في الوجود المتغير ، وعلوم التعاليم ، وهو الذي ينظر في الكمية مجردة من الهوى . وهذا كله مما وضع وضعاً في كتاب « البرهان » . وينبغي أن ننظر في ذلك ها هنا فنقول :

٣ - أما انقسام هذه الصنائع النظرية إلى هذه الثلاثة الأقسام ^٤ فقط ، فذلك شيء عرض بالواجب لانقسام الموجودات أنفسها بهذه الأقسام ^٥ الثلاثة . وذلك أنه ^٦ لما تصفحت الموجودات وجد بعضها قوامها إنما هو في هوى ، فجعل النظر في هذا النوع من الموجودات وفي لواحقها على حدة : وذلك بين لمن زاول العلم الطبيعي ؛ ووجد أيضا بعضها ليس تظهر في حدودها الهوى ، وإن كانت موجودة في هوى : وذلك بين أيضا لمن نظر في التعاليم ، فجعل النظر ^٧ في جميع أنواع هذه ولواحقها على حدة .

٤ - ولما لاحت في العلم الطبيعي مبادئ آخر ليست في هوى ، ولا هي موجودة بحال ما ، بل موجودة ^٨ وجودا مطلقا ، كان من الواجب أن يكون النظر فيها لصناعة عامة ^٩ ، تنظر في الوجود مطلقا . وأيضا أن ^{١٠} ها هنا أموراً عامة ، تشترك ^{١١} فيها الأمور المحسوسة وغير المحسوسة ، مثل الوحدة والكثرة والقوة والفعل

(١) معينة في هذه : ناقصة من ت . (٢) أيضا : ناقصة من ت .

(٣) ك : اثنتان . (٤) ك : الأقسام .

(٥) ت ، ح : بهذه الأقسام . ك ، ق ، م : هذه الأقسام .

(٦) ق : إنها . (٧) ت : النظر أيضا .

(٨) موجودة : ناقصة من ك ، ت . (٩) ت ، ح : بصناعة .

(١٠) ت ، ح : فإن . (١١) ت : تشتت .

وغير ذلك من الواحق العامة ؛ وبالحملة الأشياء التي تلحق الأمور المحسوسة من جهة ما هي موجودة ، وهي الجهة التي تخصّ الأمور المفارقة على ما سبتين^١ بعد . وليس يمكن أن تنظر في مثل هذه الأشياء صناعة، إلا الصناعة التي يكون موضوعها^٢ الوجود المطلق^٣ .

٥ - وإذا كان هذا هكذا ، ولاح أن العلوم النظرية قسمان : كلية وجزئية ، وكانت الجزئية قد سلف فيها القول ، فالذي^٤ بقى علينا القول فيه هو هذا العلم الذي غرضه كما يتبين النظر في الموجود بما هو موجود وفي جميع أنواعه ، إلى أن ينتهي إلى موضوعات الصنائع الجزئية ، وفي الواحق الذاتية له ، وترقية ذلك إلى أسبابه^٥ الأولى ، وهي الأمور المفارقة .

٦ - ولذلك ليس يعطى هذا العلم من الأسباب إلا السبب الصورى والغائى والفاعل بوجه ما ، أعنى^٦ لاعلى الوجه الذى يقال عليه الفاعل في الأشياء المتغيرة^٧ ، إذ^٨ ليس من شرط الفاعل هاهنا أن يتقدم مفعوله تقدماً زمانياً ، كالحال في الأمور الطبيعية . وكما أن جميع ما يعطى أسبابه في العلم الطبيعى إنما يعطى من جهة الطبيعة والأشياء الطبيعية ، كذلك ما يرام هاهنا من إعطاء الأسباب للأمور الموجودة إنما يعطى^٩ من جهة الإله^{١٠} والأشياء الإلهية ، وهي الموجودات التي ليست في هيولى .

٧ - وبالحملة ، فقصدته الأول في هذا العلم إنما هو أن يعطى ما بقى عليه من العلم لمعرفة^{١١} أقصى أسباب الأمور المحسوسة . وذلك أن^{١٢} الذى تبين من ذلك في العلم

- (١) م ، ح : سبين . ك ، ق : تبين .
 (٢) ك ، ق : لموضوعها .
 (٣) ت ، ح : الموجود بإطلاق .
 (٤) ق ، ك : والذى .
 (٥) ك : جميع أسبابه . ح : وتوفية جميع ذلك إلى أسبابه الأول .
 (٦) ت : أى .
 (٧) ق : المعيرة . ك : المعيرة .
 (٨) ق ، ك ، ح : تضيف : كان .
 (٩) ق : إنها تعطى .
 (١٠) ق : الآلة . ك : الآله .
 (١١) ت ، ح : بمعرفة .
 (١٢) ت : إذ .

الطبيعي هما ١ السببان الأفضيان ٢ فقط ، أعنى الهبولاني ٣ والمحرك . وبقى عليه هاهنا أن يبين السبب الصورى لها والغائى والفاعل ٤ : فإنه يظن ٥ أن بين الفاعل والمحرك فرقا ٦ . فإن المحرك يعطى ٧ للمتحرك الحركة فقط : والفاعل يعطى الصورة التى بها الحركة . وإنما اختص هذا العلم بهذه المعرفة ، لأن الأمور التى يوقف بها على وجود هذه الأسباب هى أمور عامة ، وذلك أيضا بعد أن يسلم ٨ هاهنا ما لاح فى العلم الطبيعى من وجود محرك لا فى هبول .

٨ - وأما السبب الهبولاني والمحرك الأقصى فنبتت ٩ هناك ، أعنى فى العلم ١٠ الطبيعى ، مقدمات أمكن منها الوقوف عليها ، بل ليس يمكن بيانها ١١ على التخصيص فى غيره ، وبخاصة السبب المحرك . وأما البيانات التى يستعملها ابن سينا فى بيان المبدأ الأول فى هذا العلم ، فهى أقاويل جدلية غير صادقة بالكل ، وليس تعطى شيئا على التخصيص ، وأنت تتبين ذلك من المعانيدات التى عانده ١٢ بها أبو حامد فى كتابه فى « التفات » .

٩ - ولذلك يتسلم ١٣ كما قلنا صاحب هذا العلم وجوده عن العلم الطبيعى ، ويعطى الجهة التى يكون بها محركا ، كما يتسلم ١٤ وجود عدد المحركين عن صناعة النجوم التعاليمية : وليس ما لاح فى العلم الطبيعى من وجود مبادئ مفارقة فضلا فى هذا العلم ، كما يقول ابن سينا ، بل ذلك ضرورى ، إذ كان هذا العلم يستعمل ذلك على جهة الأصل الموضوع ، وهى أحد أجزاء موضوعاته .

(١) ق ، م : هنا . ت ، ح : هو .

(٢) ق : الهبول .

(٣) ق ، م : ينظر .

(٤) ت ، ح : إنما يعطى .

(٥) ت ، ح : فكانت . ك : فبانت .

(٦) ت ، ق ، م ، ح : بيانها .

(٧) ت ، ح : يتسلم . ق : يسلم .

(٨) ت : الأسباب .

(٩) ك : انفاعل .

(١٠) ت ، ح : فإنه يظن أن فرقا بين المحرك والفاعل .

(١١) ت ، ح : يتسلم .

(١٢) ك : العلم . م : بالعلم .

(١٣) ت ، ح : عاندها .

(١٤) ك : تسلم .

١٠ - فقد تبين من هذا القول ما غرض هذا العلم ، وما موضوعاته ؛ وأما أقسامه فإننا نجد منتشرا في المقالات المنسوبة لأرسطو ، لكنه مع هذا ينحصر في ثلاثة أقسام : الأول ينظر فيه ^٢ في الأمور المحسوسة بما هي موجودة وفي جميع أجناسها التي هي المقولات العشر ، وفي جميع اللواحق التي تلحقها ، وينسب ذلك إلى الأوائل ^٣ بقدر ما يمكنه في هذا الجزء ^٤ .

١١ - وأما القسم الثاني فينظر فيه ^٥ في مبادئ الجوهر ، وهي الأمور المفارقة ، ويعرف أي وجود وجودها ، ونسبتها أيضا إلى ^٦ مبدئها الأول الذي هو الله تبارك وتعالى . ويعرف ^٧ الصفات والأفعال ^٨ التي تخصه ، ويبين ^٩ أيضا نسبة سائر الموجودات إليه ، وأنه الكمال الأقصى ، والصورة الأولى ^{١٠} ، والفاعل الأول ، إلى غير ذلك من الأمور التي تخصّ واحداً واحداً من الأمور المفارقة ، وتعمّ أكثر من واحد منها .

١٢ - والقسم الثالث ينظر فيه في موضوعات العلوم الجزئية ، وبزيل الأغاليط الواقعة فيها ^{١١} لمن سلف من القدماء ، وذلك في صناعة المنطق ، وفي الصناعتين الجزئيتين أعنى العلم الطبيعي والتعاليمي ^{١٢} . وإنما كان ذلك كذلك لأنه ليس من شأن العلوم الجزئية أن تصحح ^{١٣} مبادئ علمها ^{١٤} ، ولا أن تزيل ^{١٥} الغلط الواقع فيها ، على ما تبين في كتاب « البرهان » . وإنما ذلك إلى ^{١٦} صناعة عامة : وذلك إما هذه الصناعة ، وإما صناعة الجدل ؛ إلا أن صناعة الجدل إنما تبطل تلك الآراء بأقويل مشهورة ليس

(١) ق ، م ، و ما .

(٣) ت ، ح : تضيف : فيها .

(٥) فيه : ناقصة من ت .

(٧) ق ، م ، و تعرف .

(٩) ك ، ح : وبين .

(١١) فيها : زائدة في ت ، ح .

(١٣) ك ، ق : يصحح .

(١٥) ك ، ق : يزيل .

(٢) فيه : محذوفة من ق ، ت .

(٤) ت : بهذا الجزء .

(٦) ك ، ق : في .

(٨) ت : ويعرف الأفعال والصفات .

(١٠) ك : الأول .

(١٢) ت ، ح : التلخيص .

(١٤) ت ، ح : مبادئها .

(١٦) إلى : ناقصة من ق ، ك .

يؤمن أن ينطوى فيها كذب ، وهذه بأقوايل صادقة ، وإن كان يلحقها أن تكون مشهورة . فلهذا ما كان من ضرورة ١ هذا العلم تصحيح مبادئ الصنائع الجزئية .

١٣ - وبين ٢ من هذا ، أن الأجزاء الضرورية من هذا العلم ، إنما هي الجزءان الأولان فقط ، وأما الجزء الثالث فعلى جهة الأفضل ، إذ كان وجود أكثر ٣ موضوعات العلوم الجزئية وجهة وجودها من الأمور البينة بنفسها . وإنما وقع فيها غلط لمن سلف من القدماء ، فكان من تمام المعرفة بها حل تلك المغالطات ، بمنزلة ما يكون حل الشكوك الواقعة في الشيء ٤ من تمام المعرفة به مع حصول المعرفة بجوهره .

١٤ - لكن رأينا أن نجعل هذا الكتاب خمس مقالات : المقالة الأولى نذكر فيها الصدد ٥ الذي نحن بسبيله ، ونشرح فيها الأسماء المستعملة في هذه الصناعة ؛ والمقالة الثانية : نذكر فيها الأمور التي تنزل من الجزء من هذه الصناعة منزلة الأنواع ؛ والمقالة الثالثة نذكر فيها اللواحق العامة لها ؛ والمقالة الرابعة تتضمن القول فيما يشتمل عليه الجزء الثاني من هذا العلم ؛ والمقالة الخامسة تحتوى على ما تضمنه الجزء الثالث من هذه الصناعة .

١٥ - وأما منفعة هذا العلم ، فهي من جنس منفعة العلوم النظرية ؛ وقد تبين ذلك في كتاب « النفس » ؛ وقيل هناك ٦ : إن الغرض منها ٧ استكمال ٨ النفس الناطقة حتى تحصل على كمالها الأخير ٩ . لكن وإن كانت منفعة هذا العلم من جنس منفعة العلوم النظرية فهي من أجلتها رتبة في ذلك ، إذ كانت نسبة هذا العلم إلى سائر العلوم النظرية نسبة الغاية ١٠ والتمام ، لأن بمعرفته تحصل معرفة الموجودات بأقصى

(١) ق : صورة . م ، ح : ضرورة . ك : ضرورة .

(٢) ت ، ح : وتبين . (٣) ت : تقييف . من .

(٤) ت : ف . (٥) ك ، ح : الصدر .

(٦) ت ، ح : هنالك . (٧) ك ، ح ، ت : بها .

(٨) ت ، ح : الغرض بها هو استكمال .

(٩) ت : حتى يحصل الإنسان على كماله . ح : حتى يحصل الإنسان على كماله .

(١٠) ت : الغاية القصوى .

أسبابها ، الذى هو المقصود من المعرفة الإنسانية . وأيضا فإن العلوم الجزئية تحصل^١ على التمام بهذا العلم ، إذ كان هو الذى يصحح مبادئها ، ويزيل الغلط الواقع فيها على ما قلنا .

١٦ - وأما^٢ مرتبته فى التعليم فبعد العلم الطبيعى : إذ كان كما قلنا يستعمل على جهة الأصل^٣ ما يبرهن فى ذلك العلم من وجود قوى لا فى هوى . ويشبه أن يكون إنما سمي هذا العلم علم^٤ « ما بعد الطبيعة » من مرتبته فى التعليم ، وإلا فهو متقدم^٥ فى الوجود ؛ ولذلك سمي « الفلسفة الأولى » . فقد^٦ تبين من هذا القول ما غرض هذا العلم ، وما أقسامه ، وما منفعه ، ونسبته ، ومرتبته ، وما يدل عليه اسمه .

١٧ - وأما أنحاء التعليم المستعمل فيه ، فهى أنحاء التعليم المستعملة فى سائر العلوم . وأما أنواع البراهين المستعملة فيه أيضا ، فهى^٧ أكثر ذلك دلائل ، إذ كنا إنما نسير^٨ أبدا من الأمور التى هى أعرف عندنا إلى الأمور التى هى أعرف عند الطبيعة . لكن كما قيل : جل^٩ ما فى هذا العلم إما أن يكون أمورا بينة ، أو قريبة من البينة بنفسها^{١٠} ، أو أمورا تبيئت فى العلم الطبيعى .



- (١) ت ، ح : إنما تحصل .
 (٢) ك ، م : فيما .
 (٣) ق : الأصل الموضوع على . ح : الأصل الموضوع .
 (٤) علم : ناقصة من ق ، م .
 (٥) ت : مقدم .
 (٦) ق : وقد .
 (٧) ق ، ك ، ح : أيضا فهى . ت ، م : فهى أيضا .
 (٨) ك ، ق : إما يشير فيه أبدا . ت ، ح : إنما نسير فيه أبدا .
 (٩) ت تضيف : يكون .
 (١٠) ت : أو قريبا من أن تكون بينة بنفسها . ح : أو قريبة من أن تكون بينة بنفسها .

المقالة الأولى

في المصطلحات المستعملة في علم ما بعد الطبيعة *

١ - وإذ قد تبين^١ جميع ما قصدنا من أول الأمر ، فلنشر إلى القول في شيء منها^٢ في القسم الأول من هذا العلم ، بعد أن نقسم على كم وجه تقال الأسماء الدالة على موضوعات هذا العلم وأجزاء موضوعاته : لتكون عندنا عتيدة عند الفحص عن شيء شيء مما يُطلب فيه ، فنقول :

٢ - إن^٣ « الموجود » يقال على أنحاء : أحدها على كل واحد من المقولات العشر ، وهو من أنواع الأسماء التي تقال بترتيب وتناسب ، لا التي تقال باشتراك محض ولا بتواطؤ^٤ ؛ ويقال^٥ على الصادق ، وهو الذي في الذهن على ما هو عليه خارج الذهن ، كقولنا : هل الطبيعة موجودة ؟ وهل الخلاء موجود^٦ ؟ . ويقال^٧ أيضا على ماهية كل ماله ماهية^٨ وذات خارج النفس ، سواء تصوّرت تلك الذات أو لم تتصوّر .

٣ - فالمقولات العشر يجتمع فيها أن يقال عليها اسم الموجود بهذين المعنيين : أحدهما من حيث لها^٩ ذوات خارج النفس ، والثاني من حيث تدلّ على

(٥) هذا العنوان من وضع الناشر .
 (١) ت : وإذ تبين .
 (٢) ق : منها ، ح ما والكلمة محذوفة من ت .
 (٣) إن : محذوفة من ت ، م ، ح .
 (٤) ك : بنوطي .
 (٥) ت : تصيف أيضا . ح تصيف : ثانيا .
 (٦) ت ، ح : غير موجود .
 (٧) ق : وتقال .
 (٨) ت ، ح : على ماهية كل ماله ماهية . ك ، ق ، م : على ماله ماهية .
 (٩) ق : لها .

تصوّرات^١ تلك اللوات . ولهذا كان^٢ اسم الموجود يرجع إلى هذين المعنيين فقط ،
أعني إلى الصادق ، وإلى ما هو موجود خارج النفس^٣ .

٤ - وأما الموجود بالعرض فليس يتصوّر في الموجود المفرد . فإن ذات الشيء
وماهيته ليست يمكن أن تكون بالعرض ، وإنما تتصوّر عند نسبة الموجودات بعضها
إلى بعض . فإنما^٤ متى قايستنا بين موجودين ، واقتضت تلك النسبة أن يكون أحدهما
في^٥ ماهية الثاني - مثل وجود المركز للدائرة ، أو معادلة الزاويتين القائميتين لزاويا
المثلث - أو أن يكون كل واحد منهما في ماهية صاحبه ، مثل الابن والأب ، قيل
فيهما إنهما موجودان بالذات . ومتى لم يكن ولا في ماهية واحد منهما أن يوجد
الآخر^٦ قيل إن ذلك بالعرض ، مثل قولنا : البناء يضرب العمود ، والطبيب أبيض .
وقد يُدَلّ بلفظ^٧ « الموجود » على النسبة^٨ التي تربط المحمول^٩ بالموضوع في الذهن
وعلى الألفاظ الدالة على هذه النسبة ، سواء كان ذلك الارتباط ارتباط^{١٠} إيجاب
أو سلب ، صادقا كان أو كاذبا ، بالذات أو بالعرض .

٥ - فهذه أشهر المعاني التي يقال عليها اسم « الموجود » في الفلسفة ؛ وهو من
الأسماء المنقولة ؛ فإن المعنى الذي يُدَلّ به عند الجمهور عليه ، غير الذي يُدَلّ به
ها هنا عليه ؛ إذ كان عند الجمهور إنما يدلّ به^{١١} على حالة ما في الشيء كقولهم :
وجدت الضالة ؛ وهو بالجملة إنما يدلّ^{١٢} عندهم على معنى في موضوع
لم^{١٣} يصرّح به ؛ ولذلك ظنّ بعضهم أنه يدلّ على عرض في الشيء لاعلى ذاته ،

(١) ت ، ح : ماهيات . (٢) ت ، ك : ولهذا ما كان . ح : وهذا ما كان .

(٣) ت ، ح : تصيف ؛ وذلك أيضا إلى قسمين ، إما إلى الأنواع ، وإما إلى الصور ، أمضى صور
الأنواع وماهيتها .

(٤) ق ، ك : فأما . (٥) في : ناقصة من ت ، ح .

(٦) ت ، ح : للآخر . (٧) ت ، ح : بلفظة .

(٨) ق ، ك : الشبه . (٩) ق ، ك : يربط المجهول .

(١٠) ق ، ك : لارتباط . (١١) به : محذوفة من ت ، ح .

(١٢) إنما : محذوفة من ت . (١٣) ت ، ح : لم . ق ، م : ولم .

إذ كان عند الجمهور من الأسماء المشتقة ؛ وليس ينبغي أن يلتفت إلى ذلك ، بل يجب أن يُفهم منه هاهنا ١ . إذا أردنا به الدلالة على الذات ، ما يفهم من قولنا « شئ » و « ذات » ، وبالجملة ما يفهم من الأسماء التي هي مُشْتَلٌ ٢ أول . ولهذا نجد بعضهم قد ظن أن اسم الموجود المنطلق ٣ على الصادق أنه بعينه المنطلق ٤ على الذات ؛ ولهذا أيضا ما رأوا أنه عرض ، فقالوا ٥ : لو ٦ كانت لفظة « الموجود » تدلّ على الذات ، لكان قولنا في الجوهر إنه موجود خُلُفاً من القول ؛ وجعلوا أن الموجود يقال هاهنا ٧ على غير المعنى الذي يقال هناك .

٦ - وأيضاً فإنه كان يدلّ على عرض في الشيء ، كما يكرّر ذلك ابن سينا ، فلا يخلو الأمر في ذلك من شيئين : إما أن يكون ذلك العرض من المعقولات ٨ الثواني ، أو يكون من المعقولات ٩ الأول ؛ فإن كان ١٠ من المعقولات ١١ الأول كان ضرورة أحد المقولات التسع . ولم ينطلق اسم الموجود على الجوهر ، ولا على سائر ١٢ مقولات العرض إلا ١٣ من جهة ما تعرض ١٤ لها تلك المقولة ، أو يكون ١٥ هاهنا جنس واحد من الأعراض مشتركاً للمقولات العشر . وهذا كله محال شنيع . وعلى هذا فما كان يصحّ ١٦ أن يؤتى به في جواب ما هو في شخص شخص من أشخاص المقولات العشر ؛ وهذا كله بَيّن بنفسه . وأما إن كان من المعقولات الثواني ، وهي المعقولات التي وجودها في الذهن فقط ، فذلك ليس بمتنع ؛ فإن أحد ما عددنا ١٧ أنه ينطلق عليه اسم الموجود هو هذا المعنى ، وهو المرادف للصادق ١٨ . لكن هذا المعنى

- | | |
|--|------------------------------|
| (١) م : هنا . | (٢) ت ، ح : مثل . ق : مثال . |
| (٣) ق ، م : المطلق . | (٤) ق ، ك : المطلق . |
| (٥) ك ، ت ، ح : قالوا . | (٦) ح ، ك ، م : ولو . |
| (٧) ت : الموجود هنا . | (٨) ق ، ك : المقولات . |
| (٩) ق ، ك : المقولات . | (١٠) ت : كانت . |
| (١١) ق ، ك : المقولات . | (١٢) ق ، ك : وعلى . |
| (١٣) ت : إن . | (١٤) ت : بمرض . |
| (١٥) ت : لكون . | (١٦) ك : فيصح . |
| (١٧) ت : عددناه . | |
| (١٨) ت ، ق ، ك ، م : المراد من الصادق . ت : المرادف للصادق . | |

والمعنى الذى به يدل^١ على الذوات منفردة^٢ متباينان جدا . وهذا كله بين بأيسر تأمل ، ولكن هذا شأن هذا الرجل فى كثير مما يأتى به من عند نفسه .

٧ - « الهوية » تقال بالترادف^٣ على المعنى^٤ الذى ينطلق عليه اسم^٥ الموجود ، إلا أنها ليست تنطلق على الصادق ، وهى أيضا من الألفاظ المنقولة ، لأنها عند الجمهور حرف وهى اسم ، ولذلك ألحق بها الطرف المختص بالأسماء ، وهو الألف واللام ، واشتق منها المصدر ، فقيل^٦ : الهوية ، من هو ، كما تُشتق الإنسانية من الإنسان ، والرجولية من الرجل ؛ وإنما فعل ذلك بعض المترجمين ، لأنهم رأوا أنها أقل تغليطا من اسم الموجود ، إذ كان شكله شكل اسم مشتق .

٨ - « الجوهر » يقال أولا^٧ ، وأشهر^٨ ذلك ، على المشار إليه الذى ليس هو فى موضوع ولا على موضوع أصلا^٩ ؛ ويقال ثانيا على كل^{١٠} محمول كلى عرّف ماهية المشار إليه ، من جنس أو نوع أو فصل ؛ ويقال ثالثا على كل^{١١} ما عرّف ماهية شيء ما ، أى شيء كان من المقولات العشر^{١٢} - ولذلك يقولون : إن الحدود تعرف ماهية^{١٣} الأشياء - وهذا إنما يسمى جوهرأ بالإضافة لا بإطلاق^{١٤} .

ولما كان أشهر^{١١} معانى الجوهر هو المشار إليه ، الذى هو لا فى موضوع ولا على موضوع - إذ كان هذا هو المقرّ به عند جميع المتكلمين أنه جوهر - كان^{١٢} ما عرف ماهية هذا الشيء المشار إليه عندهم أخرى أن يسمى جوهرأ . ولذلك من رأى

(١) ت : يدل به .

(٢) ق ، ك ، م : مفردة .

(٣) ت ، ح : بترادف .

(٤) ت ، ح : المعانى .

(٥) ت : التى ينطلق عليها .

(٦) ت ، ح : واشتق منها اسم المصدر الذى هو الفعل والصورة التى يصدر عنها الفعل فقيل .

(٧) ت ، ك ، ح : وأشهر . م : واشتهر .

(٨) ت ، ح : على كل ما دل عليه الحدود ، وذلك إما على كل ما عرف ماهية الجوهر ، وإما على

ما عرف ماهية شيء ما أى شيء كان من المقولات العشر .

(٩) ت ، ح : ماهيات .

(١٠) ت ، ح : بالإطلاق .

(١١) ق : ك : من أشهر .

(١٢) ق : وكان .

أن كليات الشيء المشار إليه هي التي تعرف ماهيته رأى أنها أحقّ باسم الجوهر^١ ؛ ومن رأى أن الجسمية هي التي تعرف ماهية المشار إليه^٢ ، وأن قوامها إنما هو بالطول والعرض والعمق ، سمي^٣ هذه الأبعاد جواهر ؛ وكذلك من رأى أن الذات المشار إليها تأتلف^٤ من أجزاء لا تتجزأ سماها جوهرا ، كما نسمع^٥ المتكلمين من أهل زماننا يسمون^٦ الجزء الذي لا يتجزأ^٦ « الجوهر الفرد » ؛ وكذلك من رأى^٧ أن المشار إليه إنما يتألف^٨ من مادة وصورة ، كانت الصورة والمادة عنده أحقّ باسم الجوهر ؛ وذلك أيضا بحسب ما يُظنّ^٩ في مادة كل واحد من الأشياء وصورتها .

وإنما أجمعوا بأسرم على هذه القضية : أعنى أن ما عرف ماهية المشار إليه أحقّ باسم الجوهر من المشار إليه ، إذ كان من الشنيع^{١٠} المستحيل أن تكون أوائل الجوهر واسطقساته ليست^{١١} بجوهر ، فإن الشيء الذي^{١٢} هو سبب لأمر ما ؛ هو أحرى بذلك الأمر الذي هو له سبب . ومثال ذلك : أن الشيء الذي هو بعينه علة للأشياء الحارة هو أحقّ باسم الحرارة ، ولذلك لم يَضَع واحد منهم العرض من جهة ما هو عرض جزءاً وجوهراً^{١٣} ، بل من جهة ما ظنّ أنه معرف ذات الجواهر المشار إليه ، كمن جعل الأبعاد جواهر^{١٤} . وإذا كان هذا هكذا ، فإن تبيين^{١٥} أن هاهنا موجودا مفارقا هو السبب^{١٦} في وجود هذا الجوهر المشار إليه ، كان هو أحقّ باسم الجوهر ؛ فلذلك ما يسمى أرسطو العقول المفارقة جواهر . وهذا الاسم عند المتفلسفين هو

- | | |
|--|------------------------------|
| (١) ق : هذا الجوهر . | (٢) ت : هذا المشار إليه . |
| (٣) ق : يسمي . | (٤) ق : تأتلف . |
| (٥) ق : تسمع . | |
| (٦) ق : الجزء الذي يتجزأ . ك : الجزء الذي لا يتجزأ . | |
| (٧) م ، ق : يرى . | (٨) ك : يتألف . |
| (٩) ت : نظن . | |
| (١٠) ق ، م : المتخ . ت : الشنيع . ح : الشنع . | |
| (١١) ق ، ك : ليس . | (١٢) ث : فإن الذي . |
| (١٣) ك ، ت : جزء وجوهر . | (١٤) ت : جواهر . ح : جوهرا . |
| (١٥) ق : بين . | (١٦) ت : سبب . |

أيضا منقول من الجوهر عند الجمهور ، وهي الحجارة التي يغالون في أيمانها ، ووجه الشبه بين هذين الاسمين ^١ أن هذه لما كانت إنما سميت جواهر بالإضافة إلى سائر المقتنيات لشرفها ونفاستها عندهم ، وكانت أيضا مقولة الجوهر أشرف المقولات ، سميت جوهرًا .

٩ - « العرض » يقال على ما لاتعرف من المشار إليه الذي ليس في موضوع ماهيته . وهو ضربان : ضرب لاتعرف من شيء ذاته ، وهو شخصه ؛ والثاني ماتعرف من شخصه ذاته ، وهو كليته ^٢ . واسم العرض منقول مما يدُلُّ به عليه ^٣ عند الجمهور ، وهو الشيء السريع الزوال . وينقسم بالجملة إلى المقولات التسع ^٤ التي هي الكمية ، والكيفية ، والإضافة ، وأين ، ومتى ، والوضع ، وله ، وأن يفعل ، وأن يفعل . وقد عرفت في كتاب « المقولات » دلالة ^٥ هذه الألفاظ .

١٠ - « فالكمية » يقال على كل ما يقدر بجزء منه ، وهي إنما يقال ^٦ أولاً بنوع حقيقي على العدد ، ثم على سائر ^٧ الأجناس التي ^٨ عددت هنالك . والكمية ، منها بالذات ، ومنها بالعرض ؛ فالتى بالذات مثل العدد وسائر ^٩ تلك الأنواع التي عددت ؛ والتي بالعرض ، مثل السواد والبياض ؛ فإنه ^{١٠} يلحقها ^{١١} التقدير من جهة ما هما ^{١٢} في عظم ^{١٣} ؛ والذي بالذات قد يوجد للشيء وجوداً أولياً ، مثل وجود التقدير للعدد والعظم ، وقد يوجد ثانياً ، وبتوسط ^{١٤} شيء آخر مثل الزمان ^{١٥} ، فإنه إنما عدت في الكمية من أجل الحركة ، والحركة من أجل العظم ؛ وأبعد من هذا دخول

- | | |
|---|--------------------|
| (١) ت ، ح ؛ بين الاسمين . | (٢) ح ؛ كليته . |
| (٣) عليه ؛ محذوفة من ق ، ك ، ت ، ح . | (٤) م ؛ التسعة . |
| (٥) ت ، ح ؛ دلالات . | |
| (٦) ق ، ك ؛ وهو إنما يقال . ت ، م ؛ وهي إنما يقال . | |
| (٧) ق ، ك ، ت ؛ سائر . | (٨) ق ، ك ؛ الذي . |
| (٩) ق ، ك ، ت ؛ سائر . | (١٠) ت ؛ فإنها . |
| (١١) ك ، ت ؛ يلحقها . ح ؛ يلحهما . | (١٢) ت ؛ هي . |
| (١٣) م ؛ العظم . | (١٤) م ؛ بتوسط . |
| (١٥) م ؛ الزمن . | |

الثقل والخفة ١ في الكمية . فإنها كصفات ، وإنما لحقها ٢ التقدير من جهة أنها ٣ في أعظام ٤ . وقد تقرب ٥ من هذا أيضا سائر ٦ الكيفيات التي توجد للأعظام . مثل الكبير والصغير . والضيق والعريض والعميق : فإن هذه وإن كانت كالكيفيات فإنها إنما عدت ٧ من الكمية . لكونها موجودات وجودا أولا في الأعظام .

١١ - وأما « الكيفية » فقد يقال ٨ على أعم ٩ مما قيلت عليه في كتاب « المقولات » : وذلك أنها يقال على الأجناس الأربعة ١٠ التي عدت هنالك ، وقد يقال أيضا على الصور النوعية : كالإنسانية والحيوانية . ومنها ما يوجد في الجوهر بذاته ، مثل الملكة والحال : ومنها ما يوجد بتوسط مقولة أخرى : مثل الشكل ، فإنه إنما يوجد في الجوهر بتوسط الكمية .

١٢ - وأما « الإضافة » فإنها تلحق جميع ١١ المقولات العشر ، وذلك أنها توجد في الجوهر ، كالأبوة والبنوة والمنزل ، وفي الكم ١٢ كالضعف والنصف والمساوي ، وفي الكيف كالشبه والعلم والمعلوم . وفي الأبن كالتمكن والمكان ، وفي المتى ١٣ كالمتقدم والمتأخر ، وفي الوضع كاليمين واليسار . وفي أن يفعل أو يفعل ١٤ كالفاعل والمفعول .

والفرق بين هذه الخمس ١٥ المقولات التي تتقوم بالنسبة وبين الإضافة التي إنما وجودها في النسبة أن النسبة المأخوذة في الإضافة هي نسبة بين شيئين ، يقال ١٧ ماهية كل واحد منهما بالقياس إلى الثاني : مثل الأبوة والبنوة . وأما النسبة ١٨ المأخوذة

- (١) ت : الخفة والثقل . (٢) ت : تلحقهما . ح : فإنهما كفتان وإنما لحقهما .
 (٣) ق ، ك ، ت ، ح : إنها . (٤) ق : العظم ك : عظم . ت ، ح : إعظام .
 (٥) ت : بقرب . (٦) ت : سائر .
 (٧) ت : إنما عدت . (٨) ق : فقد لا يقال .
 (٩) م : ما . (١٠) الأربعة : ناقصة من م .
 (١١) جميع : مخوفة من ت . (١٢) ق ، م : في الكم .
 (١٣) ق ، م ، متى . (١٤) ت ، ح : وفي أن يفعل ويفعل . م : وفي أن يفعل أو تتفعل .
 (١٥) المقولات : ناقصة من م ، ك . (١٦) م ، ت ، ح : إنما . ق : أيضا .
 (١٧) م : يقال . (١٨) ك : النسب . ح : النسب .

في الأين والتي ١ وسائر تلك المقولات ٢ . فإتما تقال النسبة بينهما من طرف واحد ٣ ماهية : أحدهما إلى الثاني فقط ٤ . ومثال ذلك أن الأين كما قيل هو ٥ نسبة الجسم إلى المكان ، فالمكان مأخوذ في حده الجسم ضرورة ، وليس من ضرورة حد الجسم أن يؤخذ في حده المكان ٦ . ولا هو من المضاف . فإن أخذ من حيث هو متمكن لحفته الإضافة ، وصارت هذه المقولة بجهة ما داخلة تحت مقولة الإضافة ، وكذلك سائر مقولات النسب . وبالجملة : مقولة الإضافة إما أن تكون لاحقة للأشياء المضافة بذاتها لا بتوسط شيء آخر : كالنبوة والأبوة واليمين واليسار ، وإما أن تكون لاحقة للشيء بتوسط مقولة أخرى : مثل الفاعل والمفعول اللذين لحقهما ٧ الإضافة بتوسط مقولة أن يفعل وأن يفعل ٨ . وقد تلحق الإضافة سائر لواحق المقولات : مثل التقابل والتضاد والعدم والملكية ، وهي بالجملة قد تكون من المقولات الأول ومن المقولات الثواني : كالإضافة ٩ التي بين الجنس والنوع .

١٣ - « الذات » تقال بإطلاق على المشار إليه الذي ليس هو في موضوع ولا على موضوع ، وهو ١٠ شخص الجوهر . وتقال ١١ أيضا على كل ما يعرف من هذا المشار إليه جوهره ، وهي كليات الجواهر . وتقال ١٢ أيضا على المشار إليه الذي في موضوع ١٣ وهو العرض ١٤ ، وعلى كل ما عرف ماهيته . وهو ١٥ المقولات التسع وأنواعها . ولكن هذه اللفظة إنما تدل ١٦ بتقديم على المشار إليه الذي ليس في موضوع كان أخرى أن تنطلق ١٧ على ما ليس هو في موضوع ولا هو موضوع لشيء أصلا

- (١) ك ، ق ، ومضى .
 (٢) المقولات : نائصة من ت ، ك ، م ، ح .
 (٣) النسبة بينهما من طرف واحد : عبارة زائدة في م ، ت .
 (٤) ماهية : محفوفة من ت .
 (٥) هو : محفوفة من ت ، ح .
 (٦) ق ، م : أن يوجد في حده المكان . ت ، ح : أن يؤخذ فيه المكان .
 (٧) ت : لاحقتهما .
 (٨) ق ، ك : أن تفعل وأن تتفعل .
 (٩) ت : والإضافة .
 (١٠) ق ، ك : ولا هو . ت ، م : وهو .
 (١١) ت : ويقال .
 (١٢) ت : ويقال .
 (١٣) ق ، ك : الذي ليس في موضوع .
 (١٤) ت ، ح : وهو شخص العرض .
 (١٥) ت ، ح : وهي .
 (١٦) ت ، ح : إنما تقال .
 (١٧) ت : أن ينطلق .

أن تبرهن وجود شيء^١ بهذه الصفة . وأما « ذات الشيء » إذا استعملت هكذا مضافة ، فإنما نغني^٢ بها ماهيته أو جزء ماهيته .

وأما « ما بذاته »^٣ فإنه يقال على أوجه : أحدها أن يقال^٤ على المشار إليه الذي ليس في موضوع ، وهو شخص الجوهر ؛ ويقال أيضا على كل ما عرف منه ما هو ، وبالجملة على كل ما يقال عليه الجوهر بإطلاق . وقد يقال « ما بالذات » في مقابل « ما بالعرض » : وقد فصل ذلك في كتاب « البرهان » . وقيل هنالك أن ذلك يكون في القضايا الحملية على وجهين : أحدهما أن يكون المحمول مأخوذاً^٥ في جوهر الموضوع ، مثل النطق المأخوذ في جوهر الإنسان ، والثاني أن يكون الموضوع مأخوذاً^٦ في جوهر المحمول ، مثل وجود الزوايا المساوية لقائمتين في المثلث . وقد يقال « ما بذاته » في المحمولات التي توجد في موضوعاتها وجوداً أولياً مثل وجود اللون للسطح والحياة في النفس : فإن اللون إنما يوجد للجسم بتوسط السطح ، والحياة للبدن بتوسط النفس . وهذا أحد ما يدل عليه اسم المحمول الأول في القضايا البرهانية . وقد يقال « ما بذاته » للموجود الذي ليس له سبب متقدم عليه لافاعل ولا صورة^٧ ولا مادة^٨ ولا غاية^٩ ، وهو المحرك الأول على ما لاح في العلم الطبيعي وما سبأني بعد^{١٠} .

١٤ - « الشيء » : أما^{١١} لفظة الشيء فلإنما^{١٢} تقال على كل ما يقال عليه لفظ^{١٣} الموجود^{١٤} . وقد تقال أيضا على ما هو أعم مما يقان عليه الموجود^{١٥} ، وهو كل معنى متصور في النفس ، سواء كان خارج النفس كذلك أو لم يكن : كعز أبل وعنقاء مغرب ؛ ولذلك يصح قولنا : هذا الشيء إما موجود وإما معنوم ؛

- (١) ك : وجود هذه الصفة . م : وجوده بهذه الصفة . ت ، ح : وجود شيء بهذه الصفة .
- (٢) ت ، ح : فإنما نغني به . م : يعني بها .
- (٣) ت ، ح : وإما بذاته .
- (٤) ت : أنه يقال .
- (٥) مأخوذاً : مخنوقة من ت ، ح .
- (٦) مأخوذاً : مخنوقة من ت ، ح .
- (٧) ت ، ح : ولا صورى .
- (٨) ت ، ح : ولا مادي .
- (٩) ت ، ح : ولا غاى .
- (١٠) ق : بعده .
- (١١) ت ، ح : وأما .
- (١٢) ت ، م : لفظة .
- (١٣) م ، ت ، ح : فإنها .
- (١٤) ك : الوجود .
- (١٥) العبارة كلها مخنوقة من ت

ولهذا ^١ ينطلق اسم الشيء على القضية الكاذبة . ولا ينطلق عليها اسم الموجود .
 ١٥ - « الواحد » يقال على الأسماء المشككة بنوع من الأنواع ^٢ : فمن ذلك
 الواحد بالعدد يقال أولاً ، وأشهر ذلك على المتصل ، كقولنا : خط واحد و سطح
 واحد وجسم واحد . وأولى ما قيل فيه من هذه « واحد » ما كان تاماً : وهو الذي
 ليس يمكن فيه زيادة ولا نقص ، كالخط المستدير والجسم الكروي ^٣ . والمتصل
 قد يكون متصلاً بالوهم ^٤ . مثل الخط والسطح ، وقد يكون بالوجود ^٥ : مثل
 الأجسام المتشابهة الأجزاء . وكذلك ^٦ يقال ^٧ في الماء المشار إليه إنه واحد . وقد
 يقال على المرتبطة المناسبة ^٨ ، وهي التي حركتها واحدة ، وأخرى ما قيل فيه ^٩
 واحد ^{١٠} ما كان مرتبطاً بالطبيعة وهي الأشياء المنتحمة ^{١١} : كاليد الواحدة والرجل
 الواحدة . ومن هذه ما لم يكن ^{١٢} لها إلا حركة واحدة فقط . وقد يقال دون ذلك
 على المرتبطة بالصناعة : كالكرسي الواحد والخزانة الواحدة : وقد يقال الواحد على
 الشخص الواحد بالصورة كزيد وعمرو ^{١٣} . - فهذه هي أشهر المعاني التي يقال عليها
 الواحد بالعدد ، وهو بالجملة إنما يندلج به الجمهور على هذه الأشياء من حيث هي
 منحازة عن غيرها . ومنفردة بذاتها ^{١٤} : إذ ليس يتصور في بادئ الرأي ^{١٥} من

- (١) ق : وهذا .
 (٢) م : يقال بنوع من الأسماء المشككة .
 (٣) ح : الكرى .
 (٤) ت ، ح : وقد يكون متصلاً بمعنى فيه مثل ...
 (٥) ت ، ح : (٦) ت ، ح : وبذلك .
 (٧) ت ، ح . ك : نقول .
 (٨) كذا في ك ، ق ، م ، ح .
 (٩) ك ، ق ، ت ، ح : فيها .
 (١٠) ت : واحداً .
 (١١) ق ، م : المتلصقة .
 (١٢) ق : ومن هذا ما لم يكن له .
 (١٣) هذه العبارة ناقصة من ك ، ق .

(١٤) ت ، ح : تضيف : « ومن هذه الجهة يجرى العقل معنى الواحد التبر منتقم الذي هو مبدأ العدد ،
 فإن العقل ليس يفهم في شيء ما أنه غير منتقم في حال من أحواله ، إلا أن يفهم أن فيه معنى غير منتقم على
 الإطلاق ، كما أنه ليس يفهم انفصال شيء عن شيء إلا بعد فهمه الانفصال . فإذا عدد العقل الواحد المنطلق
 حدث الكم المنفصل بإطلاق ، وهو العدد . وصار كلما يعد إنما لحقه العدد بتوسط العدد المطلق » .
 (١٥) في بادئ الرأي : ناقصة من ت .

معنى الواحد غير هذه . ولذلك قبل في حد^٢ الوحدة^٣ العددية لأنها التي بها يقال في شيء شيء إنه واحد : فمن هذه الأشياء ما هي منحازة بأماكنها التي تحويها . وهو أشهر الانحيازات^٥ . ومنها ما هي منحازة بنهاياتها فقط ، وهي المماس^٦ : ومنها ما انحيازها بالوهم فقط : وبهذه الجهة تلحق العدد المتصل .

وإذا كان هذا هكذا فالواحد بالعدد^٧ في هذه الأشياء إنما يدل منها على أمور هي خارجة عن ذاتها . وبالجملة على أعراض لاحقة لها^٨ . ومن هذه الجهة يكون العدد^٩ داخلا من بين المقولات العشر في جنس الكم : ويكون الواحد مبدأ له^{١٠} . إذ كان العدد إنما هو جماعة الآحاد^{١١} التي بهذه الصفة^{١٢} . والجمهور ليس يعرفون من معنى العدد أكثر من هذا^{١٣} .

وأما في هذه الصناعة فإن الواحد يستعمل فيها مرادفا لذات الشيء وماهيته^{١٤} . فمن ذلك الواحد بالعدد . وقد^{١٥} يدل به على الشخص الذي لا يمكن أن يتقسم^{١٦} بما هو شخص . كقولنا : إنسان واحد وفرس واحد . وبقریب^{١٧} من هذا نقول^{١٨}

(١) م ، ك : الوحدة .

(٢) م : معنى .

(٣) ق : الواحدة .

(٤) م : وهي .

(٥) ك ، ق : الاعتبارات .

(٦) ك ، ق : المتناسبة . (٧) ت : العدوى .

(٨) ت ، ح : تصنيف : في الفهم والذهن تكون من حيث هي غير متقسمة . ومن هذه الجملة يحدث في الذهن الواحد الذي هو مبدأ العدد : وذلك أن العقل إذا جرد من هذه الأشخاص هذا المعنى الغير منفصل إلى شخصين أو أكثر من ذلك كان ذلك الواحد الذي هو مبدأ العدد ؛ فإذا كرره الذهن حدث العدد ؛ ويكون العدد داخلا من بين المقولات العشر داخلا في جنس الكم الخ

(٩) العدد : مخدوفة من ك ، ق .

(١٠) ك ، ق : ويكون الواحد عرضا .

(١١) ت : الآحادات .

(١٢) ت ، ح : تصنيف : إذا كان العدد إنما يقدر بالواحد ومن قبله لحق التقدير للأشياء التي يوجد فيها أول بالطبع ، أعني الغير متصل في ذلك كالأول في جنس الكيفيات وبنسب المقهورات .

(١٣) ك ، ق : هذه .

(١٤) ت : « فإن الواحد يستعمل فيها لذات الشيء وماهيته مرادفا للوجود » ح : « فإن الواحد يستعمل

مرادفا للوجود » .

(١٥) م : وقد .

(١٦) ك ، ق : يقسم .

(١٧) ك ، ق : وتقريب .

(١٨) م ، ك ، ق : القول .

في الشيء الممتزج من أشياء كثيرة إنه واحد، كالكنجين المؤلف من الخلّ والعسل .
وليس يشبه هذا المعنى من الوحدة الذي به نقول^١ في المتصل إنه واحد : فإن المتصل
ليس يتقسم إلى أجزاء محدودة^٢ العدد بالطبع كالحال^٣ في الكنجين . وأيضاً فإن انخياز
الاعظام المنصلة أمر^٤ خارج عن جوهرها : وليس كذلك انخياز الممتزج عما امتزج
به ، ولا هذا الصنف أيضاً داخل^٥ في الأشياء المركبة من أكثر من شيء واحد :
فإن أجزاء المركب موجودة بالفعل في المركب ، وليس أجزاء الكنجين في الكنجين .
وهو يتبين أن^٦ الواحد هنا إذا^٧ أريد به الواحد بالشخص^٨ إنما يدل^٩ على
انخياز الشخص المشار إليه في ذاته وماهيته . لاعلى انخياز شيء خارج عن ذاته ،
كقولنا في هذا الماء^{١٠} المشار إليه إنه واحد بالعدد : فإن الانخياز في مثل هذا إنما هو
عرض في الماء . ولذلك ما يتبقى الماء بعينه عند انخيازه ولا انخيازه^{١١} على جهة ما
شأن الأعراض أن تتعاقب على الموضوع من غير أن يتغير^{١٢} في جوهره .

ومن هاهنا^{١٣} ظن^{١٤} ابن سينا أن الواحد بالعدد إنما يدل^{١٥} على عرض في الجوهر^{١٤}
وأته ليس يمكن أن يدل^{١٥} على جوهر شيء^{١٦} . وذلك أنه زعم أنه إن سلم أن
الواحد بالعدد يدل^{١٧} على العرض والجوهر كان العدد مؤلفاً من أعراض وجواهر ،
ولم يكن داخل تحت مقولة الكم^{١٨} ، وذلك محال^{١٧} . قال : وأيضاً فتي فرضنا أنه^{١٨}

(١) ت : تعقل .

(٢) ك ، ق ، ح : كاخلل .

(٣) ق ، ك ، م : داخلا .

(٤) م : إذ .

(٥) ت تصنيف : به .

(٦) ق ، ت ، ك : ولا انخيازه .

(٧) ت : ومن هنا .

(٨) ت : تدل .

(٩) ك ، م : « وذلك أنه زعم أن يعلم أن الواحد بالعدد يدل على العرض والجوهر كان العدد مؤلفاً

من أعراض وجواهر الخ » . ت : « وذلك أنه زعم أنه إن سلم أن الواحد بالعدد يدل على انخياز هو عرض

في العرض ، وجوهر في الجوهر ، كان العدد هو في أعراض وجواهر ، ولم يكن داخل تحت مقولة واحدة

فضلاً عن أن يكون داخل تحت مقولة الكم ، وذلك محال » . (١٨) ق : فرضنا إنما .

(١٠) ت : معدودة .

(١١) ق : أثر .

(١٢) ق : إذ .

(١٣) ق تصنيف : إنه .

(١٤) الماء : مخلوقة من ق ، ك .

(١٥) ت : تنبذ .

(١٦) تصنيف : « وغيره من سائر الأشياء المنحازة .

(١٧) ت : تدل .

(١٨) ق : « وذلك أنه زعم أن يعلم أن الواحد بالعدد يدل على العرض والجوهر كان العدد مؤلفاً

من أعراض وجواهر الخ » . ت : « وذلك أنه زعم أنه إن سلم أن الواحد بالعدد يدل على انخياز هو عرض

في العرض ، وجوهر في الجوهر ، كان العدد هو في أعراض وجواهر ، ولم يكن داخل تحت مقولة واحدة

فضلاً عن أن يكون داخل تحت مقولة الكم ، وذلك محال » . (١٨) ق : فرضنا إنما .

يدل على الجوهر فقط . لزم من ذلك مجال آخر ، وهو أن تكون الجواهر تحمل الأعراس ١ . وإلا فعلى أى جهة تقول فى العرض المشار إليه أنه واحد بالعدد ؟ وإنما غلط فى ذلك من جهة مالمحظ فيه من الدلالة الجمهورية ٢ ، فظن أن انحيازات الأشياء ووحدهايتها هى أعراس فى جميع الأشياء المنحازة ٣ . وسنبين بعد ذلك هذا أكثر عند القول فى الوحدة ٥ والكثرة .

وقد يقال الواحد بالعدد فى هذه الصناعة على الجواهر المفارقة ، وهو بالجملة أخرى ما قيل فيه ٦ واحد بالعدد . إذ كانت لا تنقسم بالكيفية على جهة ما ينقسم المشار إليه إلى مادة وصورة . ولا أيضا بالكمية على جهة ما ينقسم المتصل . وهذا النوع من الواحد بالعدد ٧ بين ٨ من أمره أخيرا أنه يشبه الواحد الشخصى بجهة . ويشبه الواحد بالنوع بجهة . أما شبهه للشخص فمن جهة أنه لا يحمل على كثيرين ٩ ولا يقال بالجملة على موضوع . وأما شبهه بالنوع فمن جهة أنه معنى معقول واحد بذاته ١٠ . فهذه جميع الوجوه التى يقال عليها الواحد بالعدد .

وقد يقال الواحد على الكثيرين بالعدد على أوجه خمسة ١١ : أحدها الواحد بالنوع . كقولنا زيد وعمرو واحد بالإنسانية . والثانى : الواحد بالجنس ، كقولنا فى شخص إنسان ١٢ وفرس أنهما واحد بالحيوانية . والجنس منه قريب ومنه بعيد ٤

(١) ت : للأعراس .

(٢) ت-ح : « وإنما غلط فى ذلك من جهة ما اختلطت عنده العرضية اللاحقة للشيء فى الفعل مع العرضية اللاحقة له فى الوجود ، واعتقد أن الواحد يقال بتواطؤ على جميع الأجناس العشرة لا بتقديم وتأخير ، وأنه الواحد العدى من جهة ما لحظ فيه الدلالة الجمهورية » .

(٣) فظن أن انحيازات . . . المنحازة : عبارة ناقصة من ق .

(٤) بعد : ناقصة من م . (٥) م : الواحد .

(٦) ت ، ح : فيها . (٧) بالعدد : ناقصة من ت .

(٨) ت : يتبين . (٩) ت : كثير .

(١٠) م ، ت : معنى واحد معقول بذاته . ح : معنى واحد معقول بذاته .

(١١) م : وقد يقال الواحد على الواحد بالصورة . ت : وقد يقال الواحد على خمسة أوجه . ح : وقد

يقال الواحد والصورة . (١٢) ت : الإنسان .

وكل ما كان واحدا بالنوع فهو واحد بالجنس ؛ وليس ينعكس ؛ ويقرب من الواحد بالجنس الواحد بالهيولى ؛ والثالث : الواحد بالموضوع ، الكثير بالحد : كالتام والنمى والناقص ؛ والرابع : الواحد بالمناسبة ؛ كقولنا : إن نسبة الريان إلى السفينة والملك إلى المدينة نسبة ١ واحدة ؛ والخامس : الواحد بالعرض ؛ كقولنا : الثلج والكافور واحد بالبياض .

فهذه جميع المعانى التى يقال عليها الواحد ٢ بالذات .

وقد يقال الواحد بالعرض أيضا ٣ فى مقابلة ما بالذات ، كقولنا : إن الطيب والبناء واحد بعينه ، إذا عرض أن كان بناء ما طيبا ٤ ؛ وهذا أيضا ٥ وإنما يتصور فى المعانى المركبة ، فأما ٦ المفردة فلا ، إذ كانت ذات الشيء المشار إليه لا تحصل بالعرض .

وإذ ٧ قد تبين على كم وجه يستعمل ٨ الواحد فى هذه الصناعة ، فقد ٩ لاح ١٠ أنه مرادف هنا ١١ للموجود ، [وأنه لافرق فى هذه الصناعة بين أن يطلب الموجود الأول فى جنس جنس من أجناس الموجودات وبخاصة جنس الجوهر ، وبين أن يطلب الواحد الأول] ١٢ .

والواحد بالعدد إما أن يكون غير منقسم بالصورة منقسما بالكمية : كالإنسان الواحد والفرس الواحد ؛ وإما أن يكون غير منقسم بالكمية والصورة ؛ وهذا على ضربين : إن كان له وضع فهو نقطة . وإن لم يكن له وضع فهو الواحد الكلى الذى هو مبدأ العدد والمنطق بالطبع ١٣ لجميع المعدودات ؛ وذلك أن كل ما سواه

(١) ق : ك : كسبة .

(٢) أيضا : ناقصة من م .

(٣) أيضا : ناقصة من ت .

(٤) وإذا : ناقصة من ت .

(٥) ت : وقد .

(٦) ت ، ح : هاجتا .

(٧) ق : والمنطق به بالطبع .

(٨) ق ، ك ، م : واحد .

(٩) ت : إن كان البناء طيبا .

(١٠) ق ، ك : فأما .

(١١) م : يقال .

(١٢) م : لاح لك .

(١٣) ما بين حاصرتين ناقص من ق ، ومثبت فى ت ، م ، ح .

فإنما هو منطوق على الشبيه^١ : كالمكايل والصنوج في الموازين وغير ذلك . [وينبغي أن تعلم أن اسم الواحد ينحصر في أربعة أجناس : الواحد بالاتصاف^٢ والواحد بأنه كلّ^٣ وتام^٤ ، والأوّل البسيط في جنس جنس ، والواحد الكلي المقول بتقديم وتأخير وتشكيك على جميع ما عدد هنا من ذلك]^٥ .

١٦ - في الهوهو ، والمقابل^٥ والغير ، والخلاف^٦

« الهوهو »^٧ يقال على جهات معادلة^٨ للجهات التي يقال عليها الواحد : فنه ما هو^٩ في العدد . وذلك فيما كان له اسمان ، كقولنا : إن محمدا هو ابن^{١٠} عبد الله ، وبالجملة متى دلّ على شيء واحد بعلامتين ؛ ومنه ما هو في النوع كقولك^{١١} : إنك أنت أنا في الإنسانية ؛ ومنه ما هو بالجنس^{١٢} ، كقولنا : إن هذا الفرس هو هذا الحمار في الحيوانية^{١٣} ؛ ومنه ما هو^{١٤} بالمناسبة وبالמושوع وبالعرض ؛ وقد تقدمت أمثلة ذلك كله . وهذا كله من نسبة^{١٥} ما بالذات ، وهو المقصود في هذه الصناعة وفي غيرها ؛ ومنه ما بالعرض^{١٦} ، وهذا إنما يذكر^{١٧} حيث ما ذكر على جهة التحديد^{١٨} ، كقولنا : إن الموسيقى هو الطيب ، إذا عرض أن كان الموسيقىار طيبا ؛ والهوهو في النوع إذا كان في الجوهر قيل له مماثل ، وإذا كان في الكمية قيل له مساو ؛ وإذا كان في الكيفية قيل له شبيه ؛ والشبيه يقال على وجوه ، أحدها على السطوح التي زواياها متساوية وأضلاعها متناسبة ؛ ويقال : أجسام متشابهة^{١٩} إذا

(١) ت ، ح : فإنما هي منطقات على التشبيه .

(٢) ك : كل وعام .

(٣) م : المقابل . ك : المقابل .

(٤) ك : ق : المعادة .

(٥) ت ، ح : أبو عبد الله .

(٦) ت ، ح : كقولنا .

(٧) ت : كقولنا إن هذا هو هذا الحمار في الحيوانية .

(٨) ت ، ح : ما هو هو .

(٩) ت : ومنه بالعرض .

(١٠) ت : وهذا ذكر .

(١١) ت : على جهة التحديد منه .

(١٢) ك ، م : الاتصال .

(١٣) ما بين حاصرتين ناقص في ق .

(١٤) هذا العنوان ناقص من ق .

(١٥) ق : المعادة .

(١٦) ت ، ح : أبو عبد الله .

(١٧) ت ، ح : في الجنس .

(١٨) ت ، ح : قصة .

(١٩) م : وهذا ذكر .

(٢٠) ت : أصنام .

كانت ذوات أشكال متشابهة، وهي التي سطوحها متساوية بالعدد متشابهة الأشكال؛ ويقال على التي صورّ انفعالها واحدة كأحمرين متساويين في الحمرة . [وقد يقال أيضا على ما أحدهما أقلّ انفعالا من الآخر ٢ ، كأحمرين أحدهما أقلّ ٣ حمرة ٤ . وقد يقال على الأشياء التي تشترك في أكثر الصفات ، كقولنا : إن القصدير يشبه الفضة أو الرصاص ٥ .

١٧ - وأما « المتقابلات » فإنه يدلّ بها على الأصناف الأربعة التي عدّت في كتاب « المقولات » : وقد عرفتها برسومها هنالك : وهي : الموجبة والسالبة والأضداد والمضافان والملكّة والعدم ، إلا أن اسم « الضد » قد يستعمل على أعمّ مما استعمل هنالك ٦ . وذلك أنه ٧ قد كان قيل هنالك إن « الأضداد » بالحقيقة هي التي في جنس واحد . وقد يقال أضداد على جهة التشبيه بهذه التي لا يجتمع معا في موضوع واحد وإن كانت مختلفة بالجنس . وقد يقال أيضا « أضداد » على جهة الاستعارة لما كان من هذه لسبب ٨ . أو كان بينهما نسبة مثل أنها فاعلة لها أو متفعلة عنها : وبالجملة منسوبة إليها .

وكذلك ٩ اسم « العدم » يقال على أوجه أكثر مما عدت هناك ١٠ : وذلك أن الذي هنالك ثلاثة أصناف فقط : أحدها أن لا يوجد في الشيء ما شأنه أن يوجد له في الوقت الذي شأنه أن يوجد له من غير أن يمكن وجوده له في المستقبل : مثل الصلح ١١ والعمى . والثاني أن يكون مع هذا يمكن وجوده له في المستقبل : كالعمى والفقر . والثالث أن لا يوجد في الموضوع ما شأنه أن يوجد فيه على الحالة التي شأنها أن توجد

-
- (١) ت، ح : ومتشابهة .
 (٢) من الآخر : ناقصة من ت .
 (٣) ت : أشد .
 (٤) ما بين حاصرتين زيادة في ت ، م ، ح .
 (٥) ت : القسرين يشبه الفضة والرصاص . م : القصدير يشبه الفضة والرصاص . ق : القصد تكون بريشة الفضة والرصاص .
 (٦) ت : أعم ما يستعمل هنالك .
 (٧) ت، ح : بسبب .
 (٨) أنه : ناقصة من م .
 (٩) ق : ولذلك .
 (١٠) ك : هناك .
 (١١) ت : : للصلح . ك : الطبع . ق : الطبع .

فيه : كالحول في العين ١ والزمانة ٢ في الأعضاء . وأما الوجوه الأخر التي يدلّ عليها اسم العدم مما عدا هذه . فمنها : أن لا يوجد في الشيء ما شأنه أن يوجد في الموجود بإطلاق ٣ : كقولنا في الله عزّ وجلّ : لامانت ولا فاسد : ومنها : أن لا يوجد في الشيء ما شأنه أن يوجد في جنسه . كقولنا في الحمار إنه لاناظر : ومنها : أن لا يوجد في الشيء ما شأنه أن يوجد في نوعه : كقولنا في المرأة إنها لا ذكر : ومنها : أن لا يوجد في الشيء ما شأنه أن يوجد فيه في وقت آخر . كقولنا في الصبي إنه لا عاقل .

١٨ - وأما « الغير » فإنه يقال على وجوه مقابلة للوجوه التي يقال عليها هو هو : فثمة غير بالنوع : ومنه غير بالجنس . ومنه غير بالمناسبة . وغير بالموضوع .
١٩ - و « الخلاف » يخالف الغير في أن الشيء يعاير بذاته . ويخالف بشيء فيه : ولذلك يلزم أن يكون المخالف يخالف بشيء ويوافق بشيء ٦ .

٢٠ - « في القوة والفعل » ٧ : ولأن الموجود ينقسم إلى « القوة » و « الفعل » فلننظر على كم وجه يقال القوة والفعل . فنقول : إن « القوة » يقال على وجوه : منها أنه يقال ٨ « قوى » على الأشياء المحركة لغيرها من جهة ماهي محرّكة لغيرها . سواء كانت تلك القوى طبيعية أو نطقية ، مثل الحار ٩ يسخن والطبيب يبرئ . وبالحملة جميع الصنائع الفاعلة . ومنها ما يقال على القوى التي شأنها أن تتحرك من غيرها . وهي المقابلة للقوى المحركة . وقد يقال على كل ما في ذاته مبدأ حركة . وبهذا تنفصل الطبيعة عن ١١ الصناعة . وقد يقال ١١ « القوة » على الفعل الجيد :

(١) ق ، ك : الحسن . (٢) ق : والزمانة .

(٣) ق : ما شأنه أن يوجد فيه على الخال التي شأنها أن توجد فيه الموجود بإطلاق .

(٤) ت ، ح : ومنها أن يوجد . (٥) ت ، ح : بخلاف . ق ، ك : بخلاف .

(٦) ت : يخالف لشيء ويوافق لشيء . ق ، ك : يخالف في شيء ويوافق في شيء .

(٧) هذا العنوان ناقص من ق ، ك ، ح . (٨) م : إنها يقال .

(٩) ك : الجاز . (١٠) م : من .

(١١) م : يقال .

وبهذا يقال : إن فلانا له « قوة » على القول والمشى وغير ذلك مما يتصف إنسان بأنه قوى عليه ١ .

وأیضا قد تقال على ٢ ما يفعل ٣ بعسر ويفعل ٤ بسهولة ، كما قيل في مقولة الكيف . وقد يستعمل المهندسون اسم القوة ، على وجوه غير هذه ؛ وذلك أنهم يقولون : إن خط كذا قوى على خط كذا ، إذا قدر مربعه مربعه . — وهذه كلها إنما يقال عليها اسم القوة بضرب من التشبيه ٥ ؛ والذي ٦ يستعمل عليه اسم « القوة » أكثر ذلك في الحكمة ، وما اشتهر ٧ عند الفلاسفة هو ما كان به ٨ مستعداً لأن يوجد بالفعل . وهذه هي ٩ القوة التي تقال على الهیول ، وهي كما قلنا أحرى ما قيل عليها اسم القوة : وذلك أن كل ما عددنا مما يقال عليها ١٠ اسم القوة ١١ إذا توملت وجدت إنما ١٢ تقال على التشبيه بهذه ؛ وذلك أن الملكات والصور ١٣ إنما قلنا فيها إنها قوى لأنها تفعل حيناً وليس تفعل حيناً ، فكأنها أشبهت ١٤ ما بالقوة . وكذلك قولنا في الشيء أن له قوة على المشى ١٥ معناه أن له استعداداً جيداً . وكذلك يظهر هذا المعنى في جميعها .

وقد يقال إن أجزاء الشيء في الشيء ١٦ بالقوة ؛ وهذا على ضربين : إما الأجزاء التي من قبل الكيفية فهي ١٧ المادة والصور ١٨ ، وإما التي من قبل الكمية ، وهذه

- (١) ت ، ح : يتصف به إنسان إنسان أنه قوى عليه . م : يتصف إنسان إنسان بأنه قوى عليه . ك : يتصف بهما إنسان أنه قوى عليه . ق : يتصف به الإنسان أنه قوى عليه .
- (٢) ت تصيف : كل .
- (٣) ك ، ق : يفعل .
- (٤) ت : ويقبل بسهولة .
- (٥) ك : الشبه .
- (٦) ت : الذي .
- (٧) م ، ك ، ت : وأشتهر .
- (٨) ق ، ك ، ت : بها .
- (٩) هـ : ناقصة من ت .
- (١٠) عليها : ناقصة من ت .
- (١١) (وذلك . . . القوة) عبارة ناقصة من ق .
- (١٢) ت : وجدت أنها . ق : وجدت وإنما .
- (١٣) الصور : مخوفة من م ، ومثبتة في ك ، ت . ق .
- (١٤) ت : شبيهة .
- (١٥) ت ، ح : الشيء .
- (١٦) ق : بالشيء .
- (١٧) ك ، وهـ .
- (١٨) ت : وهي المادة والقوة .

مى كانت أجزاء تتصل كانت قوّة محضة ، ومى كانت بالفعل فى الشىء إلا أنها مرتبطة بعضها ببعض أو ملصوقة كان اسم القوّة عليها بتأخير . وبقرىب ١ من هذا المعنى يكون ٢ وجود الأجزاء التى لا تنجزأ فى المركب بحسب رأى من رأى ذلك . وهذه القوّة الحقيقة منها ما ها عائق من خارج يعوقها ؛ وهذا ٣ قد يمكن أن يقع ، وقد يمكن أن لا يقع : كالحلفاء تحترق . ومنها ما ليس لها عوائق من خارج ، وهذه ضرورة واقعة وخارجة إلى الفعل . مثل النصب السماوية ٤ التى توجد تارة بالقوّة وتارة بالفعل .

٢١ - وأما الموجود بالفعل فهو ما ليس بموجود بالقوّة ؛ وأصنافه مضادة لأصناف ما بالقوّة ؛ وكلاهما معادل ٥ لأصناف المقولات ؛ والقوّة بجهة ما عدم . لكنها من أصناف الأعدام التى شأن المعدم فيها أن يوجد فيما يستقبل .

وإذ قد تبين على كم وجه تقال القوّة والفعل ، « فلا قوّة » تقال أيضا ٦ على أوجه معادلة ٧ لها . وقولنا : لا قوّة ، يتقسم بحسب انقسام أصناف الأعدام ؛ فنها ما هو ضرورى كقولنا : إن خط القطر لا يقوى على ضلع المربع ؛ ومنها ٨ ما هو ممكن . كقولنا فى الصبى : لا قوّة له على المشى .

٢٢ - فى « التام » و « الناقص » و « الكل » و « الجزء » و « الجميع » :

« التام » يقال على وجوه : أحدها الذى ٩ لا يمكن أن يوجد شىء خارج عنه . كقولنا فى العالم : إنه تام . وبقرىب ١٠ من هذا المعنى نقول ١١ فى الدائرة إنها تامة ، إذ كان لا يمكن فيها زيادة ولا نقصان . ونقول فى الخط المستقيم إنه ناقص ، إذ كان الخط يمكن فيه الزيادة والنقصان ١٢ وهو بعد خط . وكذلك نقول

(١) ق ، ك : وتقريب .

(٢) ق : فهذا .

(٣) ق ، ح : معاد . م : معادا . وقد رجعنا أن تكون لفظ : معادل .

(٤) ق ، ك ، ت : فلا قوّة أيضا تقال . (٥) م ، ت ، ح : معادة .

(٦) ت : ومنه .

(٧) ق ، ك : وتقريب .

(٨) ق : تقول .

(٩) (١٠) ونقول فى الخط المستقيم . . . والنقصان : عبارة ناقصة من ك ، ق .

في الجسم إنه تام^١ ، إذ^٢ كان ليس^٣ يوجد شيء ينقسم إلى أبعاد أكثر مما^٤ ينقسم إليها الجسم . ونقول في الخط والسطح إنه ناقص . إذ كان الخط ينقسم إلى بُعد واحد والسطح إلى بُعدين . وقد يقال : إن الثلاثة عدد تام^٥ ، إذ كان لها مبدأ ووسط ونهاية^٦ . وهذا المعنى أيضا يقرب من الأول .

وقد يقال تام^٧ على كل ما هو فاضل في جنسه ، كقولنا : طيب تام^٨ ، وعود تام . وبهذه الجهة نقول في الموجودات إذا لم ينقصها شيء من كمالها إنها تامة . وقد ينقل هذا المعنى على جهة الاستعارة للأشياء الرديئة^٩ ، فيقال : سارق تام ، وكذاب تام . وأيضا يقال^{١٠} تامة في الأشياء التي مع أنها بلغت تمامها يكون ذلك التمام في نفسه فاضلا^{١١} . وبهذه الجهة نقول^{١٢} في الأمور المفارقة إنها تامة . ونقول في الأشياء المعلولة لها^{١٣} إنها ناقصة .

وأخرى ما قيل اسم التام^{١٤} بهذه الجهة على المبدأ الأول تطلى^{١٥} ، إذ كان هو علة الجميع ، وليس^{١٦} هو معلولا^{١٧} لشيء . فهذا^{١٨} إيقن إنما استفاد كماله بذاته . وجميع الموجودات مستفيدة كمالها به . فهو إذن تام^{١٩} ككلا^{٢٠} .
وقد يقال التمام باستطارة على كل^{٢١} ماله نسبة إلى واحد . والحد^{٢٢} مما ينطلق عليه اسم التمام .

٢٣ - و الناقص ^{٢٣} يقال من جهة^{٢٤} على الذي ليس بتام ، كقولنا : هو كذا^{٢٥}

- | | |
|---|--|
| (١) ك : إذا . | (٢) ق : إنه . |
| (٣) ق : بما . | (٤) تنوع : إذ كان لها مبدأ ونهاية ووسط . |
| (٥) ك ، ق ، ح : الرديئة . | (٦) م ، ك : فيقال . |
| (٧) ق : فاضلا . | (٨) ت : يقال . |
| (٩) لها : ناقصة من ت ، ح . | (١٠) ك ، م : التمام . |
| (١١) تعالى : ناقصة من ت ، ح . | (١٢) ت : فليس . |
| (١٣) م ، ق : فهذا . | (١٤) واحد : ناقصة من ت . |
| (١٥) لم يكن هناك موضع للكلام عن « الناقص » ؛ فقد ورد في جميع المخطوطات بعد الكلام عن « الحزب »
ولكننا آثرنا هذا الترتيب اليه . | (١٦) ك ، م : على جهة . |
| (١٧) ت ، ح : عدد . | (١٨) ت ، ح : عدد . |

ناقص وزامر ناقص . وقد يقال على ما ليس تمامه في نفسه فاضلا وإن كان ذلك الشيء تاما في جنسه . وبهذه الجهة نقول في سائر الموجودات إنها ناقصة بالإضافة إلى المبدأ الأوّل . وأما الناقص من جهة الكمية فليس يقال كيفما اتفق : بل ينبغي أن يكون ذلك الشيء تاما له أجزاء مرتبطة بعضها ببعض^٢ ، وأن يكون غير متشابه^٣ الأجزاء . وأن يكون مع هذا الشيء الذي يقال إنه ناقص^٤ موجودا له بالطبيعة . وأن يكون^٥ ذلك الذي ينتص لا يرتفع جوهر الشيء به^٦ . فإن الشيء الذي يرتفع بارتفاعه^٧ جوهر الشيء لا يقال فيه إنه ناقص . وقد يقال على الشبيه^٨ بهذه الجهة ناقص على الأمور الصناعية . وأما « الزائد » فيقال في مقابلة^٩ الناقص .

٢٤ - و « الكل » يدلّ به^{١٠} على الذي يحوى جميع الأجزاء . وليس يوجد خارجا عنه شيء . وهو بالجملة مرادف لما يدلّ عليه اسم التمام^{١١} بالوجه الأوّل من أوجه دلالاته . وبهذا نقول^{١٢} في الجسم إنه المنقسم إلى كلّ الأبعاد .
واسم الكلّ بالجملة يقال^{١٣} على ضربين : إما على المتصل . وهو الذي ليس له أجزاء بالفعل^{١٤} ، وإما على المنفصل ، وهو على ضربين أيضا : أحدهما ما لأجزائه وضع بعضها عند بعض . كالأجزاء^{١٥} الآلية : والثاني ما ليس لأجزائه وضع بعضها عند بعض : كالعدد والحروف : إلا أنهم اختصوا الضرب الأوّل - وهو الذي يقال على المتصل - باسم « الكل » . والثاني باسم « الجميع » ، وهو الذي يقال على المنفصل .

- (١) يقال من جهة وقد : عبارة ناقصة من ق ، ك ومثنته في م ، ت ، ح .
(٢) ت : لبعض .
(٣) ت : غير متناهية . م : غير متشابهة .
(٤) ت ، ح : يقال بنفسه .
(٥) يكون : ناقصة من ت .
(٦) ت ، ح : لا يرتفع به جوهر الشيء .
(٧) ق : بارتفاع .
(٨) ت ، ح : التشبيه .
(٩) ت : بمقابلة .
(١٠) به : محذوفة من ت .
(١١) ت : يرادف لما يدلّ عليه التمام .
(١٢) م : القول .
(١٣) ت : واسم الكلّ يقال بالجملة .
(١٤) ق ، ك : بالفصل .
(١٥) ت ، ح : كالأعضاء .

٢٥ - في الجزء ١ :

الجزء يقال ٢ على ضربين : أحدهما من جهة الكمية فقط [وهذه منها ما هو ٣
مقدر ٤ لشيء . ومنها غير مقدر ٥] ٦ : وهذه منها ما هي بالفعل في الشيء ٧ .
ومنها ما ليس بالفعل ، ومنها متشابهة . ومنها غير متشابهة . والضرب الثاني مما ٨
يُذكر عليه باسم الجزء ما انقسم إليه الشيء من ٩ جهة الكيفية والصورة ١٠ . وبهذه
الجهة نقول : إن الأجسام مؤلفة من مادة وصورة . والحد مؤلف من جنس وفصل .
٢٦ - « المتقدّم والمتأخر » : يقالان ١١ على وجوه خمسة :

أحدهما : المتقدّم بالزمان . والثاني : المتقدّم في المرة ١٢ من مبدأ محود ١٣ .
وذلك إما في القول وإما في المكان . والثالث : المتقدّم بالشرف . والرابع : المتقدّم
بالطبع . والخامس : المتقدّم بالسببية . وقد عرف ١٤ في كتاب « المقولات » ما الذي
يُذكر به على كل واحد من هذه الأقسام . فلامعنى ١٥ لإعادة ذلك . وقد يقال
المتقدّم على وجه سادس : وهو المتقدّم في المعرفة ، فإنه ليس كل ما كان متقدّمًا
في المعرفة متقدّمًا ١٦ في الوجود .

٢٧ - « السبب والعلّة » : اسمان ١٧ مترادفان . وهما يقالان على الأسباب

الأربعة التي هي المادة والصورة والفاعل والغاية . وقد يقال على التشبيه على ١٨
الأمر النسوبة لهذه الأسباب كما قيل في غير ما موضع : منها قريبة : ومنها بعيدة ،

- | | |
|--|------------------------------------|
| (١) هذا العنوان ناقص في ق . | (٢) ت ، ح ، م : والأجزاء يقال . |
| (٣) ت ، ح : ما هي . | (٤) ت ، ح : مقدر . |
| (٥) ت ، ح : مقدر . | (٦) ما بين حاصرتين ناقص من ق ، ك . |
| (٧) في الشيء : ناقصة من م . | (٨) ق ، ك : مها . |
| (٩) ك ، ق : التي بين . | (١٠) ق : والضرورة . |
| (١١) ت : يقال . | (١٢) ت ، ح : الرتبة . |
| (١٣) ت ، ح : وذلك إما في مبدأ محود . ك ، ق : وذلك إما من مبدأ محود . | (١٤) ت ، ح : وقد عرفت . |
| (١٤) ت ، ح : وقد عرفت . | (١٥) فلا معنى . |
| (١٦) ك ، ق : مقدم . ت : هو متقدم . | (١٧) ت ، ح : هما اسمان . |
| (١٨) م : وعلى . | |

ومنها بالذات - ومنها بالعرض ، ومنها جزئية ، ومنها كلية ، ومنها مركبة - ومنها بسيطة .
وكل واحد من هذه الأقسام منها ما بالفعل ^١ ، ومنها ما بالقوة . [وأيضاً من
الأسباب ما هي في الشيء ، وهي المادة والصورة] ^٢ : ومنها ما هي خارجة عن
الشيء ، وهو الفاعل والغاية .

٢٨ - و « الهيولى » يقال على مراتب : فمنها الهيولى الأولى ، وهي غير
مصورة ^٣ ، ومنها ما هي ذوات صور ، كالحال في الاسطقات الأربعة التي هي
هيولى الأجسام المركبة ^٤ . وهذا النوع من الهيولى على ضربين : أحدهما هذا الضرب
الذى ذكرناه ، ويخصه أنه ليس يفسد ^٥ الصورة التي فيها كل الفساد عند حلول ^٦
الصور ^٧ الأخرى ، بل توجد فيها صورة الهيولى بنحو متوسط ، على ما تبين
ذلك ^٨ في كتاب « الكون والفساد » . والضرب الثاني تنبى فيه الصورة ^٩ عند ورود
الصورة الثانية عليها : كالاستعداد الذى يوجد في بعض الأجسام المتشابهة الأجزاء
لقبول النفس ؛ وهذه ^{١٠} أنخص باسم الموضوع . وقد يقال إن أجزاء المركب من جهة
التي هيولى المركب . وبهذه الجهة يطلق القائلون بالأجزاء التي لا تتجزأ ^{١١} عليها
اسم الهيولى . فهذه هي الوجوه التي يقال عليها الهيولى في الفلسفة ^{١٢} .

٢٩ - و « الصورة » يقال أيضاً على أوجه : فمنها صورة الأجسام البسائط ،
وهي غير آلية ^{١٣} ؛ ومنها صورة الأجسام الآلية ^{١٤} وهي النفوس ، ومنها صور

(١) ت ، ح : وما هي بالفعل .

(٢) ما بين حاصرتين ناقص من ك ، ق ومثبت في ت ، م ، ح .

(٣) ت : الغير مصورة . (٤) ق : والبسائط .

(٥) ت : ليس تفسد . (٦) ق : جول .

(٧) ت ، ح : الصورة . (٨) ذلك : مخوفة من ت .

(٩) ت ، ح : تنبى فيه صورة الهيولى . (١٠) ت ، ح : وهذا .

(١١) ك ، م : تتجزى . (١٢)

(١٣) ت : فهذه الوجوه التي يقال عليها الهيولى في الفلسفة .

(١٤) ت : وهي الغير آلية . م : وهي غير الصور الآلية . ق ، ك : وهي غير الآلية .

(١٤) ك ، ق : ومنها الصور الآلية .

الأجرام السماوية ، وهي تشبه البسائط من جهة أنها غير آلية ؛ وتشبه الآلية من جهة أنها متحركة من تلقائها . وكل هذا قد تبين في العلم الطبيعي .

وقد يقال ١ الصورة على الكيفية والكمية المحاصلة في الممتزج بما هو ممتزج . وبهذه الجهة تنفصل صور الأجسام المتشابهة الأجزاء بعضها عن ٢ بعض ، ويلحقها خواصها ، كعسر ٣ الفساد الذي يوجد للذهب وغير ذلك من الخواص .

٣٠ - و « المبدأ » يقال على كل ما يقال عليه السبب . وقد يقال على ما منه ؛ يعتدئ الشيء بالحركة ، مثل طرف الطريق ؛ فإنه مبدأ للمشي . وقد يقال المبدأ على الذي يجوز منه كون الشيء ، مثال ذلك التعليم ؛ فإنه ربما لم يُبتدأ فيه من الأوائل بالطبع ، بل من الذي هو أسهل . وكل ماسوى هذا مما يقال فيه مبدأ فإنما يقال على جهة التشبيه بواحد من هذه الوجوه ، مثل قولنا في المقدمة ٥ إنها مبدأ ٦ النتيجة ؛ فإن هذا إنما أطلق عليها إما من جهة أنها فاعلة للنتيجة أو هيولى ٧ لها .

٣١ - « الاسطقس » : يقال أولاً على ما إليه ينحل الشيء من جهة الصورة . وبهذه الجهة نقول : إن الأجسام ٨ الأربعة التي هي النار والهواء والماء والأرض ٩ اسطقسات لسائر ١٠ الأجسام المركبة . وقد يقال الاسطقس على الذي يرى أنه أقل جزء في الشيء على ما يرى ذلك أصحاب الجزء الذي لا يتجزأ . وقد يقال أيضاً : إن الكليات هي اسطقسات ١١ للأشياء الجزئية ، بحسب رأى من يرى فيها أنها مبادئ للأشياء ١٢ ، وأن ما هو أكثر كلية هو ١٣ أخرى أن يكون اسطقسا .

٣٢ - « الاضطرار » يقال على الشيء الذي لا يمكن أن يوجد ١٤ الشيء

- | | |
|------------------------------|---------------------------------------|
| (٢) ك ، ق : من بعض . | (١) ت : وقد يقال . |
| (٤) ق : على ما فيه . | (٣) ت : كسر . ق : لمر . |
| (٦) ق : إن . | (٥) ت ، ح : المقدمات . |
| (٨) ق : الاتسام . | (٧) ك : هيولى . |
| (١٠) ك ، ق : سائر . | (٩) ت : الماء والنار والهواء والأرض . |
| (١٢) ت ، ح : مبادئ الأشياء . | (١١) ك : اسطقسات . ق : اسطقس . |
| (١٤) ك : أن لا يوجد . | (١٣) ك ، ق ، ح : فهو . |

إلا به ؛ وذلك من قبل الهبولى ؛ كقولنا : إن الحيوان ذا الدم مضطرب أن يتنفس . وقد يقال الاضطراب على القسر . وهو ضد الاختيار ؛ ولذلك وصفه الشعراء من اليونانيين بأنه مؤذ محزن ؛ وقد يقال الاضطراب على الذى لا يمكن أن يكون بنوع ولا صفة أخرى ؛ وهذه الجهة نقول ^١ : إنه باضطراب كانت السماوات أزلية .

٣٣ - « الطبيعة » نقال ^٢ على جميع أصناف التغيرات ^٣ الأربعة ^٤ : التى هى الكون والفساد ، والنقلة ، والنمو ، والاستحالة . ونقال أيضا ^٥ على الصور التى هى مبدأ هذه الحركات ، وهى أحقّ باسم الطبيعة . وبخاصة ما كان منها بسيطا ؛ لأن الآلية هى أخرى أن تسمى نفسا كبداً النمو . وهذه الجهة نسمع الأطباء يقولون : قد صنعت الطبيعة كذا ، يعنون القوة المدبرة للأجسام وهى الغازية ^٦ ، لأنها وإن كانت آلية فهى أبسط عندهم من القوى الأخر . ولذلك لا يكادون ^٧ يطلقون « طبيعة » على قوة القلب . ومن هذه الجهة كان قولنا : فعل « طبيعى » ^٨ يقابل « النطقى » . وقد يطلق أيضا اسم « الطبيعة » على الاسطقات التى يركب ^٩ منها الشئ ؛ وبذلك تقول : إن طبيعة الأجسام المتشابهة ^{١٠} من الماء والنار وسائر البسائط . والطبيعة أيضا تطلق على أصناف الهبولى ؛ وهى بالجملة نقال ^{١١} على جميع أصناف الصور وأصناف المواد والتغيرات ^{١٢} اللازمة عنها .

- (١) ق : نقول .
(٢) ق : التغيرات . م : التغيرات .
(٣) ت : ونقال أيضا .
(٤) ك ، ق ، ح : لا يكاد .
(٥) ت ، ح : تركب .
(٦) ق : المتشابهة الأجزاء .
(٧) ك ، ق : والمتغيرات .
(٨) ت : يقال .
(٩) ت : الأربعة .
(١٠) ك ، ت : الغادية . ق : العادية .
(١١) م : الطبيعى .
(١٢) ك ، ق : والمتغيرات .

المقالة الثانية

في مطالب ما بعد الطبيعة *

١ - وإذ قد انتهينا إلى ما قصدنا إليه أولا من شرح ما تدلّ عليه الأسماء ، فلنشرع في شيء شيء^١ من مطالب هذا العلم .

قد قلنا : إن الموجود يقال على أنحاء : إلا أن الذي نقصد هاهنا منه هو الذي يدلّ على المقولات العشر التي تنزل^٢ منزلة الأنواع للجنس الموضوع لهذه الصناعة : وببَيّن أن دلالة الموجود عليها ليس باشتراك محض ، إذ لو كان ذلك كذلك لما كان جنسا موضوعا لصناعة واحدة ، وهي هذه الصناعة ، ولا كان يكون هاهنا محمولات ذاتية ، يتقسم^٣ بها قسمة أولى ، كقولنا : إن الموجود منه ما هو بالقوة ، ومنه ما هو بالفعل ، إلى غير ذلك من المحمولات الذاتية التي تُتلى له . والقضية التي موضوعها^٤ اسم مشترك ليس يُلحق لها محمول ذاتي . وهذا كله بيّن لمن زاول صناعة المنطق ، ولا يدلّ عليها أيضا اسم الموجود * دلالة تواطؤ^٥ ، لأنها لو كانت كذلك لكانت المقولات العشر جنسا واحدا أو تحت جنس واحد ؛ والحسن يشهد بتغايرها وكثرتها ، وإن كان بعض من سلف من القدماء قد كانوا يرون أن الموجود واحد ، ولكن الذي قادم إلى ذلك ترك تأملهم للمحسوس ، وانقيادهم إلى أقاويل سوفسطائية

(٥) هذا العنوان من وضع الناشر .

(١) شيء : ناقصة من ق .

(٢) ت ، ح : تنزل .

(٣) ت ، ح : تنقسم .

(٤) ق : موضعها .

(٥) ت ، ح : ولا يدلّ أيضا اسم الموجود عليها .

(٦) ت : بتواطؤ . ك : بتواطؤ . هـ : بتواطؤ . ح : بتواطؤ .

وقد ناقضهم أرسطو في المقالة الأولى من « السماع » ؛ وسنتكلم نحن معهم عند القول في موضوعات الصنائع الجزئية .

وإذا كان هذا ١ كما قلنا ، ولم يكن اسم الموجود يدلّ على المقولات العشر باشتراك محض ولا بتواطؤ ، فلم يبق أن يدلّ عليها إلا بضرب من ضروب ٢ التشكيك وهي دلالة الأسماء التي تدلّ على أشياء نسبت ٣ إلى شيء واحد نسبة تقديم وتأخير ٤ ، على ما سيظهر من أمرها ، كقولنا في الأشياء المنسوبة إلى الطبّ طيبة ، وإلى الحرب حربية .

٢ - ولما كان هذا العلم ، كما سلف من قولنا ، شأنه أن ينسب أنواع الموجودات بعضها إلى بعض من جهة ما بعضها أسباب لبعض ، حتى ينسب ٥ جميعها إلى أسبابها القصوى ، فقد ينبغي أن نتأمل ذلك في جميع المقولات ، وننظر كيف نسبة بعضها إلى بعض في الوجود ، وأيها متقدّم لأي ٦ ؛ وإن كان هاهنا مقولة ٦ تتقوم بها سائر المقولات ، فأى مقولة هي ، وبماذا تتقوم أيضا هذه المقولة . ثم نسير ٧ بعد ذلك إلى إعطاء أسباب اللواحق العامة لها من جهة ما هي موجودة : كالقوة والفعل ، وما أشبه ذلك . وذلك كله بقدر ما يمكننا إعطاؤه في هذا الجزء الأوّل من هذا العلم ؛ وما بقي علينا من أسباب هذه الأشياء ٨ أخرجنا القول فيه إلى أن نبين ٩ ذلك في الجزء الثاني من هذا العلم .

٣ - والبيانات التي تستعمل في هذه الأشياء هي أكثر ذلك ١٠ بيانات منطقية . وذلك أن الأمور التي تبين في صناعة المنطق تستعمل كما قيل في غير ما موضع على نحوين : إما من حيث ١١ هي آلات وصيبرات وقوانين تسدّد الذهن وتحذّره ١٢

(١) ت ، ح : تضيف : كله .

(٢) ت ، ح : تنسب . ك : نسب .

(٣) ت : حتى تنسب .

(٤) ك ، ق : يثير . ت : لتفسير . م : يسير .

(٥) ت ، ح : يتبين .

(٦) ح : متقوم . م : تحجزه . ح : ونحجزه .

(٢) من ضروب : مكررة في ك .

(٤) ق : تقديم أيضا وتأخير .

(٦) ك ، ق : مقالة .

(٨) ح ، م : تضيف : القصوى .

(١٠) ق : ولك .

(١٢) ق : وتجنّزه . ح : ونحجزه .

من الغلط ، وهو الاستعمال الخاص بها ؛ وإما أن تؤخذ تلك الأمور التي تبينت هناك على أنها جزء صناعة برهانية ، فتستعمل في صناعة أخرى على جهة ٢ المصادر والأصل الموضوع على ما شأنه أن تشترك الصنائع البرهانية في أن يستعمل ٣ بعضها ما برهن في بعض ؛ مثال ذلك تسلّم صاحب صناعة النجوم التعليمية ٤ من المهندس أن نصف القطر مساو لضلع ٥ المسدس .

٤ - وإذا قد لاح غرض هذا الجزء من النظر ، ووجه الأقاويل المستعملة فيه ، فلنشرع في التكلم فيه فنقول : قد قيل ٦ في كتاب ٧ المقولات ٨ أن المحمولات الكلية صنفان : صنف تعرف ٧ من شخص الجوهر ماهيته وذاته ٨ ، وإن أعم كلي بهذه الصفة هي المقولة المسماة جوهرًا ؛ وصنف لا تعرف ٩ من شخص الجوهر ماهيته وذاته ، بل إن عرف فما ليس بجوهر ١٠ ، وهو بالجملة إنما يوجد في موضوع . ولذلك قيل في حده إنه الذي يقال على موضوع وقيل في الجوهر أنه الذي يقال لأعلى موضوع ١١ ، وأعم الكليات التي بهذه الصفة التسعة الأجناس من الأعراض التي عدت هناك ١٢ (أعنى : الكم ، والكيف ، والوضع ١٣ ، والإضافة ، وأين ، ومنى ، وله ، وأن يفعل ، وأن يفعل) ١٤ . وإذا وضع هذا هكذا ظهر على العموم أن مقولة الجوهر قائمة بذاتها ، وغير مفتقرة في وجودها إلى واحدة ١٥ من مقولات الأعراض ، وأن مقولات ١٦ العرّض مفتقرة في وجودها إلى الجوهر ومعلولة عنها .

(١) ق ، ك : توجد .

(٢) ك ، ق : تستعمل .

(٣) ك ، ق : تسلّم صناعة النجوم التعليمية . م : إن تسلّم صناعة النجوم التعليمية . وقد آثرنا قراءة

ت ، ح فأثبتناهما .

(٤) ت ، ح : إنه قد قيل .

(٥) ت ، ح : لا يعرف .

(٦) ت : بماية .

(٧) ت ، ح : ولذلك قيل في حده أنه . ق : وقيل في الجوهر أنه .

(٨) ت ، ح : التي عددنا هناك . (٩) الوضع : ناقصة من ك ، ق .

(١٠) ما بين قوسين ناقص من ت .

(١١) ك ، ق : مقولة .

(١٢) ك ، ق : مقولة .

٥ - ولكن قد ينبغي أن نتأمل ^١ كيف الأمر في ذلك في مقولة مقولة فنقول :
 إنه يظهر من قرب أن الجوهر مأخوذ في حدّ المقولات الثلاث التي هي : الأين ،
 والوضع ، وله : وذلك بتبين من حدودها ، إذ ^٢ كانت هذه كلها يظهر ^٣ في حدّها
 الجسم . مثل قولنا في الأين : إنه نسبة الجسم إلى المكان ؛ وكذلك الأمر في الوضع ^٤
 وله . وأما مقولة أن يفعل وأن يتفعل ، فما كان منها في الجوهر فالأمر فيها ^٥ بتبين ،
 وما كان منها في الكمّ والكيف ، فالحال فيها كالحال في مقولة الكمّ والكيف ^٦ ، وبخاصة
 مقولة ^٧ أن يفعل ^٨ : فإنّ أن يفعل ^٩ في الكمّ إنما يكون أبداً جوهرًا ، كالغذاء ينمي
 والجسم يحرك جسمًا آخر في المكان . وأما في ^{١٠} الكيف فإنما يكون عرضًا ،
 كالحرارة ^{١١} تسخن .

٦ - وأما المقولات الأربع التي هي الكمّ والكيف والإضافة والمثي ^{١٢} ،
 فإنه وإن كان ليس تظهر ^{١٣} في حدودها مقولة الجوهر . فقد تبين من أمرها أنها مفتقرة
 في وجودها إلى الجوهر . وأما مقولة الإضافة فالأمر فيها بتبين ، إنها لما لا يمكن ^{١٤}
 فيها أن تفارق ؛ فإن الجوهر ليس هو لها موضوعًا فقط ، بل قد تلتق ^{١٥} موضوعاتها ^{١٦}
 سائر المقولات كالضعف والنصف ^{١٧} الموجود في الكمّ ، والنوق والأسفل الموجود
 في الأين . وكذلك أيضا مقولة الكيف : يظهر من أمرها عن قرب أنها عرض ، وأنه
 لا يمكن فيها أن تفارق المادة ^{١٨} ، وإلا وجد انفعال في ^{١٩} غير متفعل ، أو شكل

- (١) ق ، م : يتأمل .
 (٢) ق : تظهر .
 (٣) ق : تظهر .
 (٤) ق : الموضوع .
 (٥) ك ، ق ، م ، ح : في ذلك .
 (٦) ت ، ح : في مقولة .
 (٧) م ، ح : أن يتفعل .
 (٨) ق : ناقصة من ت .
 (٩) ت : كالجسم .
 (١٠) ق ، ك ، ق : ومثي .
 (١١) ق : لم يكن .
 (١٢) ت : قد تلتق . ق : قد تلتق . ك ، ح : قد تلتق .
 (١٣) ق : والصنف .
 (١٤) م : من .
 (١٥) ق : الموضوعات لها .
 (١٦) ت ، ح : المادة الأولى فضلًا عن غير ذلك .
 (١٧) م : من .

في غير ذى شكل ، أو ملك في غير ذى ملكة ١ ، أو استعداد ٢ في غير مستعد .
وهذه هي الأربعة الأجناس المشهورة ٣ من أجناس الكيف .

وأما مقولة الكمّ فليس يظهر كل الظهور افتقارها ٤ إلى الجوهر ، وبخاصة المنفصل ، وكذلك المتصل منها إن كنا نرى أن أحد أنواعه الجسم ؛ وقد قيل في حده إنه المنقسم إلى الثلاثة الأبعاد . فمن هنا رأى قوم ٥ أن الأبعاد جواهر ٦ . وأنها التي تعرف من شخص الجوهر المشار إليه ما هي . وقد أدّى هذا النظر بقوم إلى أن قالوا بمفارقة الكمّ . وهم الذين يقولون بمفارقة موضوعات التعاليم .

ونحن نقول : إنه مما يظهر بنفسه ظهوراً أولياً ، أن الأبعاد مما لا تعرف من شخص الجوهر ماهيته ، وأنه متى وصف بها شخص الجوهر وصفا ذاتياً ٧ كان نوع ذلك الشخص أو جنسه مأخوذاً في حدها على جهة ما تؤخذ موضوعات الأعراض أو أجناس ٨ موضوعاتها في حدودها . ولم يكن ذلك الوصف مأخوذاً ٩ في حده ذلك الشخص ١٠ ، على جهة ما تؤخذ المحمولات التي هي أسباب الموضوعات في حدودها ، مثل ١١ قولنا في الإنسان وفي كثير من الحيوان : إنه ذو مقدار ما ؛ وذلك أن لكل واحد من هذين عظماً مخصوصاً ١٢ ، وبالجملة فهو ظاهر في ١٣ ذى النفس أن الأبعاد متأخرة عنه . وأن النفس وذا النفس متقدم عليها ١٤ . وكذلك يظهر أيضاً في الموجودات الطبيعية أنها متقدمة على الأبعاد التي تتوهم ١٥ فيها ، وهذه هي جميع ١٦ أشخاص الجوهر ؛ فإن كل شخص من أشخاص الجوهر إما أن يكون متفصلاً ، أو طبيعياً .

(١) ك ، ق : الملكة .

(٢) ت : واستعداد .

(٣) ك : وهذه الأربعة الأجناس هي المشهورة . ق : وهذه الأربعة الأجناس هي المشهورة .

(٤) ق : فليس يظهر كل الظهور لافتقارها . (٥) ت : قوماً .

(٦) ق : جواهر . (٧) ك : كائناً . ق : كائناً .

(٨) ت : وأجناس . (٩) ك ، ق : بوصف مأخوذ .

(١٠) ت ، ح : في حد نوع ذلك الشخص . (١١) ت ، ح : مثال ذلك .

(١٢) ك ، ت : عظم مخصوص . (١٣) ق : من .

(١٤) ت : عليها . (١٥) ق : يتوهم .

(١٦) ق : وهي جميع .

٧ - فأما القول في أعمّ جنس يوجد في الجوهر ، ماهو ١ ، وهل ذلك نفس الجسم ، أم شيء عرض له الجسم ؛ وإن كان عارضاً فما ذلك ٢ الشيء الذي عرض له الجسم ٣ ، فسببتين ذلك إذا تبين مابادئ الجوهر المحسوس ، وأى وجود وجود الأنواع والأجناس ، وبالجملّة الكليات . وأما الذين قالوا : إن هاهنا كماً مفارقاً فإن كانوا أرادوا الكمّ الذي في المحسوسات ٤ فقد تبين في العلم الطبيعي أنه لا يمكن ٥ في المادة الأولى أن تتعرّى منه ٦ ، كما لا يمكنها أن تتعرّى من الصورة وإلا وجد شخص جوهر غير ذى كمّ ، وذلك محال .

وأيضاً فقد تبين في العلم الطبيعي عند الفحص عن وجود الخلاء أن البعد لا يمكن أن يفارق . وكذلك تبين هنالك أن الزمان ٧ في موضوع . وهو الجرم السماوى . ومن هنا يظهر أن مقولة متى ٨ متقومة بالجوهر ؛ وذلك أن الشيء إنما ينسب إلى الزمان من حيث هو متغير أو يتوهم فيه التغير ، والتغير إنما يكون ضرورةً جسمياً ، حسب ما ٩ تبين في العلم الطبيعي .

وأما العدد من الكمّ المنفصل فإنه ١٠ ليس شيئاً أكثر من جماعة الآحاد على ماجرت العادة في تحديده ؛ وقد قلنا فيما سلف إنه إنما يدلّ بالوحدات أولاً على المعنى الكلى الذى يأخذه الذهن من انجيازات الأشياء بأماكنها ونهاياتها ، وبالجملّة على أمور خارجة ١١ عن ذوات الأشياء . ولذلك ١٢ كان باضطرار عرضاً . وسنبين فيما بعد أنه أن يكون فعلاً للنفس أحرى منه أن يكون شيئاً موجوداً .

٨ - فقد لاح من هذا أنه لاواحد ١٣ من الأعراض التسعة يمكن فيه أن يفارق

- | | |
|---|---|
| (١) ماهو : محفوفة من ق ، ك . | (٢) ق : فإذا الشيء . . |
| (٣) ت ، ح : التجسيم . | (٤) ق : الكبر في المحسوسات . |
| (٥) ك : لا يمكن . | (٦) ق : أن يتصرّى منها . |
| (٧) ق : الزمن . | (٨) مقولة متى : ناقصة من ك ، ق . |
| (٩) ت : شيئاً . | (١٠) ت ، ح : فلأنه . |
| (١١) م : على المعنى الكلى الذى يأخذه الذهن من أمور خارجة ك ، ق : على الهيازات للأشياء بأماكنها ونهاياتها ، وبالجملّة على أمور خارجة . وقد آثرنا قرأته ت ، ح ، فأثبتناها . | (١٢) كان باضطرار عرضاً . وسنبين فيما بعد أنه أن يكون فعلاً للنفس أحرى منه أن يكون شيئاً موجوداً . |
| (١٣) ولذلك : ناقصة من ك ، ق . | (١٣) ت : فلا واحد . ح : ولا واحد . |

الجوهر : بل الجوهر متقدّم عليه تقدّم السبب على المسبب ^١ . وليس هذا النحو من التقدم يُفلسفَى له فقط على الأعراض ، بل يُفلسفَى له التقدم الذى يكون بالزمان ^٢ والذى يكون بالمعرفة ؛ فإن الجوهر أعرف من العَرَض : وقد سلف على كم وجه يقال المتقدّم والمتأخر . فأما هل هاهنا كم مفارق وجوده ^٣ غير وجود هذا الكم المحسوس ، وهو ^٤ الموضوع لصناعة التعالم على ما كان يرى ذلك « فيثاغورس » ^٥ ففحص ^٦ عنه عند تصحيح موضوعات ^٨ الصنائع الجزئية .

٩ - وأما أى وجود وجود هذه المقولات التسع فى الجوهر ، وهل ذلك بترتيب حتى يكون بعضها كالأسباب لوجود البعض فى الجوهر ^٩ ، أم هى فى رتبة واحدة موجودة فيه ، حتى لا يكون بعضها متقدّماً على بعض ، فذلك أيضاً يظهر بأن بعضها مفترق ^{١٠} فى أن يتقدّمها بعضها فى الجوهر ، كالكم ^{١١} ؛ فإنه يظهر أنه من أولها تقدّمها فى الجوهر ، إذ كان لا تلتقى كيفية إلا فى جسم . وكذلك أيضاً لا يُلْتَقَى مكان إلا لئى الجسم ^{١٢} من جهة ما هو جسم ولا وضع إلا لئى المكان ، ولا فعل ولا انفعال إلا بتوسط الوضع والأين . وهذا كله ظاهر مما تبين فى العلم الطبيعى وكذلك مقولة له لا توجد لشيء ^{١٣} إلا بعد أن يكون جسماً وذا أين وذا وضع . وليس يمتنع أن يوجد اثنان ^{١٤} فى رتبة واحدة ^{١٥} ، كالكيف والأين ؛ فإنه ليس يظهر لأحدهما تقدّم ^{١٥} على صاحبه فى وجوده فى الجوهر .

١٠ - وإذ قد ظهر من هذا القول أن المقولات التسع موجودة فى الجوهر ،

(١) ت : مسية . ح : سبيه .

(٢) ت : بين قد يلقى . ح : بل قد يلقى .

(٣) ق : بالزمان .

(٤) ت ، ح : ووجوده .

(٥) ك ، ق ، ت ، ح : هو .

(٦) ت : إل فيثاغورس . ك ، ق : إل فراغورس . هـ : فيثاغوريش . ح : آل فيثاغورس .

(٧) ت : ففحص .

(٨) موضوعات : ناقصة من ك ، ق .

(٩) ت ، ق : لوجود بعض الجوهر . هـ ، ح : الوجود بعض فى الجوهر .

(١٠) ت ، ح : مفترق .

(١١) ت ، ح : إلا الذى فى الجسم .

(١٢) ت ، ح : بشى .

(١٣) ت ، ح : تصيف : لشيء .

(١٤) ت ، ح : تقدم : ناقصة من ك ، ق .

وتبين مع ذلك كيف يوجد بعضها متقلما في وجوده في الجوهر على بعض ، فقد ينبغي أن يفحص عن اسطقات ١ الجوهر وعن مبادئه ؛ وبالحملة هل هنا مبادئ موجودة في الجوهر المحسوس هي أقدم منه ، وإن كانت موجودة فأى هي ؛ فإن في هذا الموضوع شكاً عويصاً واختلافاً كثيراً بين القدماء ؛ وأيضاً ٢ فإن هذا الطلب يتقدم الطلب الذي نفحص ٣ فيه هل هاهنا جوهر مفارق ٤ ، وهو انبداً للجوهر المحسوس أم لا . وإن كان فأى وجود ٥ وجوده ؟ فنقول : إن اسم الجوهر ، كما قلنا فيما سلف . يطلق ٦ على معان ٧ ، إلا أن الأشهر ٨ منها والمقر به ٩ عند الجميع هو ١٠ الشخص المشار إليه الذي ليس في موضوع ولا يحمل على موضوع ؛ كأشخاص الناس والحيوان والنبات والكواكب والحجارة . ولهذا ما ينبغي ١١ أن يجعل الفحص عن مبدأ هذا الجوهر المحسوس .

١١ — وقد اختلفت ١٢ آراء القدماء على ماسلف من قولنا فيما يتقوم ١٣ به هذا الجوهر المحسوس ، وما أجزأه : فقوم رأوا أنه مؤلف من أجزاء غير منقسمة متناهية أو غير متناهية . وقوم رأوا أن الجسمية هي التي بها يتقوم ؛ ولما كان معنى الجسمية هي الانقسام إلى الأبعاد ١٤ رأوا أن الأبعاد ١٥ أحقّ باسم الجوهر ؛ ولما كانت الأبعاد إذا توهمت سطوحاً، وكانت السطوح تنحلّ إلى الخطوط ، والخطوط إلى النقاط رأوا أن النقطة جوهر ١٦ ، وآخرون رأوا أن كلياته المحمولة عليه هي مبادئه على أنها أمور قائمة بذاتها ؛ وبالحملة كأن جميعهم أقرّ بالسبب المادى ، إلا أن بعضهم قال

- (١) ت ، ح : أن نفحص أيضاً في اسطقات .
 (٢) ت : فأیضا .
 (٣) ت : يفحص .
 (٤) مفارق : فاقصة من ت ، ح .
 (٥) ت ، ح : فعل أى وجود .
 (٦) ت : منطلق . ح : ينطلق .
 (٧) ك ، ق : مفارق .
 (٨) ت ، ح : أشهرها .
 (٩) ت ، ح : بها .
 (١٠) ت : هو هو .
 (١١) ق : لا ينبغي .
 (١٢) ق ، ك ، ح : اختلف .
 (١٣) ت : لا بعد .
 (١٤) ك ، ق ، ح : جواهر .
 (١٥) ت : الأبعد .

فيه بالأجزاء التي لا تتجزأ^١ ؛ وبعضهم قال : إنه نار أو هواء وغير ذلك مما كان^٢ يرى فيه واحد واحد من سلف .

١٢ - وهذه الآراء الفاسدة كلها^٣ تبين بطلانها^٤ في العلم الطبيعي ، ولاح هنالك أن جميع الأمور^٥ المحسوسة مؤلفة من مادة وصورة ، وتبين هنالك كم أنواع المواد وأنواع الصور ، إلا أن النظر هنالك فيها إنما كان من حيث مبادئ لوجود^٦ متغير ؛ وبالجملة من حيث هي^٨ مبادئ التغير . وكذلك^٩ ما قيل في ذلك من الآراء الفاسدة من هذه الجهة عوندت هنالك : كالقول بالأجزاء التي لا تتجزأ وغير ذلك من الآراء التي يكفل^{١٠} إبطالها في ذلك العلم . وأما هاهنا فالنظر فيها من جهة ماهي مبادئ للجوهر^{١١} بما هو جوهر . وكذلك ما يلحقها من الآراء الفاسدة من هذه الجهة عوندت هاهنا : كمن رأى^{١٢} أن كلييات الجوهر هي مبادئ^{١٣} ، أو من رأى أن الأبعاد هي التي بها يتقوم الجوهر . وإن كان هذا الرأي قد يمكن أن ننظر فيه بوجهين^{١٤} في هذا العلم وفي العلم الطبيعي ، على ما فعل أرسطو في المقالة^{١٥} الثالثة من « السماء والعالم » .

وأما ابن سينا فقد غلط في هذا كل الغلط : وذلك أنه يرى أن صاحب العلم الطبيعي ليس يمكنه أن يبين أن الأجسام مؤلفة من مادة وصورة ، وأن صاحب هذا العلم هو الذي يتكفل ببيانه . وسقوط هذا^{١٦} كله بسبب^{١٧} بنفسه عند من زاول العلمين (أعنى العلم الطبيعي وهذا العلم)^{١٨} .

- | | |
|--------------------------------|---------------------------------|
| (٢) ت : فاكان . | (١) ك : تجزأ . ح : تجزى . |
| (٤) ك ، ق : بطلانه . | (٣) ت ، ك ، ق ، ح : جلها . |
| (٦) ك : مؤلف . | (٥) ت ، ح : الموجودات . |
| (٨) هي : ناقصة ق ت . | (٧) ت ، ح : لوجود . |
| (١٠) ت ، ح : تكفل . | (٩) ت ، ح : ولذلك . |
| (١٢) ت : يرى . | (١١) ت : الجوهر . |
| (١٤) ت : من جهتين . | (١٣) ت ، ح : مبادئه . |
| (١٦) ت : ذلك . | (١٥) المقالة : ناقصة من ت ، ح . |
| (١٨) ما بين توسمين ناقص من ت . | (١٧) ت : ظاهر بين . |

١٣ - وإذا كان هذا هكذا ولاح وجه نظر هذا العلم في هذا الطلب ، فلنجعل نظرنا في ذلك من الأعراف عندنا ، وهي الحدود : فإن أحد ما ينطلق عليه اسم الجوهر هو الحد^١ : ولذلك نسميهم يقولون إن الحد يعرف جوهر الشيء . وأيضا فإنما نسير^٢ أبدا من الأعراف عندنا إلى الأعراف عند الطبيعة ، كما قيل في غير ما موضع ، فنقول : إن الحد ، كما قيل ، هو قول يعرف ماهية الشيء بالأمور الذاتية التي بها قوامه ؛ فإنه قد بان في صناعة المنطق أن الأشياء المحمولة^٣ صنفان : صنف بالذاتي ، وصنف بالعرضي ؛ وأن ما بالذات أيضا صنفان : أحدهما المحمولات التي هي أجزاء جوهر الموضوع . وهذه خاصة هي التي تأتلف منها الحدود . والصنف الثاني أن تكون الموضوعات في جوهر المحمولات ؛ وهذه^٤ فليس تأتلف منها حد^٥ ، إذ كانت أمورا متأخرة عن جواهر الحدود .

ولهذا^٥ متى تؤمل الأمر من هذه الجهة ظهر بأيسر تأمل أن الأشخاص المشار إليها ذات أجزاء أقدم منها تتقوم بها . وليس يوجد هذا المعنى للجوهر^٦ فقط ، بل وللأشخاص الأعراض ؛ على ما سيظهر بعد^٧ .

١٤ - ومن هذه الجهة يظهر كل الظهور أنه لا واحد^٨ من محمولات المقولات يتقوم بها^٩ شخص الجوهر ، فإنه ليس يعرف ماهية شخص الجوهر المشار إليه أو جزء ماهيته بأنه^{١٠} ذوكيفية ، أو ذوكية : أو إضافة ، أو أين ، أو متى ، أو يفعل ، أو يفعل ، أو وضع ، أو له^{١١} .

(٢) ك ، ق : بصير .

(١) ك ، ق ، م : حد .

(٤) ت ، ح : وهذا .

(٣) ق : المحمولة .

(٦) ت ، ح : إلا تجوهر .

(٥) ق : وهذا .

(٧) ت ، ح : تصنيف ؛ لأن أشخاص الأمراض إنما يؤخذ قوامها الجوهر الذي تتنوم به وهو غيرها ، فليس له حقيقة الحد ، ولا لتجميع من المرض والجوهر حد كما لتجميع من المادة والصورة على ما سيظهر بعد .

(٩) ت : يتقسم بها .

(٨) ت ، ح : ولا واحد .

(١٠) ت ، ح : إنه .

(١١) ت : تصنيف ؛ ومن هنا يظهر الفرق بين الصور الجوهرية والأعراض ، إن كان كلاما في موضوع .

وإذا ١ كان هذا هكذا ، ولاح أن هاهنا أجزاء للجوهر هي أقدم منه ، فلننظر
 أئى وجود وجود هذه الأجزاء في الجوهر ٢ ، وهل الكلية عارضة لها أو هي أقدم منها ،
 على ما يرى ذلك القائلون بالصور . وبالحملة فلننظر في جميع اللواحق التي تلحقها من
 حيث هي أشخاص محسوسة أو أجزاء أمور محسوسة ، ومن حيث هي معقولة
 وكلية ٣ : فإن الوجودين متباينان . وأيضا إذا كان الحدّ ذا أجزاء كثيرة ، فأئى
 وجود وجود هذه الأجزاء في المركب : وهل هذا ٤ بالقوة أو بالفعل ؛ وبالحملة
 كيف نقول في المحدود إنه واحد وهو ذو أجزاء كثيرة بالحدّ ، ونعرف كيف نسبة ٥
 المحدود إلى المحدودات وأجزاء المحدود .

١٥- وهذا النظر كأنه عام للأعراض والجواهر ٦ متى سلمنا أنه يلحق للأعراض
 حدودا ، وإن كان المقصود الأوّل من ذلك معرفة الجوهر . ولذلك ينبغي أولا أن
 ننظر في الحدود فنقول : إنه يظهر أن الحدّ إنما يوجد أولا بنوع ٧ متقدّم للجوهر ،
 وأن وجوده لسائر المقولات إن وجد فتأخر : وذلك أن سائر المقولات وإن كان
 يلحق لها محمولات ذاتية تأتلف منها حدودها بمنزلة ما يوجد الأمر في الجوهر فإنها
 مضطرة أن يلحق ٨ في حدودها مع هذا حدّ الجوهر ، إذ كانت مما لاتقوم ٩ بنفسها ،
 وذلك إما بالقوة القرية ، وإما بالفعل . أما بالقوة ، فالمقولات التي ليس يظهر
 في حدّها نسبتها إلى الجوهر ، على ما سلف من قولنا ، وخاصة ١٠ متى أخذت مجردة
 في الدهن ، ودلّ عليها ١١ بالأسماء التي هي مثل ١٢ أول ؛ مثال ذلك : البياض إذا
 أخذ مجردا في الدهن قيل فيه إنه لون مفرّق للبصر ؛ وأكثر من هذا المقدار والشكل

(١) ت : وإذ .

(٢) ت ، ح نصيف : كما ينون أرسطو .

(٤) ت ، ح : ذلك .

(٥) ق : تيب . ك : نسبة .

(٦) ت ، ح : للجواهر والأمراض .

(٧) ت ، ح : وينوع .

(٨) ك ، ح : تلقى .

(٩) ت : تقوم .

(١٠) ق : وخاصة .

(١١) م : دلّ عليها . ، ت ، ق ، ك ، ح : ودلّ عليها .

(١٢) ق . ك . م : مثال أول . ت ، ح : مثل أول .

وأما إذا أخذت بأسمائها^١ المشتقة التي هي أدلّ عليها فإنه يظهر في حدّها الجوهر . وعلى التحقيق فإنما يظهر الجوهر في حدّ الأعراض بالفعل في المقولات التي^٢ تؤخذ في حدودها موضوعاتها أو أجناس موضوعاتها . مثل الفطس في الأنف والضحك^٣ في الإنسان^٤ . فهذه كما يقول أرسطو . إما أن لا يكون لها حدود للزيادة المأخوذة في حدّها . وإما إن كان فينوع متأخر عن الجوهر .

١٦ .. وإذ قد تبين أن لجميع المقولات حدودا تدلّ على ما هيها^٥ . فلننظر هل ماهيات الأشياء^٦ ومعقولاتها الكلية هي الأشياء المفردة بأعيانها على جهة مانقول^٧ إن خيال الشيء هو الشيء بعينه . وإن صورة الشيء المحسوسة^٨ هي المحسوس في المعنى ، أم هي غيرها بوجه ما ، على أن لها وجودا خارج النفس^٩ ، فنقول : أما المحمولات التي هي ماهية الشيء : أعني التي تفهم جوهر الشيء^{١٠} المفرد ، فإنها الشيء المفرد بعينه بالمعنى الذي قلناه . أعني بأنها تعرف جوهر المفردات ، وأما المحمولات^{١١} التي بالعرض فليست هي الشيء بعينه . فإن الطبيب إذا عرض له أن كان بناء فليست تكون^{١٢} ماهية الطبّ في البناء^{١٣}] ويشبه أن يكون الأمر في الكليات

(١) م ، ك ، ق ، ب : بأسبابها .

(٢) ت ، ح : تصنيف : يؤخذ في حدّها الجوهر ، وبالجملة في الأعراض الذاتية التي تؤخذ في حدودها موضوعاتها . (٣) ت : والصق .

(٤) ت ، ح : تصنيف : ولذلك كان الاسم من هذه يدلّ على شيء مركب من عرض وجوهر ، وكانت أمثال هذه المركبات كما يقول أرسطو ، إما أن لا يكون لها حدود للزيادة المأخوذة في حدّها والتكرار ، وذلك أن الذي يحد الفطس يأخذ في حدّ حد الأنف وحد الصق المأخوذ فيه ، فهو يحد الأنف فيه مرتين . وأما إن كان فينوع متأخر عن الجوهر المركب من مادة وصورة ، لأن الحدود إنما هي للمركبات .

(٥) ت ، ح : تصنيف : وإن الجوهر هو الذي له الحد الحقيقي والماهية التي هي جوهر فلننظر . . .

(٦) ت : الجواهر . (٧) ق ، م : نقول .

(٨) ت ، ح : المحسوس . (٩) ت ، ح : تصنيف : على ما يقوله القائلون بالصور .

(١٠) ك ، ق ، ب : أما الكليات الذاتية التي تفهم جوهر الشيء .

(١١) المحمولات : ناقصة في ك ، ق . (١٢) ك ، ق ، ت ، ح : ليست .

(١٣) ت ، ح : تصنيف : ولا الإنسان هو الإنسان الأبيض وإنما يكون المحمول في هذه والموضوع شيئا واحدا بالعرض بخلاف الأمر في المحمولات الذاتية .

التي بالعرض نظير الأمر في الخيالات الكاذبة [١] ، ولولم تكن كليات الشيء الذاتية هي الشيء المفرد بعينه ^٢ لما كانت ماهية الشيء هي الشيء : فكانت لا تكون ماهية الحيوان مثلا هي ^٣ الحيوان المشار إليه : وكانت ترتفع المعرفة : حتى لا يكون ماهنا معقول أصلا^٤ لشيء من الأشياء .

١٧ - وأما الذين يضعون ^٥ هذه الكليات جواهر قائمة بأنفسها^٥ ومفارقة ، فإنه يلزمهم أن تكون غير الأشياء المفردة بوجه ما . وإذا وضع هذا هكذا ، لزمهم أحد أمرين : إما أن تكون تلك الكليات ليست هي معقولات هذه الأشياء المفردة ، فتكون لاغناء لها ^٦ في تصور هذه المفردة ؛ وهذا ضد ما يقولون : لأنهم إنما أدخلوا الكليات المفارقة وقالوا بها من أجل المعرفة . أو نسلم لهم أن ^٧ تلك الكليات ^٨ هي التي تعرف جواهر ^٩ هذه المفردات ، وإن بها تعقل ماهيات هذه . لكن متى كان هذا أيضا هكذا ، لزم أن تكون هذه الكليات المفارقة من جهة ما هي موجودة خارج النفس غيرا ^{١٠} ، على جهة ما تغاير الأشياء التي خارج النفس بعضها بعضا ، وتكون ^{١١} محتاجة أيضا في أن تعقل إلى كليات آخر ؛ لأنه إن كان الشيء ^{١٢} الموجود خارج النفس يحتاج في عقله إلى شيء موجود خارج النفس ، لزم أيضا في ذلك الأمر ما لزم في الأول ، ومر الأمر ^{١٣} في ذلك إلى غير نهاية .

١٨ - فظاهر من هذا أننا لسنا نحتاج في أن تعقل ماهيات الأشياء إلى القول بوجود كليات مفارقة ، سواء كانت موجودة أو لم تكن ، بل إن كانت موجودة فليس يكون ^{١٤} لها غناء في عقل ماهيات الأشياء : ولا بالجملة في الموجود

(١) ويشبه ... الكاذبة : عبارة ناصة من ت ، ح . (٢) ت ، ح تصيف : أمضى الموضوعات .

(٣) ق ، ك ، م ، ق . (٤) ق ، م ، يصفون . ك : يصون .

(٥) ق : الكليات قائمة بأنفسها . ت : الكليات جواهر قائمة بنفسها .

(٦) ك : لا غناها . (٧) ت : ونسلم أن . ق : أو نسلم لهم أن .

(٨) ت : الصور . (٩) ت : جواهر .

(١٠) ق ، ك ، ت ، ح ، وغيرا . (١١) وتكون : ناصة من ت ، ح .

(١٢) ك ، ق ، الشيء . (١٣) ق : ومن الأمر .

(١٤) م : لم يكن .

المفعول ١ ، وأما أن هذه ٢ الكليات التي منها تتألف الحدود أزلية وغير متغيرة ، وأنها لو كانت موجودة بذاتها خارج النفس ، على ما يرى ذلك القائلون بالصور ، لم يكن لها غناء في الوجود المحسوس ، فمن هذه الجهة يتبين ٣ ذلك ، لما كان كل متكون قائما يكون شيئا ما ، أعنى خلقه أو صورة . ومن شيء ما ، أعنى عنصرا ٤ أو بشيء ما ٥ ، أعنى فاعلا ، وكان من الظاهر في جميع المتكونات ، سواء كانت عن الطبيعة أو عن الصناعة ، أن الفاعل يلزم فيه ضرورة أن يكون غير المفعول بالعدد ، وأن يكون هو والمفعول واحدا ٦ بالمهاية والحد ، أو مناسبا ، وذلك إما في الأمور الطبيعية المركبة ، فظاهر في أكثرها . مثل الحيوان المتناسل والنبات المتناسل ؛ فإنه إما أن يكون المولد ٧ يولد مثله بالنوع ، كالإنسان يولد إنسانا والفرس فرسا ، وإما أن يكون شبيها ومناسبا : كالحمار يولد بغلا . وكذلك يظهر ذلك أيضا في البسائط ؛ فإن النار بالفعل تكون نارا بالفعل . لكن قد يشك ٨ شك في الحيوان المتولد من ذاته والنبات المتولد أيضا كذلك . وأيضا فإن النار قد تكون عن قدح الزناد ، وبالجملة عن الحركة . وكذلك ٩ يظهر أن هاهنا محركات ليست من جنس المتحرك : كالمنى يحرك العظم إلى أن يصير إنسانا ، وحرارة التحضين التي تحرك البيض حتى يصير طائرا ١٠ ؛ فنقول : إنه يظهر في كل ١١ هذه المتكونات أنها تلثم من أكثر من محرك واحد ، كالأب الذي يحرك المنى ، والمنى الذي ١٢ يحرك دم العظم .

١٩ - وإذا كان ذلك كذلك ، فالمحرك الذي يجب ضرورة أن يكون هو

(١) ت ، م ، ح : المحسوس . ك ، ق : المفعول . وقد أثرنا قراءة ك ، ق . خلافا لما ذهب إليه فان دن برج .

(٢) ق : فإنه هذه . م : فأما إن هذه . ت : وإما أن هذه .

(٣) ت : يتبين . ح : وتبين .

(٤) ق : عنصره .

(٥) ما : ناقصة من ك .

(٦) ت ، ح : نصف فيه .

(٧) ت : ولذلك .

(٨) ت ، ح ، جيل .

(٩) ت : هذا .

(١٠) ت : هذا .

(١١) ت : هذا .

(١٢) ت : هذا .

والمتحرك واحدا بالماهية أو مناسبا^١ وشيها هو المحرك الأقصى ، لأنه هو الذى يعطى المتحرك القريب القوة التى بها يتحرك^٢ ؛ والمحرك الأقصى فى المني هو الأب وفى البيض هو^٣ الطائر . وإن كان قد تبين أنه ليس فى هذا^٤ كفاية دون مبدأ من خارج^٥ على ما تبين ذلك فى العلم الطبيعى . وأما الحيوان^٦ المتولد عن ذاته والنبات^٧ [وإن كان تولده عن حرارة الكواكب فليست الحرارة هى المحرك الأقصى لتكوينه ، بل قد يتبين أن هاهنا محركا مناسبا يعطيه صورته الجوهرية ، وإنما لم يكن هذا المحرك هو والمتحرك واحدا بالماهية لكونه غير هيولانى ، على ما تبين^٨ . وأما الحركة التى تولد النار ، فالفاعل لها ليس هو الحركة ، وإنما الفاعل لها واحد^٩ بالجنس ، وهى الحرارة المنتشرة فى الاسطوانات من حرارة النجوم وحرارة الهواء نفسه ، وإنما الذى يعطى^{١٠} الحركة فى ذلك الاستعداد الذى به يقبل الموضوع صورة النار ؛ وأنت تبين ذلك من القطن التى تخرق فى الشمس^{١١} بالشعاع المنعكس من الزجاج [فإنه يشبه ألا يكون للشعاع فى ذلك فعل^{١٢}] إلا أن يُعدّ الهواء لقبول الحرارة التى بها تخرق القطن ؛ لأن الضوء ليس بنار ، على ما تبين ؛ وأيضا^{١٣} فإن الحركة^{١٤} حياة ما للأموال الطبيعية ، فكأنها^{١٥} تخرج الأجزاء من النار^{١٦} التى هى موجودة

(١) ت : مناسبا .

(٢) هو : ناقصة من ت .

(٣) ت ، ح : تضيف : وهى الأجرام السماوية على ما يراه أرسطو وهو الصحيح ، أو المثل الفصا على ما يراه كثير من متأخرى الفلاسفة .

(٤) ت ، ح : تضيف : فالعقل الأقصى فيها هى الأجرام السماوية بتوسط القوى النفسانية التى يفيض عنها على مذهب أرسطو ، أو المثل الفصا على ما تأوله المتأخرون من الفلاسفة ، ويحتمد أرسطو أن المثير والمكون لا يكون إلا جسما أو مجسم أى قوة فى جسم ، وأن الفعل الذى هو نهاية التمييز لا يحصل إلا عن الفاعل التمييز ، وأنه ليس يمكن أن يكون الفاعل لتثير شيئا ، والفاعل لنهاية التثير شيئا آخر .

(٥) ت ، ح : تضيف : فالعقل الأقصى فيها هى الأجرام السماوية بتوسط القوى النفسانية التى يفيض عنها على مذهب أرسطو ، أو المثل الفصا على ما تأوله المتأخرون من الفلاسفة ، ويحتمد أرسطو أن المثير والمكون لا يكون إلا جسما أو مجسم أى قوة فى جسم ، وأن الفعل الذى هو نهاية التمييز لا يحصل إلا عن الفاعل التمييز ، وأنه ليس يمكن أن يكون الفاعل لتثير شيئا ، والفاعل لنهاية التثير شيئا آخر .

(٦) ت ، ح : تضيف : فالعقل الأقصى فيها هى الأجرام السماوية بتوسط القوى النفسانية التى يفيض عنها على مذهب أرسطو ، أو المثل الفصا على ما تأوله المتأخرون من الفلاسفة ، ويحتمد أرسطو أن المثير والمكون لا يكون إلا جسما أو مجسم أى قوة فى جسم ، وأن الفعل الذى هو نهاية التمييز لا يحصل إلا عن الفاعل التمييز ، وأنه ليس يمكن أن يكون الفاعل لتثير شيئا ، والفاعل لنهاية التثير شيئا آخر .

(٧) ت ، ح : تضيف : فالعقل الأقصى فيها هى الأجرام السماوية بتوسط القوى النفسانية التى يفيض عنها على مذهب أرسطو ، أو المثل الفصا على ما تأوله المتأخرون من الفلاسفة ، ويحتمد أرسطو أن المثير والمكون لا يكون إلا جسما أو مجسم أى قوة فى جسم ، وأن الفعل الذى هو نهاية التمييز لا يحصل إلا عن الفاعل التمييز ، وأنه ليس يمكن أن يكون الفاعل لتثير شيئا ، والفاعل لنهاية التثير شيئا آخر .

(٨) ما بين حاصرتين من ت .

(٩) ت ، ح : تضيف : فالعقل الأقصى فيها هى الأجرام السماوية بتوسط القوى النفسانية التى يفيض عنها على مذهب أرسطو ، أو المثل الفصا على ما تأوله المتأخرون من الفلاسفة ، ويحتمد أرسطو أن المثير والمكون لا يكون إلا جسما أو مجسم أى قوة فى جسم ، وأن الفعل الذى هو نهاية التمييز لا يحصل إلا عن الفاعل التمييز ، وأنه ليس يمكن أن يكون الفاعل لتثير شيئا ، والفاعل لنهاية التثير شيئا آخر .

(١٠) ت : تعطى .

(١١) ما بين حاصرتين : ناقص من ك ، هـ ، ومثبت فى ت ، م ، ح .

(١٢) م : أيضا

(١٣) ت ، ح : تضيف : فالعقل الأقصى فيها هى الأجرام السماوية بتوسط القوى النفسانية التى يفيض عنها على مذهب أرسطو ، أو المثل الفصا على ما تأوله المتأخرون من الفلاسفة ، ويحتمد أرسطو أن المثير والمكون لا يكون إلا جسما أو مجسم أى قوة فى جسم ، وأن الفعل الذى هو نهاية التمييز لا يحصل إلا عن الفاعل التمييز ، وأنه ليس يمكن أن يكون الفاعل لتثير شيئا ، والفاعل لنهاية التثير شيئا آخر .

(١٤) ت ، ح : تضيف : فالعقل الأقصى فيها هى الأجرام السماوية بتوسط القوى النفسانية التى يفيض عنها على مذهب أرسطو ، أو المثل الفصا على ما تأوله المتأخرون من الفلاسفة ، ويحتمد أرسطو أن المثير والمكون لا يكون إلا جسما أو مجسم أى قوة فى جسم ، وأن الفعل الذى هو نهاية التمييز لا يحصل إلا عن الفاعل التمييز ، وأنه ليس يمكن أن يكون الفاعل لتثير شيئا ، والفاعل لنهاية التثير شيئا آخر .

(١٥) ت ، ح : فكا .

(١٦) من النار : ناقصة من ت

في الهواء^١ بالقوة القرية إلى الفعل المحض . ولذلك كان الترويح ينمى جوهر النار . وبهذه الجهة أمكن أن يكون الحافظ بجهة ما ، لصورة النار الموجودة بالفعل في مقعر فلك القمر ، حركة الجرم السماوى ، على ما تبين في العلم الطبيعى ؛ فإن الذى تبين هنالك من أمر هذه الاسطقتسات هو أن منزلتها من الجرم السماوى منزلة الهوى . ولذلك ليس يمكن أن توجد دونه ، كما ليس يمكن في المادة الأولى أن تتعزى^٢ عن الصورة والجرم السماوى مضطرباً أيضاً في وجوده إليها على جهة ما تضطرب الصور إلى المواد^٣ .

٢٠ - وهذا الذى قلناه من أن الشيء إنما يتولد عن مثله بالنوع والماهية هو في الأمور الصناعية أظهر منه في الأمور الطبيعية ؛ فإن البرء الذى يكون عن صناعة الطب في الأبدان الإنسانية^٤ إنما يكون عن صورة البرء الذى في النفس ؛ وكذلك صورة البيت^٥ الذى يضعه^٦ البناء في الحجارة واللبن هي ضرورة^٧ عن الصورة التى في نفسه . لكن لما كانت هذه الصورة ضرورة^٨ إنما تلثم من^٩ أكثر من فعل واحد ، لأنه مضطرب إن كان هاهنا براء فقد كان هاهنا استفراغ ، وإن كان استفراغ فقد كان شرب الدواء المسهل ، فلزم^{١٠} ضرورة^{١١} أن يكون المتقدم منها في نفس الصانع^{١٢} متأخراً بالزمن^{١٣} في الكون ؛ ولذلك ما قيل إن أول الفكرة آخر العمل ، وأول العمل آخر الفكرة .

٢١ - ويشبه أن يكون الأمر في الأشياء الطبيعية هكذا ، وأن يكون مبدأها الأقصى التصور بالعقل^{١٤} ؛ وإلا فمن أين عرض لها أن تكون في طبيعتها مستعدة لأن نقولها^{١٥} ؟ فإن ذلك يكون لها^{١٦} أمراً ذاتياً موجوداً في طباعها ، والأمر الذاتى إنما

(١) ك ، ق : من النار .

(٢) م : الهواء .

(٣) ت : في الأبدان الإنسانية . ق ، ح : في الأجسام والإنسانية .

(٤) البيت : محذوفة من ت .

(٥) ت ، ح : عن .

(٦) ق ، ك ، م : الصانع .

(٧) ح : بالفعل .

(٨) يكون لها : ناقصة من ت ، ح .

(٩) م : تعزى .

(١٠) ت الذى بصناعها . ح : بصنعها .

(١١) ت ، ح : لزم .

(١٢) ت ، ح : بالزمان .

(١٣) ت ، ح : نقلها نحن .

يكون حصوله للموجود عن سبب فاعل ضرورة^٢ . وليس هاهنا شيء يصير به المحسوس معقولا^١ بالقوة ، أى فى طباعها^١ أن تعقله^٢ ، إلا أن يكون تكوّنُه عن تصور عقلى ، وإن كان وجوده محسوسا عن مبادئه المحسوسة ، كالحال فى الأمور الصناعية ؛ فإنه إنما عرض للصناعة^٣ أن كانت معقولة عند من لم يصنعها^٤ ، لكونها صادرة عن عقل ، وهى الصورة التى فى نفس الصانع وإلا كانت معقولة بالعرض . وكذلك الأمر فى الطبيعة والأشياء الطبيعية . ومن هنا يظهر على العموم وجود صور مفارقة ، وهى السبب فى وجود الجوهر المحسوس معقولا ، وإنما يعطى المحسوس الصورة الجوهرية التى بها يكون معقولا بالقوة^٥ ؛ وهذا المعنى هو الذى رآه القائلون بالصور ، فوقفوا^٦ دونه .

٢٢ - وقد خرجنا عما قصدنا^٧ ، فلنرجع إلى حيث كنا فنقول : إنه إذا كان من الظاهر كما قلنا أن المكوّن إنما يكون عما هو واحد بالنوع والماهية ، فهو بَيْن أن الماهية بما هى ماهية غير كائنة ولا فاسدة^٨ . [ولما كانت ماهيات الأشياء المحسوسة ليست شيئا أكثر من صورتها ومادتها ، على ما سيظهر بعد^٩] ، فبَيْن أن الصور والمواد^{١٠} ، بما هى صور ومواد ، غير كائنة ولا فاسدة إلا بطريق العرض . وأما كون^{١١} الصور فاسدة ومتكوّنة ، وبالجملة متغيرة ، فلأنما ذلك لها من حيث هى جزء من الكائن الفاسد بالذات ، وهو الشخص الذى هو مجموع المادة والصورة لا بما هى صورة^{١٢} . وكذلك الأمر فى المادة ؛ فإن^{١٣} التغير إنما يلحقها من

(١) ت ، ح : طباعه .

(٢) ت : يفعله . ح : يعقله .

(٣) ت : المنقابة . ق : للمفارقة . ح : للمنقابة . (٤) ق : يضمها .

(٥) ت ، ح : تضيف ؛ بتوسط الطبيعة والأجرام السماوية ، وهذه الصور هى صور الأجرام السماوية

(٦) ت : فوقفوا . (٧) ت : عن قصدنا .

(٨) ت : وكذلك الأمر فى الهوى ، لأنه ليس يكونها الفاعل . فإذا كان ذلك كذلك فالكائن الفاسد

هو الشخص الذى هو المركب منهما وهو الشيء الذى هو ، والمكوّن له غير ما بالعدد وواحد بالصورة . وإذا كان ذلك كذلك فهو بين أن الصور والمواد بما هى صور ومواد . . .

(٩) ما بين قوسين محذوف من ت . (١٠) ت : أما كون . ق : أما لكون .

(١١) ح : صورة شيء مشار إليه لا بما هى صورة .

(١٢) م : مجموع المادة والصورة بما هى صورة مشار إليها لا بما هى صورة . وقد آثرنا قراءة ك ،

ق ، ت : فأثبتناها . (١٣) ق : فإنما .

حيث هي مادة شيء مشار إليه ١ : فأما بما هي مادة فلا ٢ . وكما ٣ يظهر أن المادة ٤ لا يصنعها الصانع ، كذلك الصورة ٥ ، وإنما يصنع المجموع من المادة والصورة ، لأنه ٦ إنما يصنع الصورة ٧ بتغييره للعنصر ٨ إلى أن يفيد ٩ الصورة ، مثال ذلك صانع الخزنة : فإنه لا يصنع الخشب كما لا يصنع الصورة وإنما يصنع صورة خزنة ما من خشب ما ١٠ . ولو كانت الصور بما هي صور ١١ والمواد لو كان لها كون وفساد ١٢ لكان الكون ١٣ من لا شيء على الإطلاق ، والفساد إلى لا شيء على الإطلاق ؛ ومثال ذلك لو فرضنا أن ١٤ الجسم بما هو جسم ١٥ يتكون ، لزم ١٦ ضرورة أن يتكون من غير جسم أصلا ، بل الكون والفساد إنما هو للمركب منهما ، أعني من المادة والصورة . ومن هاهنا ١٧ يلوح أن المكون للشخص إنما هو شخص ، إذ كان ١٨ الذي يغير العنصر هو الشخص ١٩ .

٢٣ - فقد ظهر أيضا أن الحدود ٢٠ غير كائنة ولا فاسدة ، وإن كانت الأمور المحدودة كائنة فاسدة ، وكيف لحقها ذلك ٢١ ، وأنه لا حاجة بنا في ذلك إلى القول

- (١) ت ، ق : من حيث هي جزء متغير وهو المشار إليه . وقد آثرنا قراءة م ، ح : فأثبتناها .
 (٢) م ، ح : تضيف : وإذا كانت المادة هي سبب التغيير اللاحق للصور ، فأخرى أن تكون الصور كذلك . لكن كون المادة معقولة ليس لها بما هي مادة ، إذ كان المعقول إنما يلحق الشيء من جهة ما هو بالفعل ، بل عقلها أبدا إنما يكون بالمناسبة ، فذلك في المادة الأولى أو من حيث عرض لها الفعل ، كذلك في المواد الخاصة بوجود موجود .
 (٣) ت : كما .
 (٤) م ، ح : تضيف : المطلقة .
 (٥) م ، ح : تضيف : المطلقة .
 (٦) ت ، ح : أعني أنه .
 (٧) ت ، ح : المصور .
 (٨) ق : بتغييره العنصر .
 (٩) ق : بعينه . ح : يفيد .
 (١٠) م ، ح : كما لا يصنع صورة الخزنة ، وإنما يصنع خزنة ما من خشب ما . وقد آثرنا قراءة ت ، ق فأثبتناها .
 (١١) م : الصورة بما هي صورة .
 (١٢) ق : والمادة لها كون وفساد . م : والمواد لها كون وفساد .
 (١٣) ت ، ح : المكون .
 (١٤) أن : ناقصة من ت .
 (١٥) بما هو جسم : زائدة في م ، ح .
 (١٦) ت ، ح : لزم ، م : لازم .
 (١٧) ت : ومن هنا .
 (١٨) هو الشخص : معقولة من ت .
 (١٩) ت : فظهر أن الحدود . ق : ويظهر أيضا أن الحدود . ح : وتظهر الحدود .
 (٢٠) ت ، ح : ثم كيف لحقها ذلك .

بالصور^١ ، لأن هذه هي الجهة التي دعت القائلين بالصور إلى إثباتها ؛ وذلك أن من كانوا^٢ قبل أفلاطون^٣ كانوا يرون أن العلم إنما هو المحسوسات . ولما رأوا أن المحسوسات متغيرة وغير لابتة^٤ نفوا العلم أصلا ، حتى كان بعض القدماء إذا سئل عن شيء أشار بأصبعه ، يريد أنه غير لابت ولا مستقر . وأن الأشياء في تغير دائم ، وأنه ليس هاهنا حقيقة لشيء أصلا . ونشأ من ذلك بالجملة^٥ رأى سوفسطائي^٦ . فلما كان زمن^٧ سقراط ورأوا أن هاهنا معقولات أزلية^٨ ، قالوا بوجودها خارج النفس على الجهة التي هي عليها في النفس ، ورأوا أنها مع ذلك مبادئ الجوهر المحسوس . ومن هذا الذي قلنا يتبين أنها لو كانت^٩ موجودة على ما يزعمون فليس لها غناء في وجود الكائنات أصلا ؛ إذ المكوّن للجزئي^{١٠} إنما هو جزء^{١١} آخر مثله بالنوع أو شبيهه على ما سلف .

٢٤ - وثامسطيوس^{١٢} يحتج لأفلاطون على وجود الصور فاعلة^{١٣} بوجود الحيوانات التي تتولد عن العفونة . وقد يظن^{١٤} أن مثل هذا المبدأ مقرر به عند أرسطو ، وأنه ليس تظهر الحاجة^{١٥} إلى إدخاله سببا^{١٦} للكون في^{١٧} كتاب « الحيوان » فقط من الحيوان ، بل ولا في الحيوان^{١٨} المتناسل ، على ما يظن^{١٩} في كتاب « الحيوان » [لكن المبدأ القريب في هذا^{٢٠} عند أرسطو ، هو القوة النفسانية ، والبعيد هو صور الأجرام السماوية]^{٢١} . وفي هذا كله من مذهب أرسطو نظر .

- (١) ك ، ق ؛ وإنها لاجابة بها في ذلك إلى القول بالصور .
(٢) ت ، ح ؛ كان .
(٣) م ، ك ؛ أنلاطن .
(٤) م ، ت ، ق ، ح ؛ وغير لابتة . وفان دن برج يفضل : ثابتة .
(٥) بالجملة : ناقصة من ق .
(٦) م ؛ سوفسطائي . ت ؛ سفسطائي .
(٧) ت ، ح ؛ زمان .
(٨) ت ، ح ؛ لجزء .
(٩) ت ، ح ؛ إنها وإن كانت .
(١٠) ق ؛ ناسطوس .
(١١) ت ، ح ؛ جزئي .
(١٢) ق ؛ فطن .
(١٣) ت ؛ شيتا .
(١٤) ت ، ح ؛ ناصفة في ت ، ح .
(١٥) ت ، ح ؛ في هذه .
(١٦) ما بين قوسين زهاده في م ، ت .
(١٧) ت ، ح ؛ هي .

وأما أن أرسطو يرى^١ أن هذه الصور المفارقة لها تأثير عام في جميع ما يتكوّن
بغير واسطة^٢ - على ما يرى ابن سينا - فبعيد . [لكن في بعض الموجودات الطبيعية
يظنّ أن الضرورة داعية إلى إدخال الصور المفارقة في كون الشخص ، مثل ما يظن
ذلك في الحيوان ، وبخاصة الغير المتناسل . وفي بعضها ليس يظهر ذلك ، ولا يحتاج
إليه من جهة ما هي متكوّنة]^٣ ؛ لكن إذا نظر في الصور^٤ الحادثة من جهة ما عرض
لها أن تكون معقولة ؛ وبالحملة ذات نظام^٥ بصفة مشتركة^٦ ، ظهر من هنالك
ضرورة إدخال هذه الصور في جميع الأشياء على ما قلنا^٧ .

لكن وجود هذا المبدأ هو على غير الجهة التي يضعه عليها القائلون^٨ بالصور ؛
إذ كانوا^٩ يرون أن معقول الفرس وماهيته من حيث هو في مادة^{١٠} هو هو بعينه
خارج النفس . ولذلك ما يلزم^{١١} أن يكون فرس صاهل في غير مادة و نار محرقة
فإن كانوا أرادوا ذلك المعنى الذي يقول أرسطو به من وجود الأمور المفارقة^{١٢} .
على ما يرى ذلك المنتصر لهم ، فقد أخطأوا ، وإنما^{١٣} أجروا الأقاويل العلمية مجرى
الأقاويل الشعرية^{١٤} التي تستعمل في تعليم الجمهور ؛ وسنبتين هذا بعد .

٢٥ - وقد^{١٥} تبين من هذا القول أنه وإن كان هاهنا^{١٦} كليات قائمة
بذواتها^{١٧} خارج النفس فإنه^{١٨} لاغناء لها في المعرفة ولا في الكون ؛ إذ كان الكون
بالذات إنما هو الأمر الشخصي الجزئي . فأما الأمور المشتركة التي يظهر من أمرها

- | | |
|-----------------------------------|------------------------------------|
| (١) ق : إن أرسطاطاليس ليس يرى . | (٢) بغير واسطة : ناقصة من ق . |
| (٣) بين قوسين ناقص من ت ، ح . | (٤) ت ، ح : الصورة . |
| (٥) ذات نظام : ناقصة من ك ، ق . | (٦) بصفة مشتركة : ناقصة من ت ، ح . |
| (٧) ت ، ح : تضيف : قبل . | (٨) ما بين قوسين محذوف من م . |
| (٩) ت : وكانوا يرون . | (١٠) ت : من حيث هو مادة . |
| (١١) ت ، ح : ولذلك ما يلزمهم . | (١٢) المفارقة : ناقصة من ق . |
| (١٣) ت ، ح : لما أجروا . | (١٤) ق : الذرية . ح : الغزية . |
| (١٥) ت : فقد . | (١٦) م : هنا . |
| (١٧) ح : كليات صور قائمة بذاتها . | (١٨) ت ، م ، ق ، ح : إنه . |

أنها حادثة بالعرض ، أى من جهة ما هى فى شخص ، فيشبه أن يكون السبب فى حدوثها هو الطبيعة ، والسبب فى كون^١ الطبيعة تفعل فعل العاقل^٢ هو حركات الأجرام السماوية ؛ والسبب فى كون حركات الأجرام السماوية معطية لهذه^٣ الطبيعة هذه القوة^٤ هى الصور المفارقة المعقولة . فأرسطو إنما يعزل^٥ أفلاطون بأن جعل^٦ ما هو مبدأ فاعل^٧ للشيء الكائن بالعرض ، أى بعيدا^٨ ، مبدأ وفاعلا للشيء الكائن بالذات^٩ ، أى قريبا .

فعل هذا ينبغى أن يفهم الفرق بين المذهبيين ؛ لأن^{١٠} أرسطو ينكر هاهنا أن تكون الصور المفارقة مبادئ فاعلة بوجه من الوجوه ، بل على الوجه الذى قلناه [فى الجزئيات التى هى لها كليات^{١١} . فإن بهذا المعنى تفرق الكليات من صور أفلاطون]^{١٢} وعلى هذا فليس يحتاج فى الأمور الطبيعية إلى إدخال صور^{١٣} مفارقة فى شيء من المتكونات ، ما عدا العقل الإنسانى . وهذا هو الصحيح من مذهب أرسطو^{١٤} . وقد بينا ذلك فى شرحنا لمقالته^{١٥} فى هذا العلم .

٢٦ وقد ينبغى بعد هذا أن ينظر فى أمر الكليات : هل يمكن ذلك فيها أم لا ؛ أعنى هل يمكن^{١٦} فيها أن تكون قائمة بذاتها خارج النفس^{١٧} ، حتى تكون هى أحق^{١٨} باسم الجوهر من موضوعاتها المحسوسة ، فنقول : إنه منى وضعت هذه الكليات

-
- (١) ق ، ك ، ح : وجود .
 (٢) م : انفاعل .
 (٣) ق : بهذه .
 (٤) هذه القوة : ناقصة من ق ، م .
 (٥) ق : يدعل .
 (٦) م : فى أن .
 (٧) ت : فاعلا .
 (٨) أى بعيدا : ناقصة من ق ، ح .
 (٩) بالذات : ناقصة من ق .
 (١٠) ت ، ح : إلا أن . م : لا أن . ق : لأن . وقد آثرنا قراءة ق .
 (١١) ما بين قوسين ناقص من ق .
 (١٢) ت ، ح : كلية .
 (١٣) ت ، ح : صورة .
 (١٤) م تصنيف : ولذلك تقدم . فبين أن الصور الكلية ليست كائنة ولا فاعلة إلا بالعرض .
 (١٥) ت : فى شرح مقاله . ح : فى شرح مقالاته . (١٦) ت ، ح : مثل ما يمكن .
 (١٧) ت ، ح تصنيف : موجودة فى الجزئيات .

موجودة خارج النفس ، على الجهة التي هي عليها في النفس ، أمكن أن يتصور ذلك على أحد وجهين : إما أن تكون قائمة بذاتها ليس لها نسبة إلى الأشخاص المحسوسة أصلا . وذلك خلاف ما أخذنا في حدها ، إذ كان الكلي كما قيل هو الذي من شأنه أن يحمل على كثيرين ، ويلزم من^٢ هذا الوضع أن لا يكون معقول الشيء هو الشيء ؛ وهذا كله ممنوع ؛ أو نقول إن الكلي معنى موجود بذاته خارج النفس في الشخص ؛ لكن متى^٣ أنزلنا الأمر فيه هكذا ظهر بأيسر تأمل أن هذا الوضع يلزمه محالات شنيعة . وذلك أنا^٥ متى فرضناه موجودا^٦ في أشخاصه^٧ خارج النفس لم يخلُ اشتراك الأشخاص فيه أن^٨ يكون على أحد وجهين : إما أن يكون جزء منه في شخص^٩ شخص حتى يكون زيد إنما^{١٠} له من معنى الإنسانية جزء ما وعمرو جزء آخر ، فلا تكون الإنسانية محمولة على كل واحد منهما^{١١} حملا ذاتيا من طريق ماهو ، فإن الذي له جزء إنسان ليس بإنسان ؛ وهذا بين الاستحالة بنفسه . أو يكون^{١٢} الكلي موجودا بكليته في كل واحد من أشخاصه^{١٣} ؛ لكن هذا الوضع يناقض نفسه ؛ وذلك أنه يلزم ضرورة إما أن^{١٤} يكون الكلي منكثرا في نفسه حتى يكون الكلي الذي يعرف ماهية زيد غير الذي^{١٥} يعرف ماهية عمرو ؛ فلا يكون معقولهما واحدا . وهذا يستحيل ؛ أو يكون^{١٦} شيء واحد بعينه موجودا بكليته في أشياء كثيرة ، وليست كثيرة فقط ، بل وغير متناهية^{١٧} ، بعضها كائنة وبعضها فاسدة ؛ وحتى^{١٨} يكون

- | | |
|--------------------------------------|-------------------------|
| (١) ق : أحد . | (٢) ت : عن . |
| (٣) ت : إذا . | (٤) ق : الوضع . |
| (٥) ت : إنما . | (٦) ت : موجود . |
| (٧) ت : أشخاص . | (٨) ت : أم يكون . |
| (٩) ت : في شخص حتى يكون | (١٠) ت : تصيف : يكون . |
| (١١) ت : على كل منهما . | (١٢) ت : أن يكون . |
| (١٣) ت : في كل واحد واحد من أشخاصه . | (١٤) أن : محذوفة من ت . |
| (١٥) ت : غير الكل الذي . | (١٦) ت : ويكون . |
| (١٧) ت : بل غير متناهية . | (١٨) ت ، ح : حتى يكون . |

كائنا فاسدا واحدا^١ كثيرا ، من جهة واحدة^٢ ؛ وذلك محال . ويلزم عن ذلك أن توجد فيه الأضداد^٣ معا ؛ إذ كان كثير من الكليات ينقسم بفصول متضادة بأن يوجد^٤ في مواضع متضادة .

وأیضا متى سلمنا أنه موجود لكثيرين^٥ على الجهة التي يمكن أن يتصور وجود الواحد في الكثرة ، وهو أن يكون واحدا بالعدد مشارا إليه^٦ موجودا في كثيرين^٧ لزم عن ذلك أن يكون الإنسان مركبا من حمار و فرس وسائر جميع الأنواع القسيمة^٨ له حتى تكون كلها مرتبطة بعضها ببعض ، إما متلاحة^٩ ، وإما مئاسمة^{١٠} .

وأیضا متى أنزلنا هذه الكليات^{١١} موجودة^{١٢} خارج النفس ، لزم أن يكون لها كليات أخر خارج النفس : لها بصير الكلي الأول معقولا ، ولثاني ثانيا^{١٣} ، وذلك إلى غير نهاية .

وليس يلزمنا هذا الشك متى وضعنا أن وجود الكلي في الذهن : فإن المعنى الذي كان^{١٤} به الكلي كليا^{١٥} قد تبين في كتاب « النفس » أنه جوهر مفارق وواحد بعينه ، أعني معقول المعقولات .

وأیضا كيف يكون الكلي جوهرها وقائما بذاته على رأيهم ، وهو ما يقال في موضوع لاعلى موضوع ؟ وذلك بتبين من حدته ؛ وما هذه^{١٦} صفته فهو عرض ضرورة .
وأیضا متى سلمنا هذا فلا يكون هاهنا جوهر^{١٧} خاص لشيء من الأشياء ، بل تكون جواهر^{١٨} الأشياء مشتركة ، ويكون الجوهر الخاص موضوعا للجوهر العام .

(١) ت : واحدا وكثير .

(٢) ق : الأضداد .

(٣) ق : للكثيرين . م ، ت : لكثيرين .

(٤) ت : تصيف : كصورة الكل في الأجزاء .

(٥) ت : متلاصقة .

(٦) ت : هذه الكليات كلها .

(٧) ق ، ح ، و : لثاني ثالث .

(٨) م : الذي به الكل كل .

(٩) جوهر : مخلوقة من ق .

(١٠) واحدة ناقصة من ق .

(١١) ت ، م : وأن يوجد .

(١٢) بالعدد مشارا إليه : ناقصة من ت ، ح .

(١٣) ق : القسيمة .

(١٤) ق : متئاسمة .

(١٥) ت : موجودة كلها .

(١٦) كان : ساقطة من ت .

(١٧) ت ، ح : هذا .

(١٨) ت : جوهر .

٢٧ - وهذه الحالات ^١ كلها إنما تلزم عن وضعنا هذه الكليات ^٢ قائمة بذاتها خارج النفس ، لكن متى لم نفرض هذه الكليات [^٣ بهذه الحال ، فلقاتل ؛ أن يقول : إنها ليست بصداقة ، وإنما هي مختزعة كاذبة ؛ لأن الصادق - كما حدّث في كتاب « البرهان » - هو الذى يوجد في الذهن ^٤ على ما هو عليه خارج الذهن . وقد تمسك بهذه الشبهة كثير من متكلمي زماننا ، ونقلوا هذه الأقاويل بإعيانها إلى إبطال وجود الكليات . وليس يلزمهم عن ذلك ^٥ فيما يزعمون ارتفاع المعرفة ؛ فإنهم لا يقولون بالمقاييس التى تأتلف من مقدمتين ولا بالمحمولات الذاتية . وسيأتى القول في هذا معهم ومع غيرهم في تصحيح مبادئ صناعة المنطق وغيرها من الصنائع الجزئية .

وأما هذا الشكّ الوارد هاهنا في وجود الكليات ، فهو مما يتحلل عن قريب ، فنقول : إنه وإن كان الكاذب هو أن يكون الشيء في الذهن على غير ما هو عليه خارج الذهن ، على ما يفهم من ذلك من مقابل حدّ الصادق ، فإن هذا يمكن أن يتصور على وجهين ^٦ : [أحدهما ^٧ أن يكون الشيء إنما الوجود له ^٨ من حيث هو في الذهن فقط ^٩ من غير أن يكون له وجود أصلا خارج الذهن ^{١٠} . وهذا بّين من أمره أنه داخل ^{١١} تحت حدّ الكاذب ومنطوق فيه . والثاني أن يكون الشيء له وجود خارج الذهن ، إلا أنه أخذ في الذهن على غير الحال التى هو عليها خارج الذهن ؛ وهذا أيضا يمكن أن يتصور على وجهين] ^{١٢} أحدهما : أن تكون تلك الحال التى عرضت

(١) ق : الحالات .

(٢) ت : تضيف : كلها .

(٣) ما بين قوسين ناقص من ق .

(٤) ت ، ق ، م ، ح : لقاتل .

(٥) ت : فإن .

(٦) ق : البهر .

(٧) ت ، م ، ح : عن ذلك ، ولم نأخذ بما فضله فان دن برج في قوله ؛ يلزم غير ذلك .

(٨) ت : على وجوه . ت ، ح تضيف : أى وجود الشيء في الذهن على غير ما هو عليه خارج الذهن .

(٩) ت ، ح : أحدهما .

(١٠) ت ، ح : إنما هو الوجود له .

(١١) فقط : زيادة في ت ، ح .

(١٢) ت : لنفس .

(١٣) ت : أخذ .

(١٤) ما بين قوسين ناقص من ق .

له في الذهن إنما هي في ^١ تركيب تلك الموضوعات التي خارج الذهن ، ونسبة بعضها إلى بعض ، على غير ما هي عليه في أنفسها ؛ وهذا أيضا لا امتراء في كذبه وأنه منطوق تحت حدّ الكاذب مثل : عزز أبل ^٢ ، وتصوّر الخلاء ، وغير ذلك من الأمور التي يركبها الذهن مما ليس له وجود خارج النفس على ذلك النحو من التركيب . والوجه الثاني أن يكون خارج النفس أشياء مختلفة الذوات ، وهي موجودة بعضها في بعض ومختلطة ، فيفصل ^٣ الذهن تلك الذوات بعضها من بعض ، ويجمع المتشابه فيها ويفرقه ^٤ من المتباين ، حتى تعقل ^٥ طبائع الأشياء مفردة على كنهها . وهذا ليس بكاذب أصلا ، ولا منطوق تحت حدّ الكاذب ؛ وعلى هذه الجهة تجرّد النقطة من الخط فتمقلها ^٦ وإن كانت لا توجد إلا في الخط ، والخط من السطح ، والسطح من الجسم .

٢٨ - وبالجملة هذه هي الجهة ^٧ التي بها يمكننا أن نعقل جميع الأشياء الموجودة

في غيرها على حدة ، سواء كانت أعراضا أو صوراً . لكن إذا جرّد الذهن كثيرا من هذه الذوات ، وفصل بعضها من بعض ، وافق لها أن كانت مما شأنها أن توجد في أشياء آخر وجودا أوليا ، عقلها مع تلك الأشياء الموضوععة لها ، كالحال في الصور الهيولانية ؛ فإنه إنما يعقلها ^٨ من حيث أنها ^٩ هيولانية ، وإن كانت تلك الذوات مما لا توجد في غيرها وجودا أوليا ؛ [بل على أن ذلك من لواحقها ، كالحال في الخط عقله مجردا بذاته ^{١٠} ، وهذا العقل ^{١١} هو الخاص بالقوة الناطقة] ^{١٢} على ما نبين في كتاب « النفس » ، فإن الحسن إنما يدرك الصور من حيث هي شخصية ، وبالجملة ^{١٣}

- | | |
|--|-------------------------------|
| (١) ت ، ح ، من . | (٢) ت : غزابل . ح : عزابل . |
| (٣) ت : ويفصل . | (٤) ق : ويعرفه . |
| (٥) ت ، ح : حتى يعقل . | (٦) ت : ونقلها . |
| (٧) ق : وبالجملة فهذه الجهة . | (٨) ق : يعقل . ح : نملقها . |
| (٩) ت ، ح : هي . | (١٠) م : في ذاته . |
| (١١) م ، ح : الفعل . | (١٢) ما بين قوسين ناقص من ت . |
| (١٣) من حيث هي شخصية ، وبالجملة : عبارة ناقصة من ق . | |

من حيث هي في هيولى ومشار إليها وإن كان لا يقبلها^١ قبولاً هيولانياً على الجهة التي هي عليها خارج النفس ؛ بل على جهة^٢ أكثر روحانية ؛ على ما تبين هنالك . وأما العقل فإن من شأنه أن ينتزع الصورة^٣ من الهيولى المشار إليها ؛ ويتصورها^٤ مفردة على كنهها . وذلك من أمره بـتـين ، وبذلك^٥ صح أن يعقل^٦ ماهيات الأشياء . وإلا لم تكن هاهنا معارف أصلاً .

فإذن الذى أخذ^٧ في حدّ الكاذب من أنه الذى وجوده خارج الذهن على خلاف ما هو عليه في الذهن لا يتضمن هذا المعنى . وكذلك حدّ الصادق لا ينجيل^٨ به هذا الوجود الذى للكل^٩ ؛ فإن تلك الألفاظ التي أخذت في حديهما من الأسماء^٩ المشتركة ، أعنى قولنا في حدّ الكاذب أن يكون خارج الذهن على خلاف ما هو عليه في الذهن ، وفي حدّ الصادق^{١٠} إنه الذى وجوده في الذهن على الحال التي هو عليها خارج الذهن .

٢٩ - ولشاك^{١١} أن يشك في الكلى على هذه الجهة ويقول : إنا متى وضعنا هذه الكليات أموراً ذغنية فهي ضرورية أعراض ، وإذا كانت أعراضاً فكيف تفهم جواهر الأشياء المشار إليها ، القائمة بذاتها ؛ وقد قيل إن ما^{١١} يعرف ماهية الجوهر جوهر . لكن هذا الشك^{١٢} ينحلّ بأيسر تأمل . وذلك أن العقل إذا انتزع تلك الصور^{١٢} من الهيولى وعقل جواهرها^{١٣} على كنهها ، سواء كانت صوراً جوهرية أو عرضية ، عرض لها حينئذ في الذهن معنى الكلية ؛ لأن^{١٤} الكلى هو نفس صور تلك النوات . ولذلك كانت الكليات من المعقولات الثواني ، والأشياء التي عرض لها الكلى من المعقولات الأول .

- | | |
|------------------------------------|------------------------------|
| (٢) م : الجهة . | (١) ق : وإن كانت لم تقبلها . |
| (٤) م : ويتصور . | (٣) ق : الصور . |
| (٦) ت : أن نعقل . | (٥) ت : ولذلك . |
| (٨) ت : لا ينجل . ح : لا ينحل به . | (٧) ت : فإذا ما أخذ . |
| (١٠) ت : وفي الصادق . | (٩) ت : الألفاظ . |
| (١٢) ق : الصورة . | (١١) ت ، ح : إنما . |
| (١٤) م ، ح : لأن . | (١٣) ق : جوهرها . |

وقد أطيل القول في صناعة المنطق في الفرق بين المنعولات الأولى والثواني .
وهذا كله بَيِّن بنفسه لمن زاول تلك الصناعة .

٣٠ - وإذ قد تبين أن الكليات ليست بجواهر الأشياء المحسوسة ، فلننظر
ما جوهرها ، فنقول : إنه يظهر أن الأشياء المحسوسة : أعني أشخاص الجوهر^٢
مركبة من أكثر من شيء واحد ، من جهة أنا نستعمل فيها الطلب الذي يكون بلم^٣ .
ومثل هذا الطلب لا يستعمل في البسائط^٤ : فإن قائلاً لا يقول : لم الإنسان إنسان^٥ .
إذ^٦ كان المعنى الموضوع بعينه هو المعنى^٧ المحمول ، وإنما يسوغ الاستفهام بلم^٨
في المركبات ، مثل قولنا : لم الإنسان طيب^٩ ؟ فيقال : لأنه ناطق ، فيؤتى في الجواب^{١٠}
بصورة الشيء ، وقد يؤتى بهيولاه^{١١} مثل قولنا : لم هذا حساس^{١٢} ؟ فيقال : لأنه
مركب من لحم وعظم . وبالجملة فقد يؤتى في جواب لم^{١٣} بسبب^{١٤} من الأسباب
الأربعة^{١٤} .

٣١ - وإذا كان ذلك كذلك ، فنناظر من هذا كل الظهور أن أشخاص الجوهر
مركبة ، وأنها وإن كانت واحدة بالفعل ففيها^{١٥} كثرة ما بالقوة ؛ وذلك أنها^{١٦}
ليست واحدة بالرباط والتماس^{١٧} ، على جهة ما يوجد كثير من الأمور الصناعية ،
فإنه لا يمكن أن توجد اسطقسات الشيء في الشيء نفسه بالفعل ، وإلا لكان المركب
عن^{١٧} الاسطقسات هو بعينه نفس الاسطقسات ؛ ومثال ذلك أن^{١٨} السكنجيين

- | | |
|---|--|
| (١) ت : هذه . | (٢) ت ، ح : الجواهر . |
| (٣) ق : بكم . | (٤) ت : السبايض . |
| (٥) ت ، ح ، إنسانا . | (٦) ق : إذا . |
| (٧) المعنى : ناقصة من ق . | (٨) ق : بكم . |
| (٩) ت ، ح : لم كان الإنسان طيباً . | (١٠) ت : فهو بالجواب . ح : فيؤتى بالجواب . |
| (١١) ق : هيول . | (١٢) ت : لجواب لم ح . ق : جواب لم هو . |
| (١٣) ت ، ح : بسبب سبب . | |
| (١٤) م : فقد يؤتى بجواب لم هو بسبب سبب من الأربعة . | |
| (١٥) ت : فهما . | (١٦) ت : إنما . |
| (١٧) ت : من . | (١٨) إن : ناقصة من ت . |

مركب من الخلل والعسل . ولو كانا فيه بالفعل لم يكن اسكننجيين شيئا آخر غير الخلل والعسل . وكذلك ليس يوجد الماء والنار والهواء والأرض^١ بأعيانها في النجم والعظم . وإلا لكان النجم والعظم ماء ونارا وأرضا وهواء .

ومن هنا تبين أن في المتكبر شيئا آخر غير الاسطقس هو به ما هو . وإلا لكان هو نفس الشيء^٢ الذي يركب منه^٣ . أو نقول : إن في النار والهواء والماء لحمًا وعظمًا : بالفعل . وبإجملة أشياء لانهاية لها . فخصير^٤ إلى القول بالخليط . وأيضا لا يخلو الشيء الذي به يباين المركب الاسطقس . إذ كان معنى زائدا عليه . أن يكون إما اسطقسا أو من اسطقس : لكن إن كان اسطقسا ازم فيه ما لزم في الأوت^٥ ، أعنى أن يباين هو أيضا المركب منه ومن الاسطقسات التي قبله باسطقس^٦ . وذلك إلى غير نهاية . حتى يوجد في الشيء الواحد بالفعل اسطقسات لانهاية لها . وإن كان أيضا من اسطقس . فهنا أيضا^٧ شيء يباين به^٨ الاسطقس الذي ائتلف^٩ منه ، فإن كان هذا^{١٠} أيضا من اسطقس مر^{١١} الأمر إلى غير نهاية .

٣٢ - فقد لاح من هذا القول أن في المركب جوهرًا غير الاسطقسات^{١٢} . وهو المسمى صورة . ولما كانت الحدود - كما تبين في صناعة المنطق - إنما تأتلف من جنس وفصل . وكان قد تبين^{١٤} تقدم أنها^{١٣} من حيث هي كليات ليس لها وجود خارج الذهن . ولا هي بوجه من الوجوه أسباب^{١٤} الحدودات : فبين أن^{١٥} الجنس ليس شيئا أكثر من محاكي^{١٦} الصور^{١٧} العامة للمحدود التي تجري^{١٨} منه

- | | |
|---|---|
| (١) ت : وكذلك ليس توجد الاسطقسات . | (٢) ق : نفس المعنى . |
| (٣) ت : مركب منه . | (٤) ت : لحم وعظم . |
| (٥) ت هـ : فخصير . | (٦) ق : بالاسطقس . |
| (٧) ت هـ : فو هذا أيضا . | (٨) بـ : ناقصة من ق . |
| (٩) ت : الذي كان منه . ق : الذي خلق منه . | ج : الذي هو منه . لا يرى الآخر يتصحيح فإن |
| (١٠) ق : هذا . | (١١) ق : هذا . |
| (١٢) ق : من الأمر . | (١٣) ت : إبهما . |
| (١٤) ق : هـ : فتبين أن . | (١٥) ق : هـ : فتبين أن . |
| (١٦) م : الصورة . | (١٧) ق : محاكي . |
| | (١٨) ق : الذي يجري . |

مجرى الهوى ١ . إذ كان هذا شأن الهوى ، أعنى أن تكون مشتركة ، وهو بالحملة
شئ ، عرض لصورة الشئ ، العامة على جهة ما يعرض الكل لمعقول الشئ .

وكذلك ٢ أيضا يظهر من أمر الفصل أنه لاحق لحق معقول ٣ صورة الشئ ،
الخاصة من حيث هي في الذهن ، وهو بالحملة يخاكي الصورة ، كما أن الجنس
يحاكي الهوى .

٣٣ - ومن هاهنا تبين ٤ نسبة الحدود إلى المخلوقات . وينحل كثير من
التشكيكات عليها ٥ . مثل ما شك فيه كثير من القدماء . وذلك أنهم قالوا : كيف
يكون الحيوان الذي تأخذه ٦ مثلا في حد الإنسان أعم من الإنسان ، وهو جزء منه .
وكذلك قد يشك كيف يمكن أن يحمل الجزء على النوع من طريق ما هو . وهذا كله
إنما عرض لهم . من حيث إنهم لم تتميز لهم جهة الوجودين ٧ : أعنى الوجود ٧ الذهني
والوجود ٨ الذي خارج الذهن . فلزمهم هذه الشكوك على جهة ما يلزم من الأشياء ٩
التي يؤخذ ١٠ فيها القول بإجمال على أنه واحد وهو كثير ١١ .

وإذا كان هذا هكذا ولاح كيف نسبة الجنس والفصل إلى أجزاء ١٢ المخلوقات ١٣ ،
فبين أن أجزاء الجوهر المشار إليه ليس شيئا أكثر ١٤ من المادة المحسوسة ؛ وكذلك
الأمر في الأعراض على النحو الذي شأنه أن توجد لها الحدود ١٥ والصورة المحسوسة ،
وذلك ما قصدنا بيانه ١٦ من أول الأمر .

- (١) ت ، ح : أضيف : والصورة العامة . (٢) ق : فكذلك .
(٣) معقول : ناقصة من ت . (٤) ت : تبين . ق : تبين .
(٥) ت ، ح : وينحل كثير مما يمكن أن يشكك به عليها . م : ويحل كثير يمكن أن يشكك به عليها .
(٦) ق : يأخذه . م : يأخذ . (٧) ت ، ح : أعنى جهة الوجود .
(٨) ت : وجهة الوجود . (٩) ت ، ح : على جهة ما تنزم الأشياء .
(١٠) م ، ق : يوجد . (١١) على أنه واحد وهو كثير ناقصة من ق .
(١٢) ق : آخر . (١٣) ق : المخلوقات .
(١٤) ق : آخر .
(١٥) وكذلك الأمر . . . الحدود : عبارة ناقصة من ق . ت .
(١٦) ت : ما أردنا بيانه .

٣٤ - فلننظر ما صور الأشياء المحسوسة على الإطلاق ، أعنى ١ فصول العنصر الأول ، وما موادها ؛ إذ قد تبين من أمر الجميع أن لها حدوداً ، وأن الحدود تأتلف من أجناس وفصول هي ٢ محاكيات الصور والمواد ، سواء كانت جواهرها أو أعراضاً ٣ ، فنقول : أما المادة فهي الشيء الذى هو بالقوة الشيء الذى سيكون بالفعل والحد ٤ . وأما الصورة فهي بالفعل ٥ والماهية . والشخص المحسوس هو المؤلف من هذين . أما المادة فمقرّ بها عند جميع القدماء . وأيضاً فإنه مما يظهر عن قرب مما قيل في العلم الطبيعى أن لجميع التغيرات الأربعة ٦ - التى هي الكون، والفساد، والنمو ، والنقص ، والنقلة ، والاستحالة - موضوعاً عليه يكون التغير ٧ ؛ فإن التغير ٨ يلوح من أمره من جهة أنه عرض أنه ٩ مما يحتاج إلى موضوع ؛ ولذلك ما ١٠ يلنى تغير في غير متغير . لكن الأشياء التى يوجد لها التغير ١١ في الجوهر يلزم ضرورة أن يوجد لها سائر التغيرات ١٢ . وأما الأشياء التى يوجد لها سائر التغيرات ١٣ فليس يلزم أن يوجد لها التغير الذى يكون في الجوهر ، مثل الحركة في المكان ، على ما تبين في العلم طبيعى من أمر الجرم السماوى .

لكن كما قلنا ، أما أمر المادة ، فمقرّ به ١٤ عند الجميع أنها جوهر وإن كانوا اختلفوا في ماهيتها ، أعنى المادة الأولى . وقد تبين الأمر في ذلك العلم الطبيعى . وسنبين ١٥ بعد فصولها .

-
- (١) ت ، ح ، نعى .
 (٢) م تضيف : والصورة .
 (٣) سواء . . . أو أعراضاً : ناقصة من ت ، ق ، ح .
 (٤) م تضيف : والأربع ، وهي محذوفة من ق .
 (٥) ق : بالفعل .
 (٦) ت ، م ، ح : الأربع ، وهي ناقصة من ت .
 (٧) ق : التغير .
 (٨) فإن التغير : ناقصة من ت .
 (٩) أنه : ناقصة من ق .
 (١٠) ت ، ح : لا يلنى تغير .
 (١١) ت ، ح : التغير .
 (١٢) ت : للتغيرات .
 (١٣) م : أما المادة فمقرّ بها . ق : أما أمر المادة فمقرّ بها . ت : أما المادة فمقرّ به . وقد
 أثرنا قراءة ت .
 (١٤) ت : وسنبين فيها .

٣٥ - وأما الصورة التي هي الفعل ^١ ، فقد ينبغي أن نشرع في القول فيها ، ونعطي الفصول العامة التي بها ^٢ تنقسم بما هي صورة ، فنقول :

إن أرسطو حكى عن بعض القدماء ، وهو « ديمقراطيس » ^٣ ، أنه كان يحصر فصول الأشياء في ثلاثة أجناس فقط : أحدها الشكل ، والثاني الوضع ، والثالث الترتيب ؛ وهذا القول مع أنه ليس يحاصر فصول الأشياء المحسوسة ، أعني المأخوذة في حدودها ^٥ ، فقد أسقط منه أحق الأشياء باسم الفصول ، وهو الفصول الجوهرية التي بينت ^٦ مراتها في العلم الطبيعي ، بل يظهر في الجملة ^٧ أن فصول الأشياء الجوهرية كثيرة ، وأن منها ما يوجد في الجوهر ، ومنها ما يوجد في الكم والكيف ، وبالجملة في واحدة واحدة من المقولات ^٨ العشر ، إلا ^٩ أن كثيرا ما يعرض أن تخفى فصول الجواهر الطبيعية ^{١٠} ، فتقام الأعراض الخاصة بها ^{١١} مقام فصولها ، مثل الشكل والوضع والترتيب ، وغير ذلك من الأعراض . ولذلك إن ^{١٢} تزول على « ديمقراطيس » ^{١٣} هذا المعنى في جملة فصول الجواهر في هذه الثلاثة ، فليس ينفك ^{١٤} من العذل ، إذ كنا نرى ^{١٥} أن هاهنا جواهر كثيرة فصولها في غير هذه الأشياء ، مثل الجواهر التي فصولها في الحرارة والبرودة ، وغير ذلك من الأعراض . وأما الأمور الصناعية ففصولها أعراض ^{١٦} .

(١) م : الفصل .

(٢) ق : تنقسم .

(٣) ت ، ق ، ح : ذو مقراطيس .

(٤) ق ، ت : الصور . م : أمور .

(٥) ت : المأخوذة من حدودها .

(٦) ت ، ح : تبينت .

(٧) ت ، ح : بالجملة .

(٨) ت : ق واحدة من المقولات . ق : في واحدة واحدة منها أعني المقولات .

(٩) ت ، ق ، ح : لأن .

(١٠) الطبيعية : ناقصة من ق .

(١١) بها : ناقصة من ق .

(١٢) ت ، ق : أن تتأول .

(١٣) ت : دي مقراطيس . ق ، ح : ذو مقراطيس .

(١٤) ح : فليس ينفك من العذل . ق : فليس ينفك المدل .

(١٥) ت ، ح : إذ كنا قد نرى .

(١٦) ت : وأما الأمور الصناعية هي أعراض . والجملة ناقصة من ق .

ولكن الأشياء^١ مؤلفة من صورة وهيولى كانت الحدود التي تجمع كلا الأمرين في غاية الصواب ؛ وذلك أن الذي يحد البيت بأنه لبين وخشب . وإنما يقول بيت^٢ بالقوة . والذي يحدّه أيضا بأنه الذي يكنّ ويسر ما يحويه . أو أنه الذي بشكل كذا . وإنما يأتي بالصورة فقط . لكن لا على الكنه الذي هي عليه موجودة . إذ كان لا وجود لها إلا^٣ في الهيولى . وبالجملة إنما يأتي بجزء حد البيت . لا يجمع أجزائه التي يتقوم بها . وأما الذي يجمع الأمرين كليهما في الحد . ويقول^٤ إنه لبين^٥ وحجارة ركب تركيب كذا وأعدت^٦ لكذا . فهو يأتي بجمع الأشياء التي بها يتقوم الحائط^٧ وعلى الجهة التي بها يتقوم^٨ .

٣٦ -- لكن قد يشكّ شاك^٩ في هذا^٩ ويقول : هبنا^{١٠} سلمنا هذا في حدود الأشياء التي لها مواد محسوسة . فكيف يكون الأمر في الأمور التي ليست تؤخذ^{١١} في حدودها المواد المحسوسة . مثل حد المثلث والدائرة ؟

وهذا الشكّ ينحلّ بأن هذه الأمور وإن^{١٢} لم يكن لها مواد محسوسة ، ولذلك قيل إن النظر فيها لا من حيث هي في مادة . فإنه قد يوجد فيها أشياء نسبتها إليها^{١٣} نسبة المادة المحسوسة إلى الصورة^{١٤} الطبيعية . مثل قولنا في الدائرة إنها شكل يحيط به خط واحد . في داخله نقطة ، كل الخطوط التي تخرج منها إلى الخط المحيط^{١٥} امتساوية فإن قولنا في هذا الحدّ « شكل » . وقولنا « يحيط به خط واحد^{١٦} » يتنزّل منزلة الجنس ، وباقي القول منزلة الفصل . والنسبة التي بين هذه المواد المتوهمه والمواد المحسوسة ، هي أن هذه المتوهمه موجودة في الدائرة بالقوة : كالحال في وجود مواد

- | | |
|---|----------------------------|
| (٢) ت ، ح : البيت . | (١) ق : ولكن . |
| (٤) ت ، ح : ويقول فيه . | (٣) إلا : ناقصة في ت . |
| (-) ق : وعدت . | (٥) ت : لبين وخشب وحجارة . |
| (٨) وعلى الجهة التي بها يقوم : ناقصة في ت . | (٧) الحائط : ناقصة في ت . |
| (١٠) ت : هنا . | (٩) في هذا : ناقصة في ت . |
| (١٢) ق : ولم . | (١١) ت ، ح : توجد . |
| (١٤) ت ، ح : الصور . م : أمور . | (١٣) ق : إليه . |
| (١٦) ق ، ح : حد واحد . | (١٥) م : إلى المحيط . |

الأشياء الخمسة في الأمور الخمسة . وسنين هذا فيما بعد إذا تبين^١ على أي جهة وجود أجزاء الحد في المحدود^٢ . وكيف يكون المحدود واحدا والحد^٣ ذا أجزاء كثيرة .

٣٧ - وإذا كان هذا كما وصفنا^٤ . وتبين أن الجواهر الخمسة ثلاثة : مادة وصورة . واجتمع منهما ، فقد يسأل سائل فيقول : إذا كانت الجواهر الخمسة مركبة من مادة وصورة ، فعلى ماذا يدل^٥ الاسم منها : هل على الصورة أو المادة^٦ أو على المجتمع منهما^٧ ؟ وهو ظاهر أن الاسم إنما يدل في الأشهر^٨ على المجتمع منهما . وإن قيل مرة على الصورة ومرة على المجتمع منهما . فإنما يقان ذلك بتقديم وتأخير ، إذ كان المركب إنما الوجود له من حيث هو مركب^٩ بالصورة . وهي^{١٠} أحق ما ينطلق عليها^{١١} الاسم . ولذلك متى قايستنا بين هاتين الداليتين كانت دلالتها على المركب . متقدمة في الزمان^{١٢} متأخرة في الوجود . ودلالتها^{١٣} على الصورة متأخرة في الزمان^{١٤} متقدمة في الوجود . إذ كان ليس من شأن الجمهور أن يفصلوا أشخاص الجواهر هذا التفصيل [لأن الجمهور إنما عرفوا المركب فأوقفوا الاسم عليه ، فتقدمت الدلالة على المركب في الزمان على الدلالة على الصورة بالاسم ، لأن الصورة عرفت أخيرا ، والصورة متقدمة في الوجود على المركب]^{١٥} .

وينبغي أن لا يذهب عنا ما قلناه غير ما مرة إن الوجود لهذه الأشياء وجودان : وجود محسوس ، ووجود معقول^{١٦} ، وأن الوجود المعقول هو الوجود المحسوس من حيث نعرفه ونفهم ما هيته^{١٧} ، ولذلك ما نقول إن معقول الشيء هو الشيء .

(١) م : إذ تبين . ت ، ق : إذا تبين .

(٢) ت ، ح : ذو .

(٣) ت ، ح : إن .

(٤) ت : من جهة ما هو مركب .

(٥) ق ، م : عليه .

(٦) ت : ودلالاتها .

(٧) ما بين قوسين ناقص من ت ، ح .

(٨) ت : من حيث نعرفه ونفهم ما هيته . م ، ق : من حيث يعرفه ويفهم ما هيته .

وإما أن يكون الوجود المعقول هو الوجود المحسوس ، على أن المحسوس مركب عن المعقول ، أو متولد عنه بالذات ، على ما يرى ذلك القائلون بالصور ؛ أو يكون هو هو نفسه من جميع الجهات ، فذلك محال ؛ فإنما متى ما أنزلنا أن معقول الشيء هو الشيء من جميع الجهات كانت صورة المركب المعقولة هي المركب نفسه ، حتى يكون الإنسان نفسا . وكذلك متى أنزلنا أيضا الجوهر المحسوس مركبا عن الجوهر المعقول ، لزم من ٢ ذلك أن تكون الأمور المحسوسة غير كائنة ولا فاسدة ، إذ قد تبين هذا فيما سلف من أمر الصورة المطلقة والهيولى المطلقة ، أعنى أنها غير كائنة ولا فاسدة ؛ ولهذا ما يجب ضرورة أن تكون اسطقسات الجواهر المتغيرة متغيرة ضرورة بالعرض لا بالذات ؛ مثال ذلك أن الصور الطبيعية هي كائنة فاسدة لا بالذات ، بل من قبل ٣ أنها جزء من كائن فاسد ٤ بالذات وهو الشخص ، على ما تبين قبل . فأما هل شيء ٥ من الصور الطبيعية مفارق ٦ ، فقد تبين الأمر في ذلك في العلم الطبيعي . ومما قيل في الحد ٧ إنه قول ذو أجزاء ، يظهر أن الحدود إنما هي للمركب ، وأن الصورة والهيولى ٨ ، وبالجملة الأمور البسائط ، لاجل ذلك لها إلا بضرب من التشبيه . وإن الذين قالوا إن حدود ٩ الصور المفارقة هي بأعيانها حدود الشيء في المواد يخطئون ؛ وكذلك الذين قالوا إن جوهر الأشياء هي الأعداد ؛ لأنه يلزم هؤلاء أن تكون الأعداد غير مولفة من آحاد ، إذ كان للأشياء حدود ١٠ ، والحد ٧ ذو أجزاء ١١ كثيرة ١٢ . أو نقول : إن الأشياء المحسوسة وحدات محضة ، فلا يكون هاهنا أصلا حد ١٣ ، بل يظهر ضرورة أن العدد في مادة ١٤ ، وأن الوحدة فيه إنما هي من قبيل الصورة ، والكثرة من قبيل الهيولى ، وسنبين هذا فيما بعد .

- | | |
|-----------------------------------|--|
| (١) ت : وجود . | (٢) ت : عن ذلك . |
| (٣) ت : بل لأنها | (٤) ت : من كائن فاسد بالذات . ق : من كائن بالذات . |
| (٥) ق : هي . | (٦) ق : مفارقة . |
| (٧) ق : للمركب والصور الهيولى . | (٨) ت : صور . |
| (٩) ق ، م ، التى . | (١٠) ت : إذ كان للأشياء حدود . ق : إذ كان لها حدود . |
| (١١) ق : والحدود أجزاء . | (١٢) ت : تضيف : ليست أحدا . ح : ليست آحادا . |
| (١٣) ت : فلا يكون هاهنا حد أصلا . | (١٤) ت : ق : مادته . |

وبالحملة فيظهر من شأن الأشخاص المحسوسة أنها مركبة إذ كان يوجد لها حالتان من الوجود في غابة التباين ، وهو الوجود المحسوس والوجود المعقول ؛ فإنه ليس يمكن أن يوجد لها هذان ^٢ من جهة واحدة ، بل الصورة هي السبب في كون الشيء معقولاً والمادة في كونه محسوساً .

٣٨ - وإذ قد تبين كم أنواع الصور المحسوسة الأولى ^٣ ، فقد ينبغي أن نشرح ^٤ في فصول الجوهر المادى ، فنقول : لما كان التغيرات ^٥ أربعة أجناس : التغيرات في الجوهر ، وفي الكم ، والكيف ، والأين ، وكان ليس يلزم فيما وجد له التغير في الأين أن يوجد له التغير في الجوهر أو في الكم أو في الكيف ، فن البين أن الموضوع للتغير ^٦ في الجوهر قد يكون غير الموضوع لسائر التغيرات ^٧ وبخاصة التغير ^٨ الذى في الأين ، ولذلك ما يظهر أن قولنا مواد^٩ في الأجرام السماوية وفي الأجسام ^٩ الكائنة الفاسدة بضرب من الاشتراك . وإذا كان ذلك كذلك فالمواد صنفان : صنف موضوع للتغير الذى يكون في الجوهر ، وهو أخص^{١٠} باسم المادة ، وصنف موضوع لسائر التغيرات ^{١١} الأخر ، وهذا يخص^{١٢} في الأكثر باسم الموضوع . وإنما لزم أن يكون للأجرام السماوية أنفسها مواد^{١٣} بسيطة غير مركبة من مادة وصورة ^{١٣} ، لأنه لا يلقى لها إلا التغير في الأين فقط ، والتغير في الجوهر هو الذى يوجب كون الشيء^{١٤} مركباً من مادة وصورة هيولانية ^{١٤} .

وأما التغير ^{١٥} بما هو تغير على ما بين ^{١٦} في الأقاويل الكلية من العلم الطبيعى ،

(١) ت ، ح : يكون .

(٢) ق : الأول .

(٣) ق ، ت ، ح : كانت التغيرات . م : كان التباين .

(٤) ت : التغير .

(٥) م ، ك : التغيرات .

(٦) ت : الإجماع .

(٧) م ، ك : التغيرات .

(٨) ق : وهو أخص بالمادة .

(٩) ت ، ح : بسائط .

(١٠) بسيطة غير مركبة من مادة وصورة : ناقصة من ق .

(١١) فقط والتغير في الجوهر . . . وصورة هيولانية : جملة مبنوثة من ق ، ك ، ومثبتة في م ، ت .

(١٢) ق : لأن التغير .

(١٣) ت ، ح : على ما تبين .

فإنه إنما ! يكون ضرورة في منقسم . والانقسام إنما يكون للشيء من حيث هو ذو هيولى لأمس حيث هو ذو صورة ٢ . فإن الانقسام إنما يوجد للصورة بالعرض . والأشياء المتغيرة في الجوهر ٣ منها ما المادة لها واحدة مشتركة ، كالحال في اشتراك الأجسام البسائط في المادة الأولى . ويخص هذا الصنف أن ٤ في كل واحد منها * قوة أن يتغير إلى ضده على النحو الذى في الضد ٦ الآخر . مثال ذلك الهواء . فإن فيه قوة أن يتغير ماء ٧ على جهة القوة التى في الماء أن يتغير إلى افواء ٨ . ومن الأشياء المتغيرة ما المواد لها مختلفة ، كالبلغم الذى مادته الدم . والمرّة والصفراء ٩ التى موادها الأشياء المرّة ١٠ . ويخص هذا الصنف أنه ليس يقال في كل واحد منها ١١ إنه بالقوة مقابلة على الجهة التى يقال في الآخر : كالدم . فإنه بالقوة بلغم وليس البلغم دما ١٢ بالقوة حتى يستحيل إلى مادة الدم ١٣ : وكذلك الحى ميت بالقوة . وليس الميت حيا ١٤ بالقوة حتى يستحيل إلى مادة الحياة . ومن أجل هذا ١٥ لم يكن أى شىء اتفق من أى شىء اتفق ، بل من المقابل ١٦ الخاص الذى في المادة الملائمة . ولهذا كانت الأشياء ليست تنفصل ١٧ بعضها عن ١٨ بعض بالصورة فقط بل وبالمادة ١٩ . وليس بهذين فقط بل وبالسباب الفاعلة والغائية .

٣٩ - ومن هذا قد يظهر كل الظهور أنه ينبغي أن يتوجه الطلب في إحد واحد

(١) إنما : ناقصة من ت .

(٢) ت ، ح : من حيث هو جسم لا من حيث هو مركب من مادة وصور .

(٣) ق : الجواهر .

(٤) ت : منها .

(٥) ت : ما .

(٦) ت ، ح : على الجهة التى في الماء قوة أن يتغير إلى هوا .

(٧) الصفراء : ناقصة من ق .

(٨) ت : منها .

(٩) الدم : ناقصة من ق .

(١٠) ت : حى .

(١١) ت : ذلك .

(١٢) ق ، ح : ينفصل .

(١٣) ت ، ح : وبالواد .

(١٠) ت ، ح : الحلوة .

(١٢) ت ، ح : دم .

(١٤) ت : حى .

(١٦) ق : القابل .

(١٨) ت : من .

من الأشياء الطبيعية نحو الأسباب الأربعة . وأن لا يقتصر ^١ في ذلك على الأسباب البعيدة بل وأن يعطى ^٢ الأسباب القريبة . فهذا هو القول في مبادئ الأجسام المحسوسة وفصولها .

وأما كيف تكون الحدود ذوات أجزاء كثيرة . والمحدود واحد . فذلك يظهر متى أُلّف المشار إليه . إذ ليس هو مركباً ^٣ من مادة وصوره . على أن كل واحد منهما موجود بالفعل فيه ^٤ ، كالخار في الأشياء المركبة بالصناعة ^٥ ، بل الهوى وجودها في المركب بالقوة والصورة بالفعل . ومعنى قولنا فيها إنها موجودة في الشخص بالقوة غير معنى قولنا فيها إنها قوية على صورة كذا . بل معنى قولنا فيها إنها موجودة في الشخص بالقوة أنها ستفارقها الصورة عند فساد ذلك الشخص ، فتوجد مغايرة ^٦ لها [بالفعل بعد أن كانت بالقوة] ^٨ . ولما كانت الأجناس إنما تحاكى ^٩ المواد كان وجودها ^{١٠} بالقوة أيضاً في المحدود ؛ ولذلك ليس توجد الحيوانية مجردة بالفعل ، بل إنما توجد حيوانية ما . أى ذات فصل ؛ وكلما تباعدت الأجناس من الصور المحسوسة كانت ^{١١} بهذا الوجود أحرى . أعنى الوجود الذى بالقوة ، مثل كون شخص الإنسان ^{١٢} المشار إليه جسماً . ولهذا لم يحتاج أن يصرّح ^{١٣} في الحد إلا بالجنس القريب فقط . إذا كانت جميع أجناس الشيء . إذا كان مما له أجناس كثيرة ، منظوبة فيه بالقوة .

(١) ت : ولا يقتصر . (٢) ت ، ح : ونعطي .

(٣) ن . فذلك يظهر متى أُلّف المشار إليه إذ ليس هو مركباً . ت ، ح . فذلك يظهر من أن المشار إليه ليس هو مركباً . م : فذلك يظهر من أن المشار إليه إذ ليس هو مركباً . وقد أخذ فان دن برج بقراءة م ، ولكنا آثرنا قراءة ق ، فأثبتناها هنا .

(٤) فيه : ناقصة من ق .

(٥) ق ، ك : الصناعة . ت ، م : بالصناعة .

(٦) ت : فى القوة .

(٧) ت : متاير . ح : مغايراً .

(٨) ما بين قوسين ناقص من ق .

(٩) ت ، ح ، م : تشبه .

(١٠) ت : وكان وجودها .

(١١) ت : من الصور من الأجناس كانت .

(١٢) الإنسان : ساقطة من ت .

(١٣) ت ، ح : لم يحتاج أن نصرح .

٤٠ - وأما متى أتينا في الحدّ بالجنس البعيد دون القريب، فليس يكون الحدّ^١ القريب منظورياً^٢ فيه؛ ولذلك كانت الحدود التي بهذه الصفة حدوداً ناقصة، وكان هذا الوجود الذي تحاكيه^٣ الأجناس هو وجود متوسط بين الصورة التي بالفعل وبين الهيولى الأولى^٤ التي لاصورة لها. وهو في ذلك^٥ كما قلنا على مراتب. وإنما كان كذلك لأن الأجناس ليست شيئاً أكثر من محاكاة^٦ المواد المركبة التي هي من جهة فعل ومن جهة قوة. ولذلك كانت الحدود توجد للأجناس كما توجد للأنواع الأخيرة؛ ومثال ذلك أن الإنسان مؤلف^٧ من نطق وحيوانية، والحيوانية مؤلفة من حيس^٨ وتغذ وهكذا حتى ينتهي^٩ إلى الجنس الأخير الذي هو أقرب الأشياء من المادة الأولى؛ ولذلك لا يُلقى لمثل هذا الجنس حدّ، كما أنه ليس يلقي للصورة الأخيرة حدّ^{١٠} إلا على جهة التشبيه. وبين أن ما كان من هذه الأجناس يقال بتواطؤ^{١١} أن هذا المعنى الذي يحاكيه^{١٢} الجنس يكون في ذى الجنس أتمّ وجوداً من المعاني التي تحاكيها^{١٣} الأجناس المشككة^{١٤} كالموجود والشيء. ولذلك لا يكاد أن تكون هذه أجناساً إلا باشتراك الاسم.

٤١ - وهذه المواد التي تحاكيها^{١٥} الأجناس منها محسوسة كمواد الأمور الطبيعية، وهذه أحمق^{١٦} باسم المواد، ومنها متوهمة معقولة كمواد الأشياء التعاليمية؛ فإن هذه وإن لم تكن تظهر في حدودها^{١٦} المواد المحسوسة، فقد يلقي فيها شيء يشبه المواد، كالدائرة

(١) الحد : ساقطة من ت ، ح .

(٢) ق : تحاكيه . ت : يفهمه . م : تفهمه . ح : نفهمه .

(٣) الأول : ناقصة من ق .

(٤) ت : مهمات . م : مفهامة . ق : محاكات . ح : مهمات .

(٥) ت : الإتيان مركب مؤلف .

(٦) ق : جنس .

(٧) ق ، م : بتواطؤ .

(٨) ت ، ح ، م : يفهمه .

(٩) ت ، ح : تفهمها .

(١٠) ق : وجودها .

(١١) ت : منظور . ق : منظورا .

(١٢) ت : وهوية ذلك .

(١٣) ت : نتمسى .

(١٤) ق ، م : بتواطؤ .

(١٥) ت ، ح ، م : تفهمها .

(١٦) ت ، ح : تفهمها .

التي جنسها ^١ شكل يحيط به خط واحد . وبهذا ^٢ أمكن أن تكون للأمور التعاليمية ^٣ حدود . ومن هنا يظهر أن التعاليمية غير مفارقة ؛ لأنه لو كان المثلث مفارقا لكان الشكل قبله مفارقا ، ولو كان الشكل ^٤ مفارقا ^٥ لكان الخط أيضا ^٦ مفارقا ؛ ولو كان الخط مفارقا ^٧ لكانت النقطة أيضا مفارقة ^٨ . وسنبين هذا فيما بعد .

٤٢ — فأما إن كان ^٩ هاهنا أشياء ليست لها مواد لا محسوسة ولا معقولة ، فذلك ليست مركبة أصلا ^{١٠} ولا لها حد أصلا ولا فيها وجود بالقوة ، بل هي فعل محض . وليس السبب في وحدانيتها شيئا ^{١١} غير ذاتها ، وبالجملة الماهية فيها نفس الإنية ؛ ولهذا ما يظهر خطأ القائلين ^{١٢} بالصور ، إذ يجعلونها والمحسوسات واحدة بالماهية والحد .

٤٣ — وأما أى أجزاء المحدود هي المتقدمة عليه بالحد والماهية ، وأياها هي متأخرة عنه ، أعني أى أجزاء المحدود تكون حدودها داخلة في حد المحدود ، فهي الأجزاء التي من قبيل ^{١٣} الصورة ^{١٤} العامة التي هي الجنس ، والخاصة التي هي الفصل . وذلك أن حدود هذه الأشياء يلزم ضرورة أن يتقوم ^{١٥} بها المحدود ؛ ومثال ذلك أن حد الإنسان حيوان ناطق ، ونجد الحيوان والناطق ^{١٦} ، اللذين هما جزء الإنسان ، متقدمين عليه ^{١٧} ؛ وكذلك الشكل الذي هو جزء حد ^{١٨} الدائرة متقدم عليها .

- (١) ت : الذي جنسها ، م : التي في جنسها . ق التي جنسها جنسها .
(٢) ت : وهذا .
(٣) ق : تكون . الأمور التعاليمية حدودا .
(٤) الشكل : ناقصة من م .
(٥) مفارقا : ناقصة من ت ، ح .
(٦) أيضا : ساقطة من ت .
(٧) مفارقا : ناقصة من م ، ت ، ح .
(٨) ت : لو كان الشكل لكان الخط مفارقا والنقطة مفارقة .
(٩) ت : كانت .
(١٠) أصلا : ساقطة من ق ، ت ، ح .
(١١) ت ، ق ، ح ، شي . م : سبب .
(١٢) ت : القائلون .
(١٣) ق : ناقصة من م ، ك .
(١٤) ت ، م ، ح : تصيف : أمهي الصورة .
(١٥) ق : يتقدم .
(١٦) ت ، ح : ونجد حد الحيوان الناطق .
(١٧) م ، ح : تصيفان : هذا إذا كان للفصل حد .
(١٨) حد : ناقصة من م ، ح .

٤٤ - وأما الأجزاء التي للشئ من جهة الكمية الموجودة للشخص من قبل الفيولي فهي متأخرة بالحد عن الحدود : كحدّ قطع الدائرة فإنه متأخر^٢ عن حدّ الدائرة ، وكذلك حد الزاوية الحادة متأخر عن حدّ القاعة ، وحدّ اليد والرجل من الإنسان متأخران عن حدّ الإنسان .

ومن هنا^٣ يظهر خطأ الذين يقولون بأن الأجسام المحسوسة مركبة من أجزاء غير مفسدة . متناهية وضعت أو غير متناهية^٥ . ويشبه أن تكون حدود المواد العرضية نسبها إلى الشئ ذي المادة نسبة حدود الأجزاء التي من جهة الكمية . مثال ذلك أن النحاس والخشب والحجر قد تكون^٦ مواد^٧ للمثلث^٨ والدوائر ، وبالجملة أجزاء لها^٩ وليست حدودها^{١٠} متقدمة على المثلث . وأما المواد الذاتية فحدودها ضرورة متقدمة على الحدود .

٤٥ - فقد قلنا كيف يكون الحدود واحدا . وأخذنا أجزاء كثيرة ، وأى حدود أجزاء الحدود هي المتقدمة على الحدود . وأيا^{١٢} لا . ومن الذين يقولون بوجود هذه الكلبيات خارج ذهن لا يقدر أن يتأوا بحلّ هذا الأمر العويص^{١٣} . وذلك أنه يلزمهم أن يكون الإنسان مركبا من أشياء كثيرة بل متضادة . وكذلك^{١٤} لا يمكنهم أن يفصلوا ويقولوا^{١٥} لم كانت بعض أجزاء الحدود متقدمة على

- (١) م : العوائق .
 (٢) ت ، ح : ومن هاهنا .
 (٣) ق : الأجسام المحسوسة الأجزاء . م ، ح : الأجسام المحسوسة من أجزاء . ت : الأجسام المحسوسة مركبة من أجزاء .
 (٤) وضعت أو غير متناهية : ساقطة من ت ، ح .
 (٥) ق : مواد .
 (٦) ت : أجزاءها .
 (٧) ت ، ح : حدودها .
 (٨) كيف يكون الحدود وأخذت م ، ح : كيف يكون الحدود واحدا واحدا .
 (٩) ت : وأجما .
 (١٠) ت ، ح : بحلّ هذا العويص . ق : بحال هذا العويص . وقد آثرنا قراءة م ، فأثبتناها .
 (١١) ق : ونحن .
 (١٢) ق : أو يقولوا .

المحدود وبعضها متأخرة ، وما كان القدماء كثيرا ما يفحصون عنه ، وهو ^١ ما العلة في رباط النفس والجسد ، وبالجملة المادة والصورة .

فبتين ^٢ من هذا وذلك ^٣ أنه ليس السبب في ذلك شيئا أكثر من الملائمة ^٤ التي بين القوة والفعل والسبب الفاعل لتصير القوة فعلا هو المحرك ، ولذلك جميع الأشياء ^٥ التي ليس لها عنصر ليس فيها هذا التركيب ولا لها محرك أصلا .

٤٦ — وقد بقي علينا أن ننظر في المسألة ^٦ التي وعدنا بالفحص عنها ؛ وهي أن نتأمل ^٧ ما أعظم جنس يوجد في الجوهر . وهو الذي قد جرت العادة أن يقال انه الجسم أو المتجسم ، فنقول : إن قوما جعلوا أول شيء تخلّ فيه ^٨ الهيبولى الأولى ^٩ للغير المصوّرة ^{١٠} الأبعاد الثلاثة : وأنها أول شيء تصوّر به ^{١١} الهيبولى ، ورأوا ^{١٢} أن اسم « الجسم » أدلّ ^{١٣} على هذا المعنى ، إذ كانت الجواهر إنما تدلّ عليها بالمثل الأول من أجل أنها ليست في موضوع ؛ وهذا القول هو قول « فرغوريوس » ^{١٤} ، وزعم أنه قول الفلاسفة المتقدمين ^{١٥} كأفلاطون وغيره ^{١٦} ، قال وإنما اختلفوا في أن بعضهم جعل المادة الأولى غير مصوّرة بالذات ، وبعضهم جعل المادة الأولى مصوّرة بالأبعاد ؛ وهم « أصحاب المظلة » .

وقوم رأوا أن الأبعاد الثلاثة تابعة لصورة بسيطة موجودة في الهيبولى الأولى ، وأن هذه الصورة هي التي من شأنها أن يقبل بها الجسم الانفصال والانصال ؛ وزعموا أنها واحدة ^{١٧} مشتركة لجميع الأشياء المحسوسة كالحال في المادة الأولى ؛ والذي يرى

- (١) ت ، ق ، ح ، و هي .
 (٢) ت : بين .
 (٣) م : وهذا .
 (٤) ق : الملائمة . م : الملائمة .
 (٥) الأثنياء : ساقطة من ت .
 (٦) ق : المسئلة .
 (٧) ق : يتأمل .
 (٨) ق ، ح : يحل في الهيبولى .
 (٩) الأولى : ناقصة من ق .
 (١٠) م ، ت ، ح : يتصور بها .
 (١١) ورأوا ليست في موضوع : جملة ناقصة من ت ، ح .
 (١٢) أدلّ : ناقصة من ق .
 (١٣) ت ، م ، ح : المتقدمة .
 (١٤) ق ، ح : أفلاطون وغيره .
 (١٥) ت ، ح : وهي زعموا واحدة .

هذا الرأى هو ابن سينا . واسم المتجسم أدلّ على هذا المعنى ، إذ كان مشتقا ،
والمشتقّ أدلّ على الأعراض .

٤٧ - فنقول : أما أصحاب القول الأوّل - وهم الذين يرون أن الأبعاد هي^٢
أوّل شيء تتقوم به الهيولى - فيلزمهم ضرورة أن تكون الأبعاد جواهر ، إذ كانت
أوّل شيء تتقوم^٣ بها المادة الأولى ، وأن تعرف من شخص الجوهر ما هو ، وهو^٤
من الظاهر أن الأبعاد بما هي أبعاد بعيدة من أن تعرف^٥ من شخص من أشخاص
الجوهر ما هو ؛ وذلك أن أشخاص الجوهر - كما تبين في العلم الطبيعى - صنفان :
إما ذوات صور بسيطة . وهى صور الاسطوانات الأربعة^٦ ، وإما مركبة ذوات
صور مركبة ؛ وهذا أيضا صنفان : إما أن تكون المركبة^٧ من جنس البسائط
كصور^٨ الأجسام المتشابهة^٩ الأجزاء . وإما أن تكون ذوات نفوس ؛ وهو ظاهر
أن الأبعاد متأخرة في الحمل عن واحد واحد من هذه الأصناف ، وأنها مأخوذة في
حدود الأبعاد على جهة ما تؤخذ^{١٠} الموضوعات في حدود الأعراض . وذلك بسبب لمن
زاول صناعة المنطق .

وليس يمكن أن يتخيل أن الأبعاد هي أوّل شيء يحل^{١١} في الهيولى الأولى وهى
مع هذا أعراض^{١٢} ، فإن الأعراض حاجتها إلى الموضوع بخلاف حاجة الصور^{١٣} ،
وذلك أن الأعراض إنما تحتاج إلى موضوع ذى صورة بالفعل^{١٤} . وأما الصورة
فحاجتها إلى الموضوع لامن جهة ما هو فعل ، ومن هذه الجهة تقوم الشخص المشار

(١) ت : وكان مشتقا . (٢) هـ . . . أن تكون الأبعاد : عبارة ناقصة من ق .

(٣) ت : يتقوم .

(٤) وهو من الظاهر . . . بعيدة من : عبارة ناقصة من م .

(٥) ت : يعرف . (٦) م : الأربع .

(٧) ق : يكون المركب . (٨) ق : كصورة .

(٩) ق : المشابهة . (١٠) ق ، م : يوجد .

(١١) ق : يتخيل . (١٢) ت ، ح : أعراض بالفعل .

(١٣) ق : الصورة .

(١٤) ت ، ح : إلى موضوع بالفعل ذو صورة . ق : إلى موضوع بالفعل ذى صورة . م : إلى موضوع

ذى صورة بالفعل .

إليه بالصورة ولم يتقوم بالعرض . وبالجمله فالفرق بين ^١ نسبة الصورة إلى الموضوع ونسبة العرض بتين بنفسه لمن زاول هذه الأشياء .

[لكن الأبعاد التي تحمل المهيولى الأولى ^٢ هي أبعاد واحدة بالعدد مشتركة لجميع الأجسام ، وهي أبعاد بالقوة ، لأنها غير محدودة بالنهايات قبل حصول الصور فيها . فإذا حصلت الصور فيها صارت محدودة بالفعل بحسب الكمية التي تخص تلك الصور ^٣ . وذلك أن الصور الكائنة الفاسدة لها كمية ^٤ محدودة من المهيولى الأولى ، وهذه الأبعاد هي التي لاتتعمى منها المهيولى ^٥ ، وإنما تقبل الزيادة والنقصان عند الكون والفساد . وهذه الأبعاد الثلاثة الموجودة في المهيولى ^٦ الأولى بهذا النحو من الوجود ، هي التي أجمع القدماء أنها الأبعاد التي تحمل أولا في المادة الأولى ^٧ ، وأن الصورة إنما تحمل فيها بتوسط هذه الأبعاد الثلاثة ^٨ . وليس يمكن في مثل هذه الأبعاد أن تكون جوهرًا ؛ لأنه لو كانت جوهرًا لكانت إذا خرجت إلى الفعل بقبولها النهايات جوهرًا لا كذا ؛ وذلك مستحيل] ^٩ .

فأما من رأى ^{١٠} أن المادة الأولى مصورة بالذات ، وأن الأبعاد هي صورها ^{١١} فقد تبين بطلانه في العلم الطبيعي ؛ وذلك أن الأمر لو كان كما زعموا لكانت الجسمية ^{١٢} واحدة بالشخص ^{١٣} ثابتة ^{١٤} لصور المتكونات . وإنما ^{١٥} غلطهم أنهم رأوا الجسمية ثابتة بالجنس ^{١٦} فظنوا أنها غير فاسدة [أو ثابتة ^{١٧} على أنها عرض فظنوا

- | | |
|--|--------------------------------|
| (١) ق : فالفرق من . | (٢) ت ، ح : أولا . |
| (٣) ت ، ح : الصورة . | (٤) ت ، ح : كيات . |
| (٥) ت ، ح : المهيولى الأولى . | (٦) ت ، ح : المادة الأولى . |
| (٧) ت ، ح : المهيولى . | (٨) الثلاثة : ساطلة من ت ، ح . |
| (٩) ما بين حاصرتين ناقص من ق ، ومثبت في م ، ت ، ح . | |
| (١٠) ت ، م ، ح : وبالجمله فن رأى . | (١١) ت ، ح : صورتها . |
| (١٢) ق : الجهة . | (١٣) ق : في الشخص . |
| (١٤) م ، ق : ثابتة . ت ، ح : ثانية . وقد أثرنا قراءة ق ، م . | |
| (١٥) ق : وأما . | (١٦) ت : ثانية بالجنس . |
| (١٧) ت : أو ثانية . | |

أنها ثابتة^١ على أنها صورة^٢ . وعلى هذا الرأى ليس يلزم أن تكون المادة الأولى ذات صورة بالأبعاد^٣ . بل وبكثير من الأعراض التى تفارق^٤ المادة الأولى وهى المشتركة للأجسام البساط^٥ .

٤٨ - وأما أصحاب القول الثانى فإن كانوا أرادوا أن هاهنا صورة بسيطة بالفعل غير صور الأجسام البساط^٥ التى هى الثقل والحفة . وبالجمله الميل على ما يظهر ذلك من كلام ابن سينا . فإن^٦ مجموع هذه الصورة مع المادة الأولى هو الجوهر الذى عرض له التجسم^٧ . أى عرضت له الأبعاد الثلاثة . وهو يدل عليه باسم « الجسم » أو « المتجسم » . إذ كان الاسم المشتق^٨ كما قلنا أولى بالدلالة عليه إذا تصور بهذه^٩ الجهة . فهو لعمري باطل وأنى باطل^٩ . فإنه كان^{١٠} يلزم عنه أن تكون الاسطقتات^{١١} استحالة . وإن كان أراد بهذا المعنى طبيعة الميل الحاصل فى المادة الأولى الذى هو كالجنس لصور الاسطقتات . فهو لعمري قول حق . وبهذا نقول : إن الجسمية^{١٢} أو المتجسم أعم^{١٣} جنس يوجد لأشخاص الجوهر . وبهذه الجهة^{١٤} يكون وجوده^{١٥} فى المركبات على الحال التى توجد الأجناس فى الأنواع . (لأن الجسم أخذناه بدلا من مجموع المادة والصورة العامة التى نسبتها إلى الصورة نسبة الحيوان إلى صورة الأنواع التى تحته من حيث عرض لذلك المجموع الأبعاد^{١٥}) أعنى الوجود^{١٦} المتوسط بين القوة والفعل .

وأما الجسمية^{١٧} التى تشترك فيها الأجسام البسيطة فليست هى صورة الميل^{١٨}

- | | |
|--|--|
| (١) ت : فلتنوا أنها حوهر ثانية . | (٢) ما بين حاصرتين ناقص من ق . |
| (٣) ت ، ح : التى لا تفارق . | (٤) ت : لسائر البساط ، م : للأجسام البسيطة . |
| (٥) ق : والبساط . م : البسيطة . ت : البساط . | (٦) ت . م . ح : وإن . |
| (٧) م : التجسيم . | (٨) ت : هذه الجهة . |
| (٩) ت ، ح : فهو لعمري رأى باطل . | (١٠) فإنه : ساقطة من ت . |
| (١١) م : يكون الاسطقت . | (١٢) ق ، ح : الجسم . |
| (١٣) ق : وهذه الجهة . | (١٤) ق : تكون موجودة . |
| (١٥) ما بين قوسين عبارة ساقطة من ت ، ح . | (١٦) ق : الموحود . |
| (١٧) ق : والجسمية . | (١٨) ق : هى صورة الميل . |

من جهة ما عرض له ١ الأبعاد ، [وإنما الأبعاد التي تشترك فيها الأجسام البسيطة واحدة بالعدد ، على النحو الذي قلنا إنها به موجودة في الهيولى الأولى ٢ وليست جنسا ولا مأخوذة في حدّ بدل الصورة العامة ، ولذلك كان المفهوم من الجسم المقام مقام العنصر غير المفهوم من الجسم المقام مقام الصورة ٣ . وقد قيل في غير ما موضع الفرق بين الجنس والعنصر . ولما كانت المادة الخاصة بالأجرام السماوية بمخصها أنه ليس تحملها أبعاد عنصرية ، أعني المشتركة الخارجة من القوة إلى الفعل عند حلول الصور فيها ، إذ كانت أزلية ، كان ظاهرا] ٤ كلّ الظهور أن قولنا « جسم » أو « متجسم » على الجرم السماوي ٥ والأجرام المتحركة حركة مستقيمة ٦ بضرب من اشتراك الاسم . إذ كانت طبيعة الميل مختلفة فيها غاية الاختلاف ؛ وذلك أن الميل الموجود في البسائط هو وجود صورها المتضادة ٧ في المادة الأولى [بتوسط وجود الأبعاد المشتركة . ولذلك كانت صورتها ٨ غير منقسمة بانقسام ٩ الهيولى] ١٠ من حيث عرض لها التنجيم . ومعنى الميل في الجرم السماوي [هو عبارة عن الجوهر الموضوع بالفعل بصورته للحركة له ، وهو الذي قيل فيه إنه ليس له ضدّ ، ولذلك كان بسيطا لامركيا] ١١ على ما تبين في العلم الطبيعي .

٤٩ - وإذا كان هذا كله على ما وصفنا ١٢ فمن البين أن الجسم الذي تنظر فيه المتعالم غير الجسم الطبيعي ١٣ . وذلك أن التعالمى إنما ينظر في الأبعاد مجردة من الهيولى ،

(١) ق ، ت ، ح ، عرض لها . م : عرض له . (٢) ت ، ح : أولا .

(٣) ت ، ح : تصنيف : العامة .

(٤) ما بين حاصرتين ناقص من ق ، ومثبت في م ، ت ، ح .

(٥) ب : الأجرام السماوية . م : الجوهر السماوي . ق ، ح : الجرم السماوي .

(٦) ق : منقسمة . م : صور متضادة .

(٧) ت ، ح : صورها . (٨) م : منقسمة .

(٩) ما بين حاصرتين ناقص من ق ، ومثبت في ت ، م ، ح .

(١١) ما بين حاصرتين هو قراءة ق ؛ أما ح ، م ، ت فقراءتها كما يلي : هو وجود صورة غير متضادة في هيولى غير منقسمة بالأبعاد ، وليس من شأنها أن تخلع الصورة ، ولا فيها إمكان ذلك ، ولا لها قوام بالهيولى على أنها منقسمة بانقسامها .

(١٢) ت ، ح : كما وصفنا .

(١٣) ت : غير الطبيعي .

على أنها منقسمة ؛ وأما الطبيعي فإنما ينظر في الجسم المركب من المادة والصورة من جهة ما عرضت له الأبعاد ؛ أو في الأبعاد من جهة ما هي في مثل هذا الجسم ، على ما^١ شأن العلمين أن ينظرا^٢ فيما يشتركان فيه ، على ما لخص في كتاب « البرهان » .
وهنا انقضت مطالب هذه المقالة ؛ وهي تشتمل من المقالات المنسوبة إلى أرسطو على ما في السادسة والسابعة .

(١) ما : ناقصة في م .

(٢) ق : ينظر .

المقالة الثالثة

في اللواحق العامة لعلم ما بعد الطبيعة *

١ - وإذا قد قلنا في أنواع الوجود المحسوس^١ ، وفي مبادئها التي هي تبها محسوسة ، وعرفنا كيف نسبة^٢ بعضها من بعض في الوجود ، فقد ينبغي أن نسير إلى القول^٣ في الأمور التي تنزل منها منزلة اللواحق ، وإن كان لا يذهب عنا أن النظر في الواحد وأنواعه ، وإن جعلناه في هذا القسم أنه من القسم الأول ، إذ كان الواحد يستعمل في هذه الصناعة مرادفاً للموجود . لكن من جهة ما الواحد مقابل للكثرة^٤ ، والكثرة تلحقها أيضا لواحق ، فله أيضا مدخل في هذا الجزء^٥ بوجه ما . ولذلك جعلنا الفحص عنه هنا^٦ مع الفحص عن لواحقه . وقد فعل ذلك أرسطو في المقالة التاسعة : أعني أنه^٧ أفرد لها بالفحص عنه وعن لواحقه .

٢ . . . ولنبدأ من القول في القوّة والفعل^٨ ، ونعرف ما هي القوّة الحقيقية ، فنقول : إن اسم القوّة يقال على أشياء كثيرة على ما فصلنا فيما تقدم ، إلا أن ما كان يقال عليه اسم القوّة باشتراك الاسم ، فينبغي أن نطرحه . كقولنا : إن خط^٩ كذا يقوى على خط كذا ، وما كان من تلك المعاني ليس مشتركا اشتراكا محضا ، بل كانت

(٥) هذا العنوان من وضع الناشر .

(١) م : وإذا قلنا في أنواع الوجود المحسوس . ق : وإذا قلنا في أنواعها قلنا في أنواع الوجود المحسوس . وقد آثرنا قراءة ت ، ح .

(٢) ت ، ح : كيف هو نسبة .

(٣) ت : نشير إلى القول . ق : يشترك القول . وقد آثرنا قراءة م .

(٤) ت ، م ، ح : مقابل الكثرة . وقد آثرنا قراءة ق . (٥) ت ، ح : الحد .

(٦) ت ، ح : هاهنا . (٧) أنه : ناقصة من ت .

(٨) ق : ولنبدأ من القول والفعل . (٩) ت : خطا .

تنسب إلى مبدأ واحد ، فينبغي أن ننظر فيها أيضا هاهنا ، فإنها الجهة التي بها^١ تكون الأشياء الكثيرة موضوعة لهذا العلم على ما سلف من قولنا .

٣ - وأحد الأشياء التي يُدَلَّ عليها بالقوة بهذا الوجه صنفان : أحدهما : القوى الفاعلة . وهي التي تفعل في غيرها بما هو غير^٢ ، وإن كان^٣ يعرض لمثل هذه القوى^٤ أن تفعل في ذاتها ، لكن^٥ ذلك بالعرض : مثل الطيب يبرئ نفسه ، [وأما الطبيعة والقوى الطبيعية فالأمر فيها بالعكس ، أعني أن فعلها بالذات إنما هو في ذاتها]^٦ والصنف الثاني : القوى^٧ المنفعله ، وهي التي شأنها أن تفعل من غيرها بما هو غير^٨ ، وليس فيها قوة على أن^٩ تفعل من ذاتها . وقولنا التي « ليس فيها قوة على أن تفعل من ذاتها » إنما يُدَلَّ به من أصناف العدم ، على « العدم^{١٠} الطبيعي » ، الذي هورفع الشيء عما شأنه أن يوجد في غيره^{١١} ، [لا « العدم القسري » الذي هو رفع الشيء^{١٢} عما شأنه أن يوجد فيه]^{١٣} ، وقد فصلنا على كم وجه يقال « العدم » فيما سلف .

٤ - وقد يسأل سائل فيقول : ما بال بعض القوى التي شأنها أن تفعل من غيرها قد تفعل من ذاتها ، مثل الصحة التي قد تكون عن الطب ومن ذاتها : وبعض لا يمكن ذلك فيها ، مثل البيت فإنه لا يكون إلا عن صناعة البناء . والسبب في ذلك أن الصحة إنما يُلْتَمَّ وجودها بالصناعة والطبيعة : ولذلك هذه الصنائع إنما لها أن تفعل فقط ، ثم تنتظر^{١٤} حصول الغاية عن محرك لا يحرك^{١٥} باختيار . وأما البيت

(١) بها : ناقصة من ق .

(٢) م : القوى الفاعلة في غيرها وهي التي تفعل في غيرها . ق : القوة وهي التي تفعل في غيرها . وقد آثرنا قراءة ت .

(٣) م : وهي وإن .

(٤) ق : القوة .

(٥) ق : لكان .

(٦) ق : القوى .

(٧) ما بين حاصرتين محذوف من ق .

(٨) م تصيف هنا عبارة : لا التي تفعل من ذاتها ، كالحال في الطبيعة ، بل التي ليس فيها قوة أصلا أن تفعل من ذاتها ، بل غيرها بما هو غير وخارج عن المنفعل .

(٩) ق : قوة أن .

(١٠) من أصناف العدم : ناقصة من ق .

(١١) ق : الصوت .

(١٢) ق : ينظر .

(١٣) ما بين حاصرتين ناقص من ت .

(١٤) م : عن محرك لا يحرك . ق : عن المحرك الذي لا يحرك . وقد آثرنا قراءة ت ، ج .

وما أشبهه ، فإن جميع ما به يلتم وجوده^١ حادث عن الصناعة، وراجع إلى الاختيار .
ولأن هذه القوى الفاعلة منها ما هي في ذوات النفوس^٢ ، ومنها ما ليس في
ذوات النفوس^٣ ؛ فبعضها إذن فاعلة بالطبع ؛ وبعضها فاعلة بشوق واختيار .
وهذه منها ما هي ذوات نطق . ومنها ما لانطق له^٤ . فإلى لانطق لها^٥ ، ولا شوق
يخصها^٦ إنما تفعل^٧ بالذات أحد الضدين فقط ، كالحار يسخن والبارد يبرد ،
وليس لها قوة إلا على أحدهما فقط ؛ وأعنى بقولنا ها هنا « إلا^٨ قوة العلم » الذي هو
رفع الشيء عما شأنه أن يوجد لغيره .

٥ . - وأما التي تفعل بالشهوة والاختيار فإن لها قوة على فعل أيهما شاءت
من الأضداد . ولذلك كانت الصنائع الفاعلة معرفة الأضداد فيها لعلم واحد ؛ مثال
ذلك صناعة الطب ؛ فإن لها معرفة الصحة والمرض^٩ ، إلا أن معرفة أحد الضدين
هو المقصود فيها بالذات ؛ وأما الضد الآخر - فبضرب من العرض - إذ كان ليس
مقصود هذه الصنائع^{١٠} أن تفعل الضدين ، مثال ذلك صناعة الطب ، فإنها ليس
تعلم المرض لتفعله ؛ وهي تعلم الصحة لتفعلها وتحفظها .

٦ - ونخص^{١١} أيضا القوى الطبيعية أنها إذا لاقت مفعولاتها^{١٢} فعلت
باضطرار ، كالنار إذا لاقت الخشب فإنها تحرقها ، ولا بد^{١٣} . وليس يلزم في الأشياء التي
تفعل بالشوق والاختيار أن تفعل - ولا بد - إذا لاقت مفعولاتها ؛ لأنه لو كان ذلك
كذلك لفعلت الضدين معا - إذ كان في طباعها فعلهما - أو تتابع فلا تفعل^{١٤} أصلا .
ومن هنا يظهر أن الذي زجج فعل أحد الضدين^{١٥} قوة أخرى . وهي المسماة

- (١) وجوده : ناقصة من ب ، ح .
(٢) ق : النفس .
(٣) م : لها .
(٤) ت ، م : يخصها . ق : يخصها .
(٥) ت ، ح ، م : لا . ق : إلا . وقا آثرنا قراءة ق .
(٦) ت ، ح ، م : لا . ق : إلا . وقا آثرنا قراءة ق .
(٧) ق : والطب .
(٨) ق : الصناعة .
(٩) ت ، ح ، م : ونخص . ق : نخص .
(١٠) ت ، ق ، ح : أحدهما .
(١١) ت : ولا تفعل .
(١٢) ت ، ق ، ح : أحدهما .
(١٣) ت : ولا تفعل .

شوقاً واختياراً ، إذا اقترن بهذه القوة قوة الإجماع على ما تبين في كتاب « النفس » .
 ٧ - وإذا كانت القوة الفاعلة والمنفعله هذه أصنافها . فبتبين أن جودة الفعل والانفعال ورداءتهما تابع لهذين . وذلك أن ما كان جيد الفعل أو الانفعال يكون فاعلاً أو منفعلاً ٢ ، وليس يعكس هذا حتى يكون ما كان فاعلاً ٣ أو منفعلاً جيد الفعل أو الانفعال .

٨ - فإذا قد تبين ما هي القوة التي تقال على الأشياء المحركة والمتحركة فلنتقل في المعنى الذي يقال عليه اسم القوة بتقديم ، وهو الذي يدل عليه ٥ بقولنا « يمكن » ٦ . وليس يظهر هذا المعنى من سائر ما يقال عليه اسم القوة إلا بتحديد الفعل . لأن ٧ القوة والفعل . مع أنهما متقابلان ٨ كما من المضافين . وكل واحد من المضافين إنما يتصور بالإضافة إلى صاحبه ، فإنه ليس ينبغي أن يطلب الحد في جميع الأشياء على وتيرة واحدة ، فإنه ليس لكل الأشياء أجناس وفصول . بل بعض الأشياء تحدد من مقابلاتها وبعضها ١٠ بمقولاتها ١١ وبعض بأفعالها وانفعالاتها . وبالجملة بلوازمها .
 ٩ - - وليس يلزم للدور الذي يقول ١٢ ابن سينا إنه يلحق في تحديد ١٣ هذه الأشياء بشيء : فإن المضافين ١٤ يلزم من طباعهما ١٥ ضرورة أن يؤخذ ١٦ كل واحد منهما في تصور صاحبه ، وأيضا فإن المضافين ١٧ متى أخذ كل واحد منهما في تصور صاحبه ١٨ ، فليس يؤخذ ١٩ من جهة ٢٠ أن أحدهما متقدم على الآخر على جهة

- | | |
|--|---|
| (١) م : هذه . | (٢) ت . م . ح : ومنفعلاً . |
| (٣) فاعلاً : ناقصة من ت . | (٤) ق : فإدا . |
| (٥) م ، ت : يدل عليه . | (٦) م : يقول يمكن . ح : بقولنا يمكن . |
| (٧) ت ، م ، ح : فإن . | (٨) م : متقبلان . ت : متقبلان . |
| (٩) ق : فإن ليس . ت : وإنه ليس . | (١٠) م ، ت ، ح : وبعض . |
| (١١) ق ، ت ، ح : بمقولاتها . م : لمقولاتها . | (١٢) ت ، ق ، ح : يقوله . |
| (١٣) ق : تجديد . | (١٤) ت ، ح : أحد المضافين . |
| (١٥) ت ، ح : طباعه . ق : طباعها . | (١٦) ت ، ق ، ح : يوجد . |
| (١٧) ت ، ق ، ح : فإن أحد المضافين . | (١٨) وأيضا فإن المضافين صاحبه : جملة ساقطة من م . |
| (١٩) ق : يوجد . | (٢٠) جهة : ناقصة من ت ، ق ، ح . |

ما تؤخذ^١ أسباب الشيء في تصوّره ، إذ كان لا واحد^٢ من المضافين سببا للآخر ، وإنما هما في الوجود معا ، ولذلك كان^٣ يقترن مع تصوّر أحدهما تصوّر الآخر^٤ ، وإنما كان يلزم ما قاله ابن سينا لو كان كل واحد منهما يؤخذ^٥ في تصوّر صاحبه من جهة ما هو متقدّم عليه في الوجود^٦ وأعرف في التصوّر ، فكان^٧ يلزم أن يؤخذ^٨ الشيء في تصوّر نفسه ، وليس الأمر كذلك ، بل هما في الوجود والمعرفة معا . والسبب في ذلك أن هذه المقولة هي شيء تفعله النفس في الموجودات ، ولو لم تكن نفس لم تكن إضافة ، كما لو لم تكن نفس لم تكن نسبة ؛ فهذه النسبة إذا تصوّر بها أحد موضوعيها ، كان من ضرورة ذلك تصوّر الموضوع الآخر بها ، إذ كان قوامها في الوجود إنما هو بذنبك الموضوعين .

١٠ - وإذا صحّ هذا فالفعل هو أن يكون الشيء موجوداً لاعلى الحال الذي^٩ نقول فيه إنه موجود بالقوّة . وهذا العدم يفهم^{١٠} على ضربين : أحدهما : رفع الشيء^{١١} عما شأنه أن يوجد له في وقت آخر أوقد يوجد له^{١٢} ؛ وهذا يكون^{١٣} في الأشياء التي توجد تارة فعلا ، وتارة قوّة . والثاني : رفع الشيء عما شأنه أن يوجد لغيره . وبهذا العدم يتصوّر الفعل في الأمور الأزلية . والقوّة هي الاستعداد الذي في الشيء والإمكان الذي فيه لأن يوجد بالفعل . وليس هذا المعنى من القوّة هو معنى قولنا : إن غير المتناهي موجود^{١٤} بالقوّة . كما نقول في الحركة : إنها غير متناهية بالقوّة وفي الزمان ؛ لأن غير المتناهي^{١٥} لا يخرج إلى الفعل بما^{١٦} هو غير متناه حتى يفارق

(١) ق : توجد .

(٢) ت : ولا واحد . ق : ولا واحدا .

(٣) كان : ناقصة من ت .

(٤) ق ، م ، ح : يوجد . وقد آثرنا قراءة ت .

(٥) ق ، م ، ح : يوجد . وقد آثرنا قراءة ت ، ح .

(٦) ق ، م ، ح : يوجد . وقد آثرنا قراءة ت ، ح .

(٧) ت : نفهمه .

(٨) ق ، ح : أي .

(٩) م : أن يكون رفع الشيء .

(١٠) ق : تكون .

(١١) م : أن لا يمتناه موجود . ت ، ح : إن الأشياء موجودة . ق : أن غير المتناهي متناه موجود .

(١٢) ت ، م ، ح : الغير متناه .

(١٣) ق : بما .

القوة . بل معنى ذلك أن الفعل فيه مقترن بالقوة أبداً ؛ وقد نُحْص ذلك في « السماع الطبيعي » ؛ فإن كثيراً مما تبين في ذلك الكتاب يتأخّر هذا العلم .

١١ - وإذا كان هذا هكذا ولاح ما هي القوة والفعل . فبَيّن أنهما إنما يوجدان أولاً في الجوهر . وثانياً في سائر المقولات التي هي الكمية^٢ والكيفية^٣ والإضافة والأين والمتى^٤ وله وأن يفعل وأن يفعل ؛ سواء كان انفعال الشيء من مبدأ من ذاته^٥ . كالحال في الأمور الطبيعية . أو من خارج . كالحال في القوى التي تقدم ذكرها . وكذلك يعني^٦ أيضاً « بأن يفعل » كل^٧ ما يفعل في ذاته أو في غيره . وذلك أن القوة التي في دم الطمث ليكون منه إنسان متقدمة على القوة التي^٨ فيه لأن يكون منه نحوى^٩ ؛ وذلك لأن الاستعداد القريب لقبول النحو^{١٠} إنما يحصل بعد حصول صورة الإنسان .

١٢ - وقد كان في قديم الدهر وفي زماننا هذا قوم يجحدون وجود الإمكان متقدماً للشيء الممكن بالزمان ؛ وكانوا^{١١} يجعلون الممكن مع الفعل . وهؤلاء برفعهم طبيعة الممكن أصلاً يلزمهم^{١٢} أن يكون الممكن ضرورياً والضروري ممكناً^{١٣} . لكن أهل زماننا يضعون^{١٤} الإمكان من قبيل الفاعل فقط . وسنعدد المحالات اللازمة لهؤلاء القوم عند التكلم في مبادئ الصنائع الجزئية . [فإن هذا مبدأ عظيم من مبادئ الصنائع الجزئية النظرية . والغلط فيه سبب لأغايط كثيرة]^{١٥} . وهو بالجملة أقوى الأسباب في أن يفرض بنا إلى السفطة .

- (١) إنما : ناقصة من ت .
 (٢) ت : الكم .
 (٣) ت : الكيف .
 (٤) ق : ومتى .
 (٥) م : من مبدأ في ذاته . ق : مبدأ من ذاته . ت : مبدأ من ذاته . ح : لبداً من ذاته .
 (٦) ت : نعى .
 (٧) ت : كلما .
 (٨) ت : الذي .
 (٩) ق : لحم .
 (١٠) ت ، ح : لقبول صورة النحو . ق : لقبول اللحم . وقد آثرنا قراءة م : لقبول النحو .
 (١١) ق : وكان .
 (١٢) ق : طبيعة أصل الممكن .
 (١٣) ت : ممكن .
 (١٤) ق : يصفون .
 (١٥) ما بين حاصرتين ناقص من ق .

وهؤلاء القوم من أهل زماننا ينفون أن تكون بالإنسان^١ استطاعة وقدرة ، وعلى هذا تبطل^٢ الحكمة العملية^٣ ، وتبطل الإيرادات والاختيارات وجميع الصنائع الفاعلة . لكن هؤلاء القوم — كما قلنا غير مامرة — ليس يقولون بهذه الأشياء ، لأن النظر أدأهم إليها ، بل ليصححوا بها أموراً بنوا أولاً على صحتها ، واصطلحوا مع أنفسهم عليها ، فهم يطلبون تزييف ما يعاندها ، وإثبات ما يعاضدها .

١٣ -- وقد خرجنا عما نحن بسبيله فلنرجع فنقول : أما إذ قد^٤ لاح ما هي القوة والفعل . فلنقل متى يكون كل واحد من الجزئيات بالقوة^٥ ومتى لا يكون ، فإنه لا يكون أى شئ . انفق بالقوة أى شئ . انفق ، وهو من الظاهر أن القوى منها قريبة ومنها بعيدة . وإذا كان^٦ ذلك كذلك ، فالموضوعات منها قريبة ومنها بعيدة : والقوة البعيدة ليس تخرج إلى الفعل إلا بعد حصول القوة القريبة بمحصول^٧ الموضوع الأخير . ولذلك إذا قيل : إن شيئاً موجوداً^٨ بالقوة فى شئ . وتلك القوة بعيدة ، فإنما يقال ذلك بتجاوز^٩ ، كقولنا : إن الإنسان موجود بالقوة فى البرّ وأبعد من ذلك فى الاسطفسات ، بل إنما^{١٠} الإنسان موجود بالقوة على الحقيقة فى دم الطمث والمثى . وهذه هي^{١١} القوة القريبة التى تكون فى الموضوع الأخير القريب . وليس تنأتى^{١٢} هذه القوة فى هذا الموضوع : بأى حالة وجد^{١٣} ، بل وأن يكون بالحالة التى هو بها ممكن أن يخرج إلى الفعل : كقولنا : إن المثى إنما هو إنسان بالقوة إذا وقع فى الرحم ولم يلق الهواء من خارج حتى يبرد ويتغير .

١٤ -- وعلى هذه الحال الأمر فى الاستعدادات الصناعية ؛ فإنه ليس كل مريض

- | | |
|---|--|
| (١) ت ، ح : يكون للإنسان . | (٢) ت ، م : تبطل . |
| (٣) ت ، م ، ح : العملية . | (٤) قد : ناقصة من ت . |
| (٥) م : بالفعل . | (٦) ت : وإذا كان . |
| (٧) القوة القريبة بمحصول : ناقصة من ق . | (٨) ت : موجودة . |
| (٩) ق : ينحو تجوز . | (١٠) إنما : ناقصة من ت . |
| (١١) هي : محذوفة من ت . | (١٢) تنأتى : محذوفة من ت . م تقرأ : تأتى . |
| (١٣) ت ، ح : بأى حالة توجد . م : بأى حالة وجد . ق : بأى حال وجد . وقد آثرنا قراءة م . | |

بارثا^١ بالقوة . بل وأن يكون بالحالة التي يمكن فيها برؤه^٢ ، فالقوة^٣ القريبة تحتاج ضرورة^٤ إلى أمرين^٥ وحينئذ توجد : وهو وجود الموضوع القريب ، والحالة^٦ التي هو بها قوى ؛ وعند حصول هذين الأمرين وتوافي^٧ الأسباب الفاعلة وارتفاع العوائق^٨ عنها يكون خروج الشيء إلى الفعل ضرورة .

١٥ - ويخصّ هذه القوى القريبة أن يخرج لها إلى الفعل والمحرك إنما يكون أبدا من نوع واحد ومحرك واحد بالعدد^٩ وبخاصة في الأمور الطبيعية ؛ ومثال ذلك أن القوة التي في الدم لأن يصير^{١٠} لحما إنما يخرجها^{١١} إلى الفعل محرك واحد فقط . وهو^{١٢} القوة الغازية التي في الأعضاء . وأما القوة التي في الخبز لأن يكون لحما . فهي تحتاج في ذلك إلى أكثر من محرك واحد ، كالنم والمعدة والكبد والعروق ؛ وأبعد من ذلك القوة التي في الاسطقسات لأن تكون^{١٣} لحما ؛ فلها تحتاج في ذلك مع هذه المحركات^{١٤} إلى الأجرام السماوية . وكثير^{١٥} من الأشياء التي تغذو^{١٦} يحتاج فيها مع المحركات الطبيعية إلى محركات صناعية أكثر من واحد ؛ كالحلال في الخبز الذي يتعاده أكثر من صناعة واحدة .

١٦ - وقد يتصور الموضوع القريب للشيء الذي فيه القوة بأنه^{١٧} الشيء الذي يسمى المتكون منه باسم مشتق^{١٨} لاباسمه هو^{١٩} . على ما جرت به عادة

- (١) ت ، ق ، ح : بارئ . م : باريا .
 (٢) م : بر .
 (٣) ق ، ح : بالقوة .
 (٤) م ، ق ، ح : ضرورة تحتاج .
 (٥) ق : إلى أحد أمرين .
 (٦) ق : بالحالة .
 (٧) ق : وتوافق . ت ، م ، ح : وتوافي .
 (٨) ق : الموانع .
 (٩) م : من نوع واحد من محرك واحد بلا عدد . ق ، ت ، ح : من نوع واحد ومحرك واحد بالعدد .
 (١٠) ت ، ح : بصير .
 (١١) ت ، ح : يحركها .
 (١٢) ت ، ح : وهي .
 (١٣) ت ، ق : يكون .
 (١٤) ق : المحركات .
 (١٥) ق : وكثيرا .
 (١٦) ق : بقدر . م : تغذوا . ت : تغدو . وقد آثرنا قراءة ت .
 (١٧) م : فإنه .
 (١٨) منه : ناقصة من م .
 (١٩) ق : لاباسم هو . ت ، م ، ح : لاباسم هو هو . وقد آثرنا قراءة ق مع تعديل فيها ليستقيم المعنى : لاباسم هو .

اليونانيين ؛ فإنهم كانوا لا يقولون في ^١ الصندوق إنه خشب بل خشبي ، إذ كان الخشب هو الصندوق بالقوة القريبة ؛ وأما الموضوع البعيد فلم يكونوا يشتقون منه اسم الشيء ، فكانوا ^٢ لا يقولون في الصندوق إنه أرضي ولا مائي ؛ لكن تفهم ^٣ الموضوع القريب بهذا النحو من التعليم ساقط في زماننا ؛ إذ كانت هذه الدلالة لا توجد في لغتنا وإنما يظهر ذلك في اللسان العربي في الأعراض والفصول ؛ فإنهم ^٤ لا يقولون إن بعض الحيوان هو نطق ؛ ويقولون إنه ناطق ^٥ . ومن هاهنا ^٦ يظهر أن الصورة غير الموضوع ؛ وكذلك لا يقولون الجسم بياض ويقولون أبيض ؛ وأما الأجناس فقد يحملونها على الأنواع مدلولاً ^٨ عليها بالأسماء التي هي مثل أول ، فيقولون : الصندوق خشب ، والإنسان حيوان .

١٧ - وإذا كان هذا هكذا ^٩ ، ولاح أن الأشياء الجزئية مؤلفة مما بالقوة ومما بالفعل ^{١٠} . وكانت القوى ^{١١} لأكثر الأشياء أكثر من قوة واحدة ، فمن البين أن لها أكثر من موضوع واحد ؛ ولما كانت الموضوعات إنما توجد من جهة ما هي بالفعل ، ففي الشيء أيضاً ^{١٢} أكثر من فعل واحد ؛ لكن لما كان لا يمكن أن يمر الأمر في الطرفين إلى غير نهاية . على ما سيظهر بعد ، وعلى ما قد لاح ^{١٣} في العلم الطبيعي . فمن البين أن الموضوع الأخير هو الموجود بالقوة المحضة ، وأنه السبب في أن تستفيد ^{١٤} سائر الموضوعات القوة ^{١٥} ، إذ كان هذا شأن الأشياء التي تقال بتقديم وتأخير مع الشيء الذي تنسب إليه ^{١٦} . وكذلك ^{١٧} الفعل الأخير ^{١٨}

(١) في : ناقصة من م .

(٢) في : لفهم .

(٣) بعض : ناقصة من ت ، ج .

(٤) م ، ق ، ح ؛ ويقولون ناطق . ت : ويقولون إنه ناطق .

(٥) م : مدلوله .

(٦) ت ، م : ومن هنا .

(٧) ت : وما بالفعل .

(٨) ق : وإذا كان هكذا .

(٩) أيضاً : ساقطة من ق .

(١٠) ق : القوة .

(١١) ق : يستفيد .

(١٢) م ، ق ؛ وما قد لاح .

(١٣) ت : نسب إليه . خ : ينسب إليه .

(١٤) ق : بالقوة .

(١٥) ت ، ح : الآخر .

(١٦) ت : وكذا .

في موجود موجود^١ هو السبب في أن يوجد فيه أكثر من فعل واحد . ولذلك ما كان بين هذين الطرفين لم نقل فيه إنه^٢ قوة محضة ولا فعل محض .

١٨ - ومثال ذلك أن المادة الأولى هي السبب الأقصى في أن توجد سائر موضوعات الإنسان قوية عليه ، كالقوة التي^٣ في الاسطقات ثم في البئر . ثم في الدم ، ثم في اللحم ، ثم في^٤ جزء جزء من أجزاء النفس ، وكذلك الفعل الأخير^٥ في موجود موجود هو السبب في أن توجد^٦ فيه سائر الأشياء الموجودة فيه بالفعل . مثال ذلك النطق ؛ فإنه أحد الأسباب في وجود الحيوانية . إذ كانت الحيوانية لانه توجد مطلقة بل إنما توجد حيوانية ما ؛ وكذلك الحيوانية أحد أسباب المعتدى . إذ كان لا يوجد الجسم المعتدى مطلقاً ، وإنما يوجد معتدياً ما ؛ وبالجملة فيوجد لكل^٧ فعلين من أحدهما إلى الآخر^٨ من هذه نسبة الصورة^٩ البسيطة إلى الميولي الأولى^{١٠} ، وكما أن الميولي الأولى^{١١} لا توجد إلا بالصورة - لأنها لو وجدت بغير صورة لكان ما لا يوجد موجوداً - كذلك كل واحد من أي^{١٢} فعلين وجدت بينهما هذه النسبة حاله^{١٣} هذه الحال .

١٩ - ومن هنا يظهر أن القوة لاحقة^{١٤} ناهيولى^{١٥} وظل لها . وإن كانت تقال^{١٦} بتقديم وتأخير . وكذلك يظهر أن الفعل لاحق من لواحق الصورة وظل لازم لها . وإن كان يقال بتقديم وتأخير . ومتى تبين أن هاهنا صوراً موجودة فعلاً محضاً دون أن يشوبها قوة أصلاً ، فن البين أنها السبب^{١٧} في وجود هذه المشوب فعلها^{١٨} قوة أي^{١٩} قوة كانت ، أعنى قوة التغير^{٢٠} في الجوهر أو في سائر التغيرات . وذلك يلزم

- (١) « موجود » الثانية زائدة في ق ، ح .
 (٢) ت ، ح تصيف : عليه .
 (٣) ت ، ح : الآخر .
 (٤) أحدها إلى الآخر : ناقصة من ق .
 (٥) ق : الميولي ، ت ، م ، ح : الميولي الأولى .
 (٦) ق ، ت ، ح : حالة .
 (٧) ت : الميولي .
 (٨) ت ، ح : ليست .
 (٩) ق : المتغير . ت ، ح : التغير .
 (١٠) ت : له .
 (١١) ق : ناقصة من ق .
 (١٢) ت ، ح : يوجد .
 (١٣) ق : الصورة .
 (١٤) ت ، م ، ح : الميولي الأولى .
 (١٥) ت ، م ، ح : لاحق .
 (١٦) ت ، م : وإن كان يقال .
 (١٧) ق ، ت ، ح : المشوبة فعلها .
 (١٨) ت ، ح : ليست .
 (١٩) ق : المتغير . ت ، ح : التغير .

من جهة أن الفعل في هذه الأشياء موجود بحال ما وهنالك مطلقاً؛ والشئ الذي يوجد في جنس ما مطلقاً هو السبب في وجود ما يوجد فيه بحال ما ، كما قلنا غير مرة ؛ مثال ذلك أن النار وهي ^١ التي يقال عليها حارة بإطلاق ^٢ . هي ^٣ السبب في وجود الحرارة في موجود ^٤ موجود .

وهذه المقدمة كثيراً ما تستعمل في هذا العلم . وهي مبدأ عظيم من مبادئه البينة بنفسها . فينبغي أن ارتاض في تصوّره حتى يقع به اليقين . ولذلك ما صادره عاينه أرسطو ، أعني وضعه وضعا في المقالة الأولى من كتابه في هذا العلم .

٢٠ - وإذا قد تبين ما هي التوّة والفعل . ومتى يكون كل واحد من الأشياء الجزئية بالقوّة . ومتى ^٦ لا يكون . وتبين كيف نسبة القوى بعضها إلى بعض ونسبة الفعل ، فقد ينبغي أن ننظر في أمرهما ^٧ . أي يتقدّم على صاحبه . أعني هل تتقدّم التوّة على الفعل ، أو الفعل على التوّة ؟

وقد قلنا فيما سلف إن المتقدّم ^٨ يقال على وجوه : أحدها : المتقدّم بالزمان ^٩ . والثاني : المتقدّم بالسببية ^{١٠} . وهذان المعنيان من سائر ما يقال عليه المتقدّم هما المطلوبان هنا ^{١١} في القوّة والفعل ^{١٢} فنقول : إن جلّ التسماء الذين كانوا قبل أرسطو ، بل كلهم ، كانوا يرون أن القوّة متقدمة على الفعل بالزمان ^{١٣} وبالسببية ؛ ولهذا قال قوم بالخليط وبالأجزاء التي لا تنهاى . وقوم بالحركة الغير المنتظمة ^{١٤} ، وإنما قادهم إلى ذلك أنهم لم يشعروا من المبادئ إلا بالمبدأ الهولاني ؛ وأيضاً فيشبه

(١) وهي : نائفة من ت . ح . ق . تقرأ : هي . (٢) ت ، ح : بإطلاق حارة .

(٣) ق : وهي . (٤) ق : وجود .

(٥) ت : صدر . (٦) ت ، ح : ليس .

(٧) ت ، ح : ننظر من أمرها . م : ننظر في أمرها . ق : ننظر من أمرها .

(٨) ق : التقدّم . (٩) ق : بالزمان .

(١٠) ق : بالسبب . (١١) ت : هاهنا .

(١٢) ت ، ق ، ح : تضيفان : أولاً . (١٣) ق : بالزمان .

(١٤) ت ، ح : الغير منتظمة .

أنهم لما رأوا قوى الأشياء الجزئية تتقدّم عليها بهذين المعنيين ، أعنى بالزمان^١ وبالسببية ، حكموا بذلك على أجزاء العالم حكما كليا .

٢١ - وهو مما يبين^٢ إذا^٣ تؤمل الأمر فيهما^٤ ، حق التأمل ، ونظر فيهما من حيث^٥ ما طبائع أن الفعل متقدّم بهذين المعنيين على القوة ؛ وذلك أنه قد تبين في العلم الطبيعي أن كل متغير فله متغير ؛ وذلك في أصناف التغييرات الأربع ؛ فإن القوة يظهر من أمرها أنها ليس فيها كفاية أن تخرج إلى الفعل بذاتها . أما التغييرات^٥ الثلاث ، أعنى التي في الجوهر والكم والكيف ، فالأمر فيها بسّين ؛ إذ كان المحرك فيها والفاعل من خارج . وأما التغيير^٦ الذي في المكان ففي أمره تحير ؛ وقد لاح الأمر في ذلك في السابعة والثامنة من « السماع الطبيعي »^٧ ، فهذا أحد ما يظهر من أمره^٨ أن الفعل متقدّم على القوة بالسببية وبالزمان^٩ . وقد يظهر أيضا من أمر القوى الجزئية أن القوة^{١٠} وإن كانت متقدمة على الفعل بالزمان فهي متأخرة بالسببية ؛ وذلك أن الفعل هو كمال القوة . والذي من أجله وجدت^{١١} القوة ، وهو السبب^{١٢} الغائي لها ؛ فإنه ليس يمكن أن تمرّ الكلمات إلى غير نهاية . وسنبين هذا^{١٣} فيما بعد .

٢٢ - وإذا كان ذلك كذلك ؛ فالفعل متقدّم على القوة من جهة أنه سبب فاعلي وغائي^{١٤} ، والسبب الغائي هو سبب الأسباب ؛ إذ كانت تلك إنما توجد من أجله . وهذا التقدّم هو الذي ينبغي أن يعتبر ؛ فإن التقدم الزماني سواء كان بالقوة أو بالفعل هو موجود للمتقدّم عليه بالعرض ، أعنى أن كون أسباب الشيء متقدمة

(١) ق : بالزمان .

(٢) ت ، ق : تبين .

(٣) م : إذ .

(٤) م : فيها .

(٥) ت : التغيير .

(٦) ق : التغييرات . ت : التغييرات .

(٧) ت ، ح : تظهر فيه .

(٨) ق ، م : السماع .

(٩) م : وبالزمان . ت : والزمان . ق : والزمن .

(١٠) (١١) وجدت : ناقصة من م .

(١٠) ق : القوى .

(١٢) ت : ذلك .

(١٢) ت : التفاعل .

(١٤) م : وغا .

على الشيء بالزمان^١ عارض^٢ عرض للأشياء الجزئية المتكوّنة الفاسدة ؛ وذلك أنه لو كان ذلك للأسباب الفاعلة بالذات لما كان يوجد هاهنا سبب أزلي^٣ أصلا ؛ وإذا لم يوجد الأزلي لم يوجد الكائن الفاسد ضرورة^٤ ، على ما تبسّن في العلم الطبيعي

٢٣ - وأيضا فإنه من البتّين أن الأسباب إنما تعطى بالذات وأولا^٥ ذات المسبب^٦ . وأما هل يلزم فيها أن تتقدّم^٧ بالزمان المسبب فليس ذلك ظاهرا فيها^٨ . كما يرى ذلك كثير من المتكلمين ، بل يلزم عن وضع ذلك هذه المحالات التي ذكرنا . أعني أن لا يوجد هاهنا شيء حادث فضلا عن أزلي . وذلك أنا^٩ متى فرضنا الأمر على هذا ، أمكن في الأسباب أن تمر^{١٠} إلى غير نهاية ؛ فلا يوجد هاهنا سبب أول . وإذا لم يوجد الأول لم يوجد الأخير^{١١} . فتي فرضنا إذن^{١٢} أن أسباب جملة العالم متقدمة عليه^{١٣} - بالزمان^{١٤} - كتقدم^{١٥} أسباب أجزاء العالم الكائنة الفاسدة عليها ؛ لزم ضرورة أن يكون هذا العالم جزءا^{١٦} من عالم آخر ، ومرّ الأمر^{١٧} إلى غير نهاية ؛ أو نضع أن هذا العالم إنما هو فاسد بالجزء لا بالكل^{١٨} ؛ ولذلك يلزم^{١٩} من يضع هذا الوضع هذه المحالات ومحالات آخر غيرها كثيرة . وهذا كله إنما لزمهم من جهة اشتراطهم في الفاعل أن يكون متقدّما بالزمان^{٢٠} ولا بد^{٢١} ؛ ولذلك إذا سئلوا كيف يكون تقدم فاعل الزمان^{٢٢} على الزمان^{٢٣} تاهت^{٢٤} رعوهم ،

- | | |
|--|--|
| (١) ق : بالزمن . | (٢) ق : أولا . |
| (٣) ت ، ح : السبب . | (٤) ق ، م ، ح : فأما . |
| (٥) ق : يتقدّم . | (٦) ت : ظاهر . |
| (٧) ق : أن . | ١٠ - |
| (٨) ق : بالآخر . | ١١ (٧) ق : يمر . |
| (٩) ق : عليها . | ١٢ (١٠) إذن : ساقطة من ق . |
| (١٠) ق : لتقدم . | ١٣ (١٢) ق : بالزمن . |
| (١١) ق : ومن الأمر . | ١٤ (١٤) ت : جزء . |
| (١٢) ق : بالزمن . | ١٥ (١٦) ق : لا يلزم . ت ، ح : ما يلزم . م : يلزم . |
| (١٣) ق : الزمن . | ١٦ (١٨) ق : الزمن . |
| (١٤) ق : الزمن . | |
| (١٥) م : تاهت . ق : نامت . ت : تأبنت . ح : تاهت : وقد أخذنا بقراءة ح وفان دن برج . | |

لأنهم إن قالوا بغير زمان فقد أقرّوا بوجود فاعل ليس يتقدّم مفعوله بالزمان^١ ، وإن قالوا بزمان^٢ عاد السؤال عليهم في ذلك الزمان^٣ ، أو يقولون إن الزمان قائم بذاته ، وغير معلول ؛ وهذا مما لا يقولون به ؛ وهذا كله أليق بالجزء الثالث من هذا العلم .

٢٤ - فلنرجع إلى حيث كنا فنقول : إنه قد يظهر أيضا أن القوّة غير منقّمة^٦

بالزمان على الفعل ، من جهة أن القوّة لا يمكن فيها أن تتعرّى عن الفعل ، على ما تبين من أمر المادة الأولى ، وأيضا في كثير من الأشياء إنما توجد القوّة فيها على أشياء^٧ آخر من جهة ما فيها فعل ما من ذلك الذي هي قوية عايه^٨ . مثال ذلك : المتعلم الذي هو عالم بالقوّة ؛ فإنه إنما يصير إلى المرتبة الأخيرة من العلم من جهة ما عنده علم ما ، وإلا لزم شك « مانن »^٩ المذكور في الأول^{١٠} من « أنا لوطيقي^{١١} الأخيرة »^{١٢} [من أنا جعلنا الفعل متقدما على القوّة بالزمن]^{١٣} . وأيضا إن كانت الأشياء الأبدية وهي التي ليس يشوبها قوّة أصلا ، متقدّمة على الأشياء الفاسدة ، وهي التي تحالطها القوّة ، فن البين أن الفعل أقدم من القوّة . فأما أن الأمور الأزلية ليس تشوبها القوّة المطلقة ، أعنى التي تكون في الجوهر ، فذلك قد تبين في « السماء والعالم » . وكذلك القوّة على التغدّي والنمو وعلى الاستحالة^{١٤} الانفعالية . وأما القوّة في المكان والاستحالة^{١٥}

(١) لأنهم إن قالوا بغير زمان . . . مفعوله بالزمان : جملة ناقصة من ت .

(٢) ق : بزمن .

(٣) ق : الزمان .

(٤) ق : الزمن .

(٥) ق : القوي متقدّمة .

(٦) ق : هو قوته عليها .

(٧) ق : لما بي . ت ، م : ما بي . ح : ما بي . وقد أخذنا بقرأة الأستاذ فان دن برج ، فأثبتنا : « مانن » .

(٨) ق ، ح : الأول .

(٩) ق : ح : الأول .

(١٠) ق : ح : الأول .

(١١) ق : ح : الأول .

(١٢) ق : ح : الأول .

(١٣) ق : ح : الأول .

(١٤) ق : ح : الأول .

(١٥) ق : ح : الأول .

الوضعية فلم يتبين بعد امتناعها ^١ : بل تبين وجوبها ولكن على حال ؛ فتبين هنالك من أمر القوة في المكان أن هنالك فعلاً متقدماً عليها ليس فيه قوة من القوى أصلاً .

٢٥ - فهذا هو القول في هذه الأشياء بالبيانات الخاصة ، فإن كثيراً من مطلوبات هذا العلم ؛ بل جلها ^٢ تتبين إذا صودر ^٣ عليها مما تبين ^٤ في العلم الطبيعي ؛ وتتحل الشكوك الواقعة فيها هاهنا .

وقد يمكن أن تبين هذا هنا ^٥ بيانا عاما ^٦ فنقول : إن كل ما يوجد بالقوة شيئا ما . أعني محركا أو متحركا . فقد ^٧ يمكن فيه أن يوجد وأن لا يوجد ^٨ إذ كانت طبيعة الإمكان والقوة هاهنا من شأنها ذلك ^٩ ؛ ونقول في الشيء إنه ضروري إذا ^{١٠} لم يزل ولا يزال . ولم يمكن ^{١١} فيه ^{١٢} أصلاً ألا يوجد ^{١٣} ولا كان ^{١٤} فيه قوة على ذلك ؛ وذلك أنه ليس يرى أحد أن في المثلث قوة على أن تكون زواياه مساوية ^{١٥} لأربع قوائم ^{١٦} . وإذا كان ذلك كذلك فالطبعتان مختلفتان غاية الاختلاف ^{١٧} ؛ ومن قال : إن الضروري ممكن ، فقد قال بتغير الحقائق ، ولزمه ذلك ^{١٨} في رأيه هذا ؛ أعني ألا يكون ^{١٩} ضروريا .

٢٦ - فإذا كان هذا كله كما قلنا ^{٢٠} فالفعل ضرورة قبل القوة بجميع وجوه القبل ^{٢١} .

- | | |
|---|--|
| (١) ت ، ح : امتناعه . | (٢) بل جلها : ناقصة من ق . |
| (٣) ق ، م : صور . ت ، ح : صودر . وقد أخذنا بقراءة ت ، ح ، وهي متفقة مع قراءة فان دن برج . | (٥) هنا : ناقصة من ق . |
| (٤) ق ، م : ما تبين . ت ، ح : ما تبين . | (٦) هنا : ناقصة من ق . |
| (٦) ت ، م ، ح : ببيان عام . | (٧) ق : قد . |
| (٨) ق : وأن لا يوجد . | (٩) ذلك : ناقصة من ت ، ح . |
| (١٠) ق : أو . | (١١) ق : يكن . |
| (١٢) م : فيها . | (١٣) ت : ولا يوجد . ق ، م : أن لا يوجد . |
| (١٤) ق : وإلا كان . م ، ت : ولا كان . | (١٥) ت ، ق : متساوية . |
| (١٦) م ، ح : زوايا قائمة . | (١٧) غاية الاختلاف : ناقصة من م . |
| (١٨) ذلك : ناقصة من ت . | (١٩) ق ، ح : أن لا يكون . |
| (٢٠) ت : قلناه . | (٢١) ق : القبل . |

وقد يلحق هاهنا شك ؛ وهو كيف تكون الأشياء الأزلية مبادئ للأشياء الفاسدة فإن الأشياء التي هي دائماً ^١ فعل يلزم ضرورة أن يكون فعلها دائماً . وإلا كان فيها وجود بالقوة ^٢ . وإذا كان ذلك كذلك فمعاولاتها موجودة دائماً . لأن الأشياء التي من شأنها أن توجد حيناً وتفقد حيناً يلزم ضرورة أن يكون عمركها بهذه الحال . أعني أن يحرك وأن لا يحرك ^٣ .

ولكن ^٤ هذا الشك ينحل بما تبين في العلم الطبيعي من أمر حركة النقلة السرمادية ؛ وذلك أن هذا الوجود للحركة هو كالمتوسط بين الفعل ^٥ المحض والأشياء التي توجد تارة قوة وتارة فعلاً ^٦ . أما شبهها بالأشياء الموجودة بالفعل فمن جهة ^٧ أزلية الوجود فيها ^٨ ، وأنها ليس فيها قوة على الفساد . وأما شبهها ^٩ بالأشياء التي توجد تارة قوة وتارة فعلاً . فمن جهة تبديل الأوضاع التي تعرض لها . وبالجملة من جهة النقلة في المكان .

فانظر كيف تلطفت العناية الإلهية لاتصال الوجودين أحدهما بالآخر . فجعلت بين ^{١٠} القوة المحضة والفعل المحض هذا النوع من القوة . أعني ^{١١} القوة التي تكون في المكان ، حتى التأم بذلك هذا الارتباط بين الوجود الأزلي والفاسد .

ولهذا كله لسنا نتخوف على هذه الحركة أن تفسد وقتاً ما ، ولا أن تقف ، على ما يراه قوم ؛ إذ كان ليس في محركها ^{١٢} قوة أصلاً ^{١٣} . ومن لم يقل منهم ^{١٤} بحركة دائمة ^{١٥} لم يمكنهم أن يوفوا السبب في كون الباري ، وهو أزلي ، فاعلا

(١) ق : دائماً .

(٢) ق : تحرك ولا تحرك .

(٣) ق : من الفعل .

(٤) ق : فهي جهة .

(٥) ق : سببها .

(٦) ق : دائماً .

(٧) ق : دائماً .

(٨) ق : دائماً .

(٩) ق : دائماً .

(١٠) ق : دائماً .

(١١) ق : دائماً .

(١٢) ق : دائماً .

(١٣) ق : دائماً .

(١٤) ق : دائماً .

(١٥) ق : دائماً .

للعالم^١ بعد أن لم يفعل^٢ ؛ فإنه^٣ يلزمهم ضرورة أن يكون فاعلا بالقوة قبل أن يفعل ، وكل ما هو بالقوة فلنما يصير إلى الفعل بمحرك ، وبالجملة بفاعل^٤ هو أقدم منه ؛ إذ كان^٥ خروج القوة إلى الفعل تغيرا^٦ ، وكل تغير^٧ فعن^٨ مغير . وهذا كله ظاهر إذا^٩ تحفظ بالأصول الطبيعية .

٢٧ - فإذا قد تبين أن الفعل أقدم من القوة بالسببية ، فلننظر أيهما^{١٠} أقدم بالفضل^{١١} . والجودة : فنقول : إن الرداءة إنما توجد ضرورة في العدم أو في أحد الأضداد الذي يعرض له عدم ضده^{١٢} ، مثل السقم الذي هو^{١٣} وإن كان وجودا ما فإنه كان شرًا من جهة ما هو عدم الصحة ؛ ولما كانت القوة إنما هي على المتقابلين معا كانت . من حيث هي قوة ، غير موجودة خيرا محضا بل مشوبة ؛ وأيضا فإن القوة إنما يقال فيها إنها خير أو شرّ بالإضافة إلى الفعل . فالفعل ضرورة أشرف من القوة . ولما كان العدم ، الذي هو الشرّ ، سببه^{١٤} القوة ، فالأشياء التي ليس فيها قوة ليس فيها شرّ البتة ، إذ ليس لها عدم ولا ضدّ .

وهذه الأشياء هي التي^{١٥} الخير فيها الذي هو الصدق دائما على كل حال ، أعني أن الصادق فيها ليس يستحيل في وقت ما كاذبا . على ما من شأنه أن يعرض^{١٦} في الأمور التي توجد تارة قوة وتارة فعلا .

لكن قد يعرض في هذا^{١٧} تحير^{١٨} ، وذلك أنه إن كان الصادق دائما إنما

- (١) ت ، ح : فاعل للعالم . ق : فاعلا .
 (٢) ن : لم يفعله .
 (٣) ق : فإن .
 (٤) ق : الفاعل .
 (٥) ت : إذا كان .
 (٦) ق ، م : تغير . ت : تغيير .
 (٧) ت ، ح : تغيير .
 (٨) ت : فعن .
 (٩) م : إذا .
 (١٠) ق ، م : أيهما .
 (١١) ق ، م : بالفضل . ح : بالفضل . وقد أخذنا بقراءة الأستاذ فان دن برج وقراءة ح .
 (١٢) ق : هذه .
 (١٣) هو : نائبة من ت ، ح .
 (١٤) ق : أكثر شيئا بالقوة . م ، ت ، ح : الشر سبه القوة . وقد آثرنا قراءة م ، ت ، ح .
 (١٥) ق ، ح : هي الأشياء التي .
 (١٦) ت : يوجد .
 (١٧) ت : في ذلك .
 (١٨) ق ، م : الخير . ح : تحير . وقد أخذنا بقراءة فان دن برج المتفقة مع ح .

يلتقي في الأشياء الموجودة فعلا دائما .^١ فإذا لا يبرهان في الأشياء الموجودة تارة فعلا وتارة قوة . فإذا لم يكن^٢ في هذه برهان فلا سبيل لنا أيضا إلى علم الأشياء^٣ الموجودة فعلا دائما . إذ كانت المعرفة الضرورية إنما تحصل بالذات عن أمور ضرورية . ونحن إنما نترقى إلى معرفة تلك من هذه .

٢٨ - فنقول : إن القول الصادق إما أن يكون ضرورة^٤ موجبا أو سالبا ، والإيجاب ليس شيئا أكثر من تركيب بعض الأشياء مع بعض^٥ ، والسلب ليس شيئا أكثر من انفصالها . فإن كان هاهنا أشياء ليس يمكن فيها أن تتركب فالسلب فيها صادق أبدا . وكذلك إن كان هاهنا أشياء مركبة دائما ، أعني أنها لا يمكن أن توجد بغير ذلك التركيب . فالإيجاب فيها^٥ دائما ضرورة ؛ وإن كان هاهنا أشياء يمكن فيها الأمران جميعا . أعني أن تتركب حيناً^٦ وتفصل حيناً ، فهذه ليس الصدق فيها دائما ؛ وهو يتبين أن هذين الصنفين موجودان بهذه الحال .

أما^٧ الأشياء التي تتركب^٨ حيناً وتفصل حيناً فهي^٩ الأشياء الجزئية ؛ وذلك أن هذا المثلث المشار إليه قد يتركب^{١٠} فتوجد فيه الزوايا المعادلة لقائمتين ، وقد تفصل فيعود الصادق^{١١} كاذبا من ذاته ؛ ولذلك ما قيل إن مقابل الصادق منها في حين صدقه كاذب^{١٢} ممكن .

وأما الأشياء التي تركيبها دائما وانفصالها دائما ، فهي^{١٣} الأمور الكليات من حيث ينسب بعضها إلى بعض . فإن من هذه الجهة تلتى^{١٤} الضرورة للأشياء المتغيرة ؛

(١) دائما : ناقصة من ت ، ح .

(٢) ت : فإذا لم يكن . م ، ح : وإذا لم يكن . ق : وإذا لم يوجد .

(٣) ق ، ح : علم وجود الأشياء . (٤) ق : من بعض .

(٥) ق : فيه . (٦) م ، ق ، ح : تركيب .

(٧) ت : وأما . (٨) ت : تركيب .

(٩) ت : هي . (١٠) ق : يركب . ح : تركيب .

(١١) ت : وقد يفصل ويعود الصادق فيها . ق ، ح : وقد تفصل فيعود الصادق فيها . م : وقد يفصل

فيعود الصادق فيه . (١٢) ت ، ح : كاذبا .

(١٣) ق : ق ، م ، ب : فهي . (١٤) ت : يلتقى .

مثال ١ ذلك أن الزوايا ٢ المعادلة لثاقتين بما هي معادلة لثاقتين إنما تلقى أبدا مركبة في الثلث ، والمثلث ضرورة في الشكل . وكذلك ٣ النطق إنما يلقي ضرورة في ٤ الإنسانية ، والإنسانية في الحيوانية ٥ ، والحيوانية في التغلبي . والتغلبي في الجسم .

وأما الزوايا المعادلة لثلاث هوأم فتلقى أبدا منفصلة عن المثلث ، وكذلك النطق يلقي ٦ أبدا منفصلا عن الحمار والفرس . ولذلك ليس في هذه كذب إلا لا من جهة الغلط ؛ وهو أن يعتقد فيما هو مركب أنه منفصل . أو فيها هو منفصل أنه مركب . فالفعل ٨ في هذه والذوام إنما هو من حيث هي معقولنا . لأن من حيث هي موجودة ، وإلا كانت الكليات مغارقة . وهذا هو الذي لم يتميذ للثاقتين بالصور ؛ بل إن نسيب ٩ إليها هذا الوجود خارج الذهن ١٠ فينسب من جهة ما فيها قوة على ذلك ؛ فإنه لو لم يكن فيها استعداد لذلك لكان ما يعقل من ذلك باطلا ، وهذا ما كان الصديق يقال على الأشياء الموجودة خارج الذهن فعلا دائما ، وهو على هذه بتقديم وتأخير ؛ وكون تلك صادقة هو السبب في أن وجدت هذه صادقة على ما من شأن الأمور التي تقال بتقديم وتأخير . ومن هذه الجهة اتقى الشر ، الذي هو الكذب ، عن الأشياء الغير المحسوسة ١١ ، واستفادت الخير ، الذي هو الصديق دائما ١٢ .

٢٩ -- وإذ قد قلنا ١٣ في القرّة والفعل وفي لواحقهما ، فلنقل في الواحد والكثير ١٤ وفي لواحقهما ١٥ ، فنقول : إن الواحد يقال على الأنحاء التي تقدم

- (١) ت : ومثال .
 (٢) ت : الأنحاء .
 (٣) ق : ولذلك .
 (٤) ق : هي .
 (٥) الإنسانية والإنسانية في الحيوانية : كلمات ساقطة من ق ، ت ، ح .
 (٦) يلقي : ناقصة من ق .
 (٧) إلا : ناقصة من ت ، ح .
 (٨) م : والفعل .
 (٩) ق : ينسب .
 (١٠) ت ، ح : خارجا عن الذهن .
 (١١) ق : الأشياء المحسوسة . م : الأشياء الغير المحسوسة . ت ، ح : الأشياء الغير محسوسة الأبدية .
 (١٢) دائما : ناقصة من ق .
 (١٣) ت ، م ، ح : فإذا قلنا . ق : وإذا قلنا .
 (١٤) م ، ح : الكثرة .
 (١٥) ت : ولواحقهما .

ذكرها ، وهي بالجملة ترجع إلى معنيين : أحدهما الواحد بالعدد ، والثاني الواحد بالمعنى الكلى .

٣٠ - والواحد بالمعنى الكلى : ينقسم كما قيل^١ إلى الواحد بالنوع ، والواحد بالجنس . وسائر ما عدنا^٢ قبل . وكذلك الواحد بالعدد يقال على المتصل أو لا ثم ثانيا . وعلى التشبيه على المتحم^٣ ثم على المركب^٤ ، ثم على المرتبط . وقد يقال الواحد بالعدد على الشخص المشار إليه الذى لا ينقسم بما هو شخص نوع مآ ، مثل زيد وعمر^٥ ؛ وهذا أخرى^٥ ما قبل عليه واحداً بالعدد . وبالجملة فإنما يقال الواحد بالعدد على كل ما انحاز بذاته وانفرد عن غيره . إما بالجنس^٨ ، وإما بالوهم^٩ ، وإما بذاته . وأشهر الانحيازات^{١٠} هي الانحيازات الحسية . ومن هذه انحيازات^{١١} الأشياء بأماكنها ثم بأعيانها^{١٢} ، والانحيازات الوهمية متصورة^{١٣} . وهذا تقدر الأطوال^{١٤} . وبالجملة الكم المتصل . وأما انحيازات الأشخاص بذواتها فبعيد عن الشهرة ؛ وأبعد من ذلك انحيازات الأشياء بماهياتها المعقولة^{١٥} .

(١) ت ، ق ، ح : كما قيل ينقسم . (٢) م ، ت ، ح : ما عدد .

(٣) ت ، ح : انترتكز .

(٤) ت : ح تصنيف هنا : وقد يقال على ما لا ينقسم لا بالكية ولا بالعموم وهذا هو الواحد الذى هو مبدأ الآحاد . وقد يقال على ما لا ينقسم بالكلمة والحد . وهذا هو الانقسام الذى يخص المركبات .

(٥) ت : أحد . (٦) ت ، ح : الواحد .

(٧) ق : واحد . (٨) ق : بالجنس .

(٩) م : بالوهم . (١٠) م : انحياز .

(١١) ق : الانحيازات .

(١٢) ت ، م ، ح : بأغشبيتها . ق : بأعنيها . وقد اقترح الأستاذان دن برج : بنهاياتها . ونحن نقترح :

بأعيانها . (١٣) م ، ت ، ح : مشهورة .

(١٤) ت : تقدر الأطوال . م ، ح : تقدر الأطوان . ق : يتقدر الأطوال .

(١٥) م ، ح ، ت تصنيف حاشية طريفة مضطربة : وهو الذى يقال عليه اسم الوحدة بالصورة . وقد يقال الواحد بمعنى حقيق بسيط . وهو الذى لا ينقسم فى جنس جنس ، شال اللون الأبيض فى الألوان والبعد العنقبي فى الألوان والحرف المصوت وغير المصوت فى الألفاظ . ومثل الواحد فى الكية ، وهو الذى لا ينقسم فيها ، وكل واحد من هذه الأجناس ، وكما أن فيها واحداً أولاً كذلك فيه أيضاً عدد ، والعدد الذى فى الكية هو الذى يتقرر فيه صاحب التعالم .

٣١ - لكن إذا توّمل الأمر حتى التأمل ، ظهرت هذه القسمة بالمعاني التي يقال عليها الواحد ؛ ومن هنا يلوح أن الواحد يقال على المقولات العشر^٢ ، وأنه مرادف لاسم الوجود ، وإنما يختلفان في الجهة فقط ؛ وذلك أنه متى أخذت الماهية من جهة ما هي غير منقسمة كانت واحدة ، وإذا أخذت من جهة ما هي ماهية فقط سميت ذاتا ومرجودا .

٣٢ - وإذا قلنا هذا كله كما قلنا : فليت شعري ما هو الواحد الذي هو مبدأ العدد ، وأى وجود وجوده ؟ فإنه إذا تبين لنا ما هو ، تبينت لنا ماهية العدد ، إذ كان العدد إنما يحدث بتكريره ، فنقول^٣ :

إن الواحد في العدد^٤ : هو الشيء المشار إليه في الذهن الغير منقسم^٥ فيه إلى كمية ولا كيفية ولا وضع . وإنما زدنا في الحد^٦ : « ولا وضع » لأن النقطة غير منقسمة في الكمية والكيفية لكنها ذات وضع ، وهذا هو مبدأ العدد وليس بعدد . ومن قبيل هذا الواحد^٦ الذي هو في الكمية^٧ قيل في سائر ما يقال عليه اسم الواحد إنه واحد^٨ ، كما أن من قبيل الكثرة العددية قيلت^٩ الكثرة على سائر الأشياء الكثيرة .

وأما أن الواحد ، الذي هو مبدأ العدد ، مما^{١٠} هو في موضوع ، فبين ؛ [ولذلك قيل في حد^{١١} الوحدة إنها التي يقال بها في الأشياء إنها واحد] . وأما أن التعاليمي يجرد^{١٢} هذا المعنى من الموضوع الشخصي^{١٣} وينظر فيه على حدة^{١٤} ،

(١) هذه العبارة كلها ساقطة من م ، ت ، ح .

(٢) م ، ت ، ح تصيف : وكذلك العدد ، وليس الواحد الذي هو مبدأ الكمية المنفصلة هو الواحد المقول بتقديم وتأخير على جميع الأجناس ولا العدد الذي في الكمية هو العدد الموجود في جنس جنس على ما سيظهر بعد ، وحد الواحد المطلق هو أن يقال فيه أنه مكيا ل العدد ، وإنه غير منقسم بنحو من أنحاء الانقسامات . والواحد البددي هو المشار إليه في الذهن الغير منقسم فيه إلى كمية .

(٣) الجملة كلها ساقطة من ت ، ح . (٤) ت ، ح : والواحد العددي .

(٥) ق ، م : غير منقسم .

(٦) ت : ومن قبل تقدير هذا الواحد . م ، ح : ومن قبل تعديده هذا الواحد .

(٧) ت ، ح تصيف هنا : العدد كان التقدير لواحد واحد من سائر الأجناس لعدد ذلك الجنس .

(٨) وقيل في سائر . . . أنه واحد : جملة ساقطة من ت .

(٩) ق : قيل . م : قبلت . (١٠) ما : ساقطة من ت ، ح .

(١١) ما بين حاصرتين ساقط من ت ، ح . (١٢) ق : التعاليم تجوز .

(١٣) الشخصي : ساقطة من ق . (١٤) ق : على حدته .

كما يجرد الخط ، والسطح ، والجسم ؛ فذلك أيضا أمر بئين^١ بنفسه .
 ٣٣ - وهذا هو الفرق بين نظر صاحب هذا العلم فيه ، ونظر التعاليمي :
 ذلك أن صاحب هذا العلم ينظر فيه من حيث هو جوهر ، والتعاليمي إنما ينظر فيه من
 حيث هو واحد في الكم فقط مجردا عن الموضوع^٢ ؛ كما أن صاحب العلم الطبيعي
 ينظر في الخط والسطح من حيث هما [نهاية جسم طبيعي ، والتعاليمي ينظر فيهما من
 حيث هما]^٣ خط وسطح فقط . وإذا كان ذلك كذلك . فالواحد والكثرة مما ينظر
 فيهما صاحب هذا العلم وصاحب التعاليم ، إلا أن نظرهما في ذلك بجهتين مختلفتين على
 جهة ما تنظر^٤ الصنائع المختلفة في الموضوع الواحد^٥ .

٣٤ - ولما كان الواحد بالعدد إذا أخذ بما هو واحد لم تظهر حاجته إلى
 الموضوع ، وكان داخلا تحت مقولة الكم من هذه الجهة^٦ فقط . [وذلك هو أخذ^٧
 معنى الشيء المشار إليه^٨ مجردا من الانقسام في الكمية والكيفية والوضع]^٩ كان مبدأ
 للكثرة العددية ، وكانت الكثرة العددية^{١٠} أيضا داخلة تحت مقولة الكم . وأما إذا
 انقسم^{١١} إلى الأشياء التي يقال فيها واحد بإطلاق انتظم جميع آحاد المقولات العشر^{١٢}

(١) م : من بين . ق : بين .

(٢) ق : ذلك أن صاحب هذا العلم ينظر فيه من حيث هو واحد في الكم مجردا عن الموضوع . ت :
 ذلك أن صاحب هذا العلم ينظر فيه من حيث هو واحد في الكم مجرد عن الموضوع ، أو واحد جوهر ،
 والتعاليمي إنما ينظر فيه من حيث هو واحد كم مجردا عن الموضوع . م : وذلك أن صاحب هذا العلم ينظر
 فيه من حيث هو واحد كم ، أو واحد جوهر ، والتعاليمي إنما ينظر فيه من حيث هو واحد في الكم فقط
 مجردا عن الموضوع . وقد أثرنا قراءة ق بعد أن رتبنا النص وأكلناه كما أثبتناه هنا .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ق . (٤) ق : ينظر .

(٥) على جهة ما تنظر الصنائع المختلفة في الموضوع الواحد : جملة ساقطة من ت ، ح .

(٦) لم تظهر حاجته . . . من هذه الجهة : جملة ساقطة من ق .

(٧) ق : آخر . م : أحد . وقد اقترح فان دن برج : وذلك الواحد بمعنى . ونحن نقترح : أخذ .

(٨) الشيء المشار إليه : ناقصة من ق . (٩) وذلك هو أخذ . . . والوضع : ناقصة من ت ، ح .

(١٠) العددية : ساقطة من ق . (١١) ت ، ح : قسم .

(١٢) ق : يقال فيها بذاتها واحد انتظم جميع المقولات العشر .

وتكون الكثيرة أيضا بهذه الجهة من لواحق المقولات العشر ، هذا إذا فرضنا أن الموضوع ^١ للواحد المطلق ^٢ ليس شيئا أكثر من المقولات العشر ، أعني الوحدات ^٣ الموجودة في المقولات العشر . وهي التي عددنا . كما أن الخط الذي ينظر فيه ^٤ التعاليمى ليس شيئا أكثر من الخط الذي يوجد في الأجسام ^٥ . فإنه لا يغلو أن يكون الموضوع ^٦ للواحد المطلق ^٨ . إما ^٩ شيئا مشتركا للمقولات العشر كلها . كما يقول ابن سينا ^{١٠} ، وإما أن يكون شيئا مفارقاً . كما كان يرى كثير من القدماء في طبيعة الواحد ^{١١} . وأما هذا القول فستكلف إبطاله فيما بعد ^{١٢} .

٣٥ - وأما ما يقوله ابن سينا من أن الموضوع للواحد هو أمر زائد على جميع المقولات ، وأنه إنما يدلّ به أبداً ، وعلى كل ^{١٣} حال على عرض مشترك للمقولات كلها ^{١٤} ، فإنه من المسحيل ؛ لأنه إن كان إنما يدلّ به أبداً ^{١٥} على أمور خارجة عن ذات الأشياء التي يقال عليها . فلا تكون هاهنا واحد بالجوهر لا بالشخص ولا بالمعنى الكلى ^{١٦} ؛ وكذلك في جميع المقولات ، فيكون الواحد عارضا للمقولات العشر ، على أنه أمر خارج عنها ، مشترك ^{١٧} لجميعها ؛ فهذا قول بسّين السقوط بنفسه ؛ وقد يظهر ذلك مما أقول :

(١) ت ، ح : ذلك أن الموضوع . (٢) المطلق : ساقطة من ق .

(٣) ق : الموجودات . (٤) ق : يطره .

(٥) كما أن الخط . . . الأجسام : ساقطة من ت . (٦) ت تصنيف قبل فإنه : إذا كان ذلك كذلك .

(٧) الموضوع : ساقط من ق .

(٨) ت ، ح : للواحد المطلق . ق : للواحد العدم . م : لقواحه العدى . وقد آثرنا قراءة ت ، ح .

(٩) ق : وأما . م : أو .

(١٠) ت ، ح تصنيف : وإما أن يكون مرادفاً لاسم الموجود ، أعنى يقال بتقديم وتأخير ، لأنه يدلّ منه

على عرض مشترك . كما يرى ذلك ابن سينا . (١١) ق ، م تصنيفان : أنها أمور مفارقة .

(١٢) ق : فستكلف إبطاله فيما بعد . ت : فستكلف إبطاله أرسطو فيما بعد . م : فستكلف إبطاله أرسطو في الجزء الأخير من هذا العلم . آثرنا قراءة ق .

(١٣) كل : ساقطة من ق . (١٤) ت ، م ، ح : عرض موجود في المقولات كلها .

(١٥) ت ، ح تصنيف هنا : وعلى كل حال . (١٦) ت ، م ، ح ، م ، ح ، تصنيفان : أعنى بالصورة .

(١٧) ت ، م ، ح : على أنه شيء آخر غيرها مشتركا .

وذلك أن الواحد بالمعنى الكلى إذا أنزل أنه إنما يدلّ على عرض مشترك للمقولات^١ العشر ، فلا تخلو دلالاته على ذلك العرض الموجود في واحد واحد منها أن تكون دلالة تواطؤ^٢ أو دلالة الاسم المشكك ، أعني التي تقال^٣ بتقديم وتأخير ، أو دلالة اشتراك محض . وهو بيّن أن الواحد ليس يدلّ على الأشياء التي يقال عليها دلالة مشتركة ؛ إذ كانت المعاني المشتركة ليس يلقي لها ؛ محمول ذاتي ولا يكون لها واحد واحد . ودلالته أيضا عليها دلالة تواطؤ^٤ ؛ فإنه مستحيل أن يكون لمقولة الجوهر ولقولات الأعراض جنس يقال عليها^٥ . بتواطؤ . إذ كانت في غاية التباين ؛ ولو كان ذلك كذلك لكان مدركا شخص ذلك العرض بالحس . كالحال في سائر مقولات الأعراض التي لها وجود^٦ . وإذا كان ذلك كذلك . فلم يبق أن يدلّ عليها إلا دلالة تقديم وتأخير .

٣٦ - وإذا وضع الأمر هكذا . فليس يدلّ على شيء^٧ أكثر من ذوات المقولات . إذ كانت هذه نسبة بعضها إلى بعض ؛ ويلزم أن يوجد في المقولات مقولات آخر [حيث تكون نسبة العرض الذي في الكمّ إلى العرض الذي في الجوهر نسبة الكمّ إلى الجوهر ، ففي المقولات مقولات آخر]^٨ ، وذلك إلى غير نهاية^٩ ، وذلك محال . وإذا كان ذلك كذلك فلم يبق أن يكون الموضوع للواحد بالعدد^{١٠} شيئا^{١١} إلا الواحد الموجود في مقولة مقولة .

٣٧ - والذي يشكك^{١٢} في هذا أن يقال^{١٣} : كيف^{١٤} يُعتقد في الواحد

(١) ق : في المقولات .

(٢) ق : تتواطئ . م : توأطئ . ت : بتواطؤ . ح : بتواطؤ . وقد آثرنا قراءة ح بعد تصحيح رسمها .

(٣) ت ، ح : الذي يقال . (٤) ت ، ح : يلقي فيها .

(٥) ق : ولا دلالة أيضا ولا له بتواطؤ . م : ولا دلالة أيضا عليها دلالة توأطئ . وقد آثرنا قراءة

ت ، ح ، فأثبتناها . (٦) ت ، ح : وللمقولات العرض عرض يقال عليها .

(٧) م تضيف : وإن لم يكن نفس

(٨) ما بين حاصرتين ناقص من ت ، ح . (٩) ق : غير النهاية .

(١٠) م ، ت ، ح : للواحد المطلق . في هامش م : والعدد . ق : للواحد والعدد . وقد أخذنا بقراءة

فان دن برج ، فأثبتنا بالعدد . (١١) شيئا : ساقطة من ت ، ح .

(١٢) ق : تشكك . (١٣) ت ، ح : في ذلك هو أن يقال .

(١٤) م : وكيف .

بالعدد^١ أنه في مقولة الكم^٢ . ثم يعتقد أنه موجود في كل واحدة^٣ من المقولات على أنه من المقولة^٤ نفسها لأمر^٥ زائد عليها؛ ومن هنا ظن ابن سينا أنه واجب أن يكون الموضوع له ؛ عرضاً موجوداً في جميع المقولات ؛ وليس الأمر^٦ كما ظن ؛ فإن الواحد بالعدد طبيعته غير طبيعة سائر الوحدات ؛ وذلك أن الواحد العددي هو معنى الشخص مجرداً عن الكمية والكيفية^٧ . أعنى الذى به الشخص شخص^٨ . لأنه إنما هو شخص بمعنى غير منقسم . فيجرده الذهن من المواد^٩ . ويأخذه معناها مفارقاً ؛ وذلك أن الواحد بالعدد والوحدة العددية إنما هو شيء تفعله النفس في أشخاص الموجودات ، ولولا النفس لم تكن هناك وحدة عددية ولا عدد أصلاً . بخلاف الأمر في الخط والسطح ؛ وبالجملة الكم المتصل . ولذلك كان العدد أشد تبرّءاً^{١٠} من المادة . وابن سينا^{١١} رام^{١٢} أن يجعل الأمر في العدد مثل^{١٣} الأمر في الخط والسطح أعنى أن توجد^{١٤} له طبيعة وإن لم توجد^{١٥} نفس . فاضطره الأمر إلى أن يجعل في المقولات وحدوا زائداً عليها .

٣٨ — ولكون^{١٦} الواحد بالعدد والعدد المركب منه طبيعته^{١٧} هذه الطبيعة .

(١) ت ، ق ، م ، و : العدد . وقد أخذنا بقراءة فان دن برج ، وهي متفقة مع قراءة ح .

(٢) ق ، م ، واحد .

(٣) ق : المقولات .

(٤) ت ، ح : لا أمور .

(٥) الأمر : ناقصة من ق .

(٦) والكيفية : ناقصة من ت ، ح .

(٧) ق ، م ، ت ، ح : تبارياً .

(٨) ت ، ح : تصيف هنا حاشية : اختلطت عليه طبيعة الواحد الذى هو مبدأ العدد مع الواحد المطلق

العام لجميع المقولات . وشا كان الواحد الذى هو مبدأ العدد عرضاً اعتقد أن الواحد المطلق العام المرادف

للموجود عرض مع أنه .

(٩) ت : رأى .

(١٠) ق : ومثل .

(١١) ق ، م ، يوجد .

(١٢) ق : وإذا كان يح : ويكون .

(١٣) ق : طبيعة .

كان المنطق الأول^١ بالطبع إنما يأتي للعدد^٢ وهو الواحد ؛ وأما سائر منطقات الأجناس الأخر فإنها منطقات بالوضع . ولذلك العدد^٣ لها والتقدير إنما يكون بواسطة العدد^٤ . ومن هذه الجهة يتحررون في سائر المنطقات أن تشبه^٥ بالواحد أكثر ذلك . أعني أن تجعل في ذلك الجنس غير منقسم أو يعسر^٦ انقسامها ؛ ولذلك اتفق جميع الأمم على تقدير جميع الحركات بالحركة اليومية . إذ كانت هذه الحركة أسرع الحركات . أعني أنهم قدروا سائر الحركات بزمان هذه الحركة^٧ . ولهذا المعنى^٨ بعينه يتحررون في الصنوح والأذرع أن تكون أصغر ما يمكن . وأما سائر الأشياء التي يالحقها التقدير مما عدا مقولة الكم . فإنما ذلك لها بالعرض ومن جهة هذه المقولة كتقدير الثقل والخفة . وأكثر من ذلك تقدير السواد والبياض .

٣٩ - فقد لاح من هذا القول^٩ ما هو الواحد الذي هو مبدأ العدد ؛ وأى طبيعة طبيعته ؛ وأن العدد هو جماعة هذه الآحاد والكثرة المؤلفة منها . وقد اعترض ابن سينا هذا الحد^{١٠} للعدد وقال : كيف تكون الكثرة جنسا للعدد وهي نفس العدد . إذ كانت الكثرة^{١١} بما هي كثرة تنقسم إلى كثرة كذا وكثرة كذا ، كما أن العدد ينقسم إلى معدودات كذا ومعدودات كذا . أعني إلى أمور محسوسة ؟ وهذا^{١٢} وإن كان^{١٣} كما قال فقد يمكن أن يتخيل^{١٤} العدد كأنه نوع من أنواع الأشياء المعدودة^{١٥} . فتكون الكثرة جنسا له ولسائر الأشياء الكثيرة . وهذا

-
- (١) ق : الأول .
 (٢) ت : ح : العدد .
 (٣) ق : الفز .
 (٤) ت : بواسطة . ق : بواسطة .
 (٥) م : يشبه .
 (٦) ق : يغير .
 (٧) ق : م ، تصنيفان هنا حاشية : ق : وكذلك سائر الحركات إنما يقدر بزمن هذه الحركات . م ، ح : وكذلك تكون سائر الحركات إنما يقدر بزمان هذه الحركة .
 (٨) ق : وهذا المعنى .
 (٩) ق : هذه .
 (١٠) ت : ناقصة من ق .
 (١١) ت : هذه الكثرة .
 (١٢) م ، ح ، ع : تصريف : غلط منه . فإن الكثرة المطلقة الكلية أهم من الكثرة العددية ، كما أن الواحد اشتمل^{١٣} أهم من الواحد الذي هو مبدأ العدد . وهذا .
 (١٣) ت : ولو كان .
 (١٤) ت : ح : ينحل .
 (١٥) ت : المحدودة .

من فعل النفس غير متمتع . وإنما لحق ذلك العدد من جهة ما هو فعل للنفس في المعدودات .
وأيضاً فقد اعترض حدّ الواحد والعدد من جهة أخرى . وذلك أنه قال : إذا كان
الواحد يؤخذ^١ في حدّ الكثرة التي هي العدد ٢ . وكان الواحد إنما يتصور بعدم
الكثرة الموجودة فيه . فكل واحد منهما يؤخذ^٢ في تصور صاحبه ؛ ومثل هذا فهو
مصادرة^٣ في التصور .

والقول عندي في هذا كالقول في حدود^٤ المضافات . وقد تقدم ذلك من قولنا .
٤٠ - وقد خرجنا عما كنا بسبيله^٥ . فلنرجع إلى حيث كنا فنقول : أما إذ
قد لاح هنا أن الواحد هنا يدلّ به على جميع المقولات . وأنه مرادف للموجود . فن
البين أن النظر فيه لهذا العلم إنما هو من هذه الجهة . ولما وقف القدماء من أمر الواحد
على هذا المعنى . أعنى أنه مرادف^٦ للموجود . من جهة أن الموضوع لهما واحد .
وإنما يختلفان بالجهة . انقسمت آراؤهم في الواحد الأوّل - الذي هو مبدأ الوجود .
والسبب في وجود سائر الموجودات الباقية . وفي تقديرها من حيث هي موجودات -
إلى رأيين :

٤١ - أما الأقدمون من الطبيعيين . وهم^٨ الذين كانوا يرون تقدم^٩ الأمور
المحسوسة الجزئية على كليّاتها . فلما اعتقدوا هذا الرأي ، ورأوا مع ذلك أنه يجب أن
أن يكون في جنس جنس واحد أول هو السبب في وجود نوع نوع من ذلك الجنس^{١٠} .
والسبب في كون تلك الأنواع الباقية مقدرّة معلومة^{١١} ، إذ كانت^{١٢} تلك الأنواع
كما يقال عليها ذلك الجنس بتقديم وتأخير . كالحال في المقولات العشر ، ومثال ذلك
أن الحرارة تقال على النار . وعلى الأشياء المنسوبة للنار بتقديم وتأخير ، والنار هي

- | | |
|-------------------------------|--------------------------------------|
| (١) ت ٤٠ م ٤ ح : يوجد . | (٢) حد الكثرة التي هي : ناقصة من م . |
| (٣) ق ٤ م : يوجد . | (٤) فهو مصادرة : ناقصة من ق . |
| (٥) ت ٤ ح : في وجود . | (٦) ت : في سبيله . |
| (٧) ق : للوجود . | (٨) ق : هم . م : منهم . |
| (٩) ق : لتقدم . | (١٠) ق ٤ م : في ذلك الجنس . |
| (١١) ت ٤ ح : مقدرّة ومعلومة . | (١٢) ت ٤ ح : إذا كانت . |

انسبب في وجود سائر الأشياء الحارّة . وكونها مقدرّة ومعلومة ومعدودة ^١ ، ولذلك لم يمكن ^٢ أن تعدّ الأشياء الحارّة بواحد هو أبيض أو أسود . فإن المكيال ^٣ في جنس جنس يلزم ضرورة أن يكون مجانسا . وكان هذا شأن الموجودات بما هي موجودات أعني أنها تقال ؛ بتقديم وتأخير . رأوا أنه واجب أن يكون هنا موجود ^٤ أول هو السبب في كون سائر الموجودات موجودة ومعدودة ومعلومة . كما أن الواحد في الأعداد هو السبب في كون سائر أنواع العدد موجودة ومعدودة ومعلومة . ولما لم يتأخّر فهم من الأسباب غير السبب الهولاني اعتقدوا أن الواحد الذي بهذه الصفة هو هذا السبب ^٥ . وهذا أيضا ^٦ بحسب اختلاف اعتقادهم في السبب الهولاني الأقصى ؛ فبعضهم رأى ^٨ أنه ماء ، وبعضهم رأى ^٩ أنه نار . وبعضهم جعله ما لا يتناهى ^{١٠} .

٤٢ - وأما الحدث ^{١١} منهم فلما شعروا ^{١٢} بالسبب الصوري . ولكن تصوّروه على غير ما هو عليه - وذلك أنهم اعتقدوا أن معقول الشيء هو الموجود خارج الذهن . وهو أحرى بالوجود ^{١٣} من محسوسه - قالوا : إن الواحد الكلي العام لجميع ما يقال عايه واحد هو السبب في وجود سائر الموجودات التي يقال عليها واحد والسبب في تقديرها .

٤٣ - فهذا جملة ما أدّى إليه نظر من سلف أرسطو ^{١٤} في هذه المسألة . فأما أرسطو فلما انفصل له ^{١٥} وجود الصور المعقولة من وجودها المحسوس ؛ وأن المعقول ليس له وجود خارج الذهن بما هو معقول . وإنما هو خارج الذهن بما هو محسوس ^{١٦} . وتبين له أن أعمّ الأمور المحسوسة هي المقولات العشر . وكان قد

- (١) ت . م . ح : وكونها مقدرّة ومعدودة . (٢) ق : لم يكن .
 (٣) ت : ائيكال . (٤) ت : أعني تقال .
 (٥) ت : موجودات . ح : موجودا . (٦) ق : هو هو السبب .
 (٧) ق : وهو أيضا . (٨) ت : بدأوا .
 (٩) ت : رأوا . (١٠) ق : ما لا يتناهى .
 (١١) ت : احدث . (١٢) ت ، ح : فلما ظهر لهم شعروا .
 (١٣) م : بانوجود . (١٤) ق : النظر لمن سلف أرسطو .
 (١٥) ت . م . ح : تفصل .
 (١٦) ح . ت . م : وإنما وجودها خارج الذهن بما هي محسوسة . وقد أخذنا بقرأة ق فأثبتناها .

يظهر من أمر مقولات الأعراض^١ أن في كل جنس منها واحدا^٢ هو السبب في وجود سائر الأنواع الموجودة في ذلك الجنس وفي تقديرها . مثال ذلك^٣ في الألوان الأبيض هو السبب في وجود سائر الألوان وفي تقديرها . فإن السواد هو أن يكون عدم البياض^٤ أولى من أن يكون شيئا بذاته ؛ وكذلك الأسباب والأوتاد في الأقاويل هي التي بها تقدر الأقاويل^٥ والبعد والإرخاء^٦ في الألحان . رأى أن من الواجب أن يكون في مقولة الجوهر شيء بهذه الصفة ؛ إذ كانت الجواهر كثيرة ؛ أعنى أن يكون فيها واحد هو السبب في وجود سائر الجواهر . وليس للجواهر فقط ؛ بل لسائر الموجودات ؛ فإن سائر الموجودات إنما هي مقلدة بما هي موجودة بالجواهر ؛ إذ كان وجودها إنما هو به . على ما تبين في أول هذا العلم .

٤٤ - والواحد الذي بهذه الصفة إن ألقى مفارفا^٧ للمهيون كان أخرى باسم الوجدانية . إذ كان باسم الموجود أخرى . فلذلك ما يعود هذا الطلب بعينه إلى الطلب الذي لم نزل نفحص عنه^٨ من أول الأمر ونقدم^٩ هذه الأشياء رجاء^{١٠} في الوقوف عليه ؛ وهو هل هاهنا^{١١} جوهر مفارق هو مبدأ للجوهر المحسوس أم الجوهر المحسوس مكتف بنفسه في الوجود ؛ فإن هذين الطالبين هما واحد بالموضوع ؛ اثنان بالجهة . ولذلك متى تبين أحدهما تبين الآخر .

وكذلك متى لاح أن هاهنا جواهر مفارقة أكثر من واحد ؛ فيلزم^{١٢} أن يكون فيها أيضا واحد هو السبب في وجودها كثيرة ومعدودة . وهذا كله سيظهر في الجزء الثاني من هذا العلم ؛ فإن النظر هنا^{١٣} في هذه الأشياء إنما يجري مجرى التوطئة لذلك

(١) ق : مقولات الأعراض .

(٢) ق : مثل ذلك .

(٣) ق : التي تعد الأقاويل .

(٤) ق : الإرخاء . م ، ت : الإرخاء . وقد انما قراءة ح . فأنبتاها بعد تصحيحها .

(٥) ق : مفارفا .

(٦) م ، ت ، ح : لم يزل يفحص عنه .

(٧) م ، ت ، ح : وإنما كان رجاء .

(٨) ق : وهل هاهنا .

(٩) م ، ت ، ح : يجب .

(١٠) ت : النظر هاهنا .

الجزء الذى هو بمنزلة الغاية لهذا . ولشرفه ظنّ قوم أن العالم الإلهى إنما ينظر فى الأشياء المفارقة فقط ^١ .

٤٥ - فهذا القول ^٢ فى الواحد بما هو مرادف للموجود . وكيف ينبغي أن نطلب ^٣ فيه نسبه إلى الواحد الأوّل . ولما كان الواحد يقابل الكثرة فلتنظر على كم وجه يقابلها ، فنقول : إن الواحد يقابل الكثرة بأوجه كثيرة : أحدها بالانقسام وغير المنقسم ، وهذا كأنه يشبه التقابل الذى بين الملكة والعدم ؛ وذلك أن الواحد هو عادم للانقسام الموجود فى الكثرة .

وأيضاً فإن الواحد ^٤ يقابل الكثرة بأن ^٥ للواحد « هو هو » ولاكثرة « الغير » و « الخلاف » و « المقابل » ^٦ ، إلا أن الذى يقابل من هذه للواحد من جهة ما هو هو . هى الغيرية ؛ وذلك أن كل شىء باضطرار إما أن يكون هو هو . وإما أن يكون غيراً ؛ وذلك أيضاً بحسب الأوصاف التى عددنا أنه يقال عليها هو هو والغير ؛ فقد قلنا إنه يقال « هو هو » فى الجنس وفى الصورة والشخص إذا كان له اسمان مترادفان ^٧ ، أو نسبت دلالة اسمه إلى دلالة حده ^٨ . ويقال غير فى مقابلة هذه الأنواع . وإن هو هو فى النوع إذا كان فى الجوهر ^٩ قيل له « مماثل » . وإذا كان فى الكمية قيل له « مساو » . وإذا كان فى الكيفية قيل له « شبيه » ؛ وذلك أيضاً بحسب الأوجه التى عددنا أنه يقال عليها ^{١٠} اسم الشبيه . ولهذا يلزم أن يكون الشىء ^{١١} إما مماثلاً وإما غير مماثل ، وإما مساوياً ^{١٢} وإما غير مساو . وإما شبيهاً وإما غير شبيه . وهذه كلها تجتمع فى أن الشىء إما أن يكون هو هو ، وإما غيراً ^{١٣} .

- (١) فقط : ناقصة من ت . (٢) ت : وهذا القول .
 (٣) ت : ح : يطلب . (٤) ت : وأيضاً الواحد .
 (٥) م ، ت ، ح : يقابل الكثرة من جهة خواصها . (٦) والمقابل : ناقصة من ت ، ح .
 (٧) مترادفان : زائدة فى م ناقصة فى ت . ق . (٨) ق : أو نسب دلالة إلى دلالة .
 (٩) ت ، ح : تصنيف : قيل فيه واحد على عدد الأنواع التى يقال عليها هو هو .
 (١٠) م . ت . ح : يقال عليه . (١١) م ، ح : تصنيف : إما هو هو وإما غيراً .
 (١٢) ق : م : مساو . (١٣) م . ت : تصنيفان : إما باطن وإما بتقيد .

٤٦ - وأما « الخلاف » فليس بمقابل للهو هو^١ ؛ وذلك أن المخالف مخالف بشيء^٢ ، وإذا خالف بشيء فهو موافق^٣ بشيء^٤ ، [ولذلك الكثرة ليست غيراً^٥ محضة بل غيرية ما وهو الخلاف^٦]^٧ .

وما كان من الأشياء المتعاندة^٨ ليس يمكن فيها أن تجتمع في موضوع واحد من جهة واحدة في وقت واحد ؛ فنلك هي المتقابلات ؛ وهي بالجملة أربعة أصناف^٩ : الضدّان ، والملكّة والعدم ، . والموجبة والسالبة . والمضافان .

وقد قيل فيما سلف على كم وجه يقال الضدّان^{١٠} والملكّة والعدم . إلا أن الضدّين بالحقيقة هما اللذان يوجدان في جنس واحد ، وهما غيران في غاية المخالفة والتباعد^{١١} .

٤٧ - وأما الأشياء التي هي مغايرة بالجنس فإنها وإن كانت متباعدة^{١٢} فليس تباعدها من جهة ما هي أضداد ، إذ كان قد يمكن فيها أن تجتمع في موضوع واحد ، ومنها^{١٣} أكثر من شيء واحد ، كالحال في المقولات العشر^{١٤} التي هي متباينة بأجناسها ؛ بل إن قيل في هذه متباعدة فمن جهة أن بعضها ليس يتكوّن^{١٥} من بعض ولا يجتمع في جنس أصلاً ، لامن جهة أن تباعدها من جهة الضدية^{١٦} .

(١) م ، ت ، ح ، تصيف : عل نحو ما يقابل الغير ، فإن الغير ليس يلزم فيه أن يكون غير الشيء ، وأما المخالف فخالف لشيء ، والمخالفة تقبل الأقل والأكثر ولا تقبلهما الضرية .

(٢) ق : والمخالف . يخالف . بشيء . م : والمخالف مخالف لشيء .

(٣) ت ، ق : يوافق . (٤) م تصيف : هو هو .

(٥) م : ليست غير . (٦) م : وهو المخالف .

(٧) ما بين حاصرتين ناقص من ت ، ح .

(٨) م ، ت ، ح : المتنايرة ، وقراءة ق أصح : المتعاندة .

(٩) أصناف : ساقطة من ت . (١٠) م ، ت ، ح : الضد .

(١١) ق : وهما غيران بالصورة . ح : وهما في غاية المخالفة والتباعد .

(١٢) م ، ت ، ح ، تصيف : فليست تقبل الأقل والأكثر في التباعد وكذلك .

(١٣) ت ، ح : منها . (١٤) ت ، ح : كالأشياء التي تحت المقولات العشر .

(١٥) ق : يكون . (١٦) ت : الضدين .

فأما الأضداد التي هي واحدة بالجنس وهي غير بالصورة ، فهي الضدية التامة^١ ولذلك لم يمكن فيهما أن يجتمعا في موضوع واحد ، وكان كون أحدهما فساداً للآخر ضرورة^٢ ، وهما متباعدان بهذه الصورة ، أعنى أن كون أحدهما فساداً للآخر ، فهما متباعدان في الوجود غاية البعد . [ولذلك ما قيل في حدّ الأضداد إنهما اللذان الموضوع لهما موضوع واحد ، وهما متباعدان في الوجود غاية البعد]^٣ ، ومن هذا الذي أخذ في حدّهما يظهر^٤ أنه ليس للضدّ إلا ضدّ واحد . وذلك أنه إن كان التامّ في جنسه هو الذي ليس يوجد شيء خارج عنه ولا فوقه ، لزم أن يكون التامّ في التباعد ليس يوجد شيء أبعد منه . لأنه متى وجد شيء آخر مضادّ له فيما أن يكون أشدّ مضادة له في الوجود من الأوّل أو ناقص . فإن كان ناقص فحال المتوسط بين الضدّين وليس بطرف . وإن كان أشدّ فافرض في نهاية التضادّ ليس هو في نهايته بل هو متوسط . ولا يمكن أن يوجد شيان في مرتبة واحدة من المضادة لشيء آخر^٥ ، فإن غاية التباعد إنما توجد بين نهايتين اثنتين فقط هما في غاية البعد ؛ ولهذا لا يمكن أن يقع بين نهايتين أكثر من خطأ واحد مستقيم .

٤٨ - ولما ظهر في حدّ الأضداد البعد ، وكان اسم البعد إنما يقال أولاً بتقديم على الكمّ . لزم أن يكون التضادّ الأوّل هو الذي في المكان ، وأن يكون هو السبب في وجود سائر المتضادات^٦ . فإنه لولا العظم لم يمكن أن يوجد المتضادان في الوجود معاً . كالحرارة والبرودة وغيرهما^٧ . ولهذا المعنى كان حلول البعد في المادة الأولى هو السبب في وجود المتضادات^٨ . ولما كانت الأضداد منها ما لا يخلو أحدهما عن الموضوع القابل لهما . كالزوج والفردي اللذين لا يخلو من أحدهما عدد ، ومنها ما قد يخلو

(١) ت ح : فهي التي هي واحدة بالجنس وهي في غاية التباعد والخلاف في الصورة .

(٢) ت ح : فساداً . (٣) ما بين حاصرتين ناقص في م ، ت .

(٤) ح : ومن هذا الحد يظهر . (د) ق : فافرض في النهاية ليس هو في النهاية .

(٥) م تضيف : مما في غاية البعد . ت ح : هما في غاية البعد .

(٦) ت م : التضادات في الجوهر وفي الوجود معاً .

(٧) ح : وغير ذلك . (٨) ح : شرط في وجود المتضادات .

الموضوع منهما : كاللون القابل^١ للسواد والبياض ، كانت المتضادات صنفين : صنفا ليس له متوسط . وصنفا له متوسط ، ولما كان التغير إنما يكون من ضد إلى ضد^٢ ، كما ظهر في العلم الطبيعي^٣ ، فإن المتوسط هو أول شيء يصير إليه المتغير^٤ . ومثال ذلك ، أن التغير من السواد إلى البياض إنما يكون بعد التغير إلى أحد المتوسطات التي بينهما^٥ ، ولذلك ما يجب ضرورة أن يكون المتوسط هو الأطراف التي المتوسط^٥ بينهما في جنس واحد هو هو ، وإلا لم تكن الأوساط أول شيء يكون إليه التغير^٦ ، إذ كانت الأشياء المتباينة بالجنس ليس يتغير بعضها إلى بعض . وإذا كانت الأطراف والمتوسطات في جنس واحد هو هو ، فمن البين أن المتوسطات ممتزجة^٧ من الطرفين ، لأنها إن لم تكن ممتزجة . وكانت كالمركبة فهي الأطراف بأعيانها . أعني إن كان وجود الأطراف في المتوسط بالفعل على الحال^٨ التي توجد مفردة^٩ ، وقد فرض أن المتوسطات إنما^{١٠} صارت متضادة بما استفادت من تضاد الأطراف . وأنها بالجملة غير الأطراف .

٤٩ -- وهذا كله يشهد^{١١} أن المتوسطات ليس يمكن أن تكون الأطراف بالفعل المحض ، أو تكون فيها الأطراف بالفعل المحض . ولهذا^{١٢} أمكن في الأطراف من جهة وجودها في المتوسط أن توجد معا في موضوع^{١٣} واحد ؛ وليس يمكن ذلك فيها من جهة أنها أطراف ، وعلى كمالها الأخير . وكون الأطراف في المتوسطات بضرب من الوجود المتوسط بين الفعل المحض والقوة المحضة^{١٤} ؛ ولهذا ليس بين

(١) ق : انقابل .

(٢) م ، ت ، ح ، تصيف : كان المتوسط بين الصدين ضرورة .

(٣) م ، ت ، ح ، تصيف : من طرف إلى طرف . (٤) ق : بينها .

(٥) ت : للمتوسط . (٦) ت : التغير .

(٧) ق : ممتزجات . (٨) ت : على الجهة .

(٩) ت : مفردات . (١٠) ق : أيضا .

(١١) ت ، ح ، ما يشهد . (١٢) ت ، ح : وهذا .

(١٣) ق : موضع .

(١٤) ح ، ق ، م ، تصيف : فوجب ألا يكون المتوسط إلا في أشياء التي تمتزج .

الصحة والمرض متوسط ، إذ كان ليس شأن الصحة أن تمتزج بالمرض . ولا يمكن في الموضوع القابل^١ لهما أن يخلو من أحدهما ، إذ كان المرض ضرر فعل العضو المحسوس أو انفعاله والصحة لاضرره^٢ . وليس بين الضرر ولا ضرر واسطة محسوسة ، وإن كان يوجد في الضرر الأكثر والأقل^٣ ، وتسمية^٤ « جالينوس » ما يدلّ عليه بالحال^٥ التي ليست صحة ولا مرضا متوسطا تجوز^٦ .

ولهذا يجب^٧ أن يكون كل ما يعبر^٨ عنه من المتوسطات^٩ بسلب الطرفين أن يفهم منه المتوسط الحقيقي ؛ وذلك أن معنى قولنا في اللون الأغبر مثلا : إنه لأبيض ولا أسود . إنما معناه : إنه ذات قد عدت بعض ما يوجد للطرفين اللذين هما تحت جنس واحد^{١٠} .

وأما ما يدلّ عليه بسلب الطرفين فيما ليس هو^{١١} والأطراف تحت جنس واحد فليس بمتوسط . كقولنا في الحجر : إنه لاناطق ولا أحرص . وفي الإله تعالى^{١٢} : إنه لا خارج العالم ولا داخله . وهذه الخاصة تفارق الأضداد سائر أصناف التقابل ؛ فإنه ليس يوجد لواحد منها^{١٣} المتوسط الحقيقي .

٥٠ - أما السلب والإيجاب . فالأمر في ذلك بيّن :

وأما العدم فما كان منه قوته قوة السلب . فالحال فيه كالحال في السلب ، وهذا هو العدم المقابل للوجود^{١٤} . مثل قولنا : إن الموجود^{١٥} يتكوّن من غير موجود . وأما سائر أصناف الإعدام فقد يمكن أن يتخيل بينها^{١٦} متوسط لكن غير حقيق^{١٧} .

- (١) ق : المقابل .
 (٢) ت : لا ضرورة . ق : لا ضرر .
 (٣) ت : الأول والأكثر .
 (٤) ق ، ح : وبسببه . (٥) ت : باختال .
 (٦) ح ، ت ، م : تصنيف ؛ فإن هذه الحالة هي ضرورة إما صحة وإما عرض لكن ليست في الغاية .
 (٧) ت ، ح : ولهذا ما يجب .
 (٨) ق : يعبر .
 (٩) من المتوسطات : ناقصة من ت ، ح .
 (١٠) ح ، ت ، م : تصنيف ؛ ووجودها شيء واحد من الطرفين على جهة الاختلاط .
 (١١) ت : بسبب الطرفين ما ليس هو . (١٢) تعال : ساقطة من ت ، ح .
 (١٣) ت ، ق ، ح : بينهما . (١٤) ت ، ح : للموجود .
 (١٥) ت : مثل قولنا الموجود . (١٦) م : فيها . ت ، ق ، ح : بينهما .
 (١٧) ت ، ح : متوسط غير حقيق .

مثل قولنا في الجنين : إنه لا بصير ولا أعمى ، وفي الحجر : إنه لا ناطق ولا أخرس ؛ وقد سلف هذا .

٥١ - - وأما المضافان فليس من شأنهما بما هما مضافان أن يوجد لهما المتوسط ، إذ كان ليس من شرطهما أن يوجد في جنس واحد : كالفاعل والمفعول الذي يمكن أن يكون أحدهما في جنس والآخر في جنس آخر . لكن ما كان من الإضافة يلحقها التضاد فقد يُلغى لما متوسط ، لكن ذلك من جهة التضاد^١ لا من جهة الإضافة : كالتوسط الذي بين الكبير والصغير ، وبين الفوق والأسفل .

٥٢ - - فمن هذه الأشياء يلوح أن هذه الأربعة الأصناف من المتقابلات متغايرة ، وإن كان يظهر أن العدم والملكة^٢ هي كالأوائل للأضداد للموجبة والسالبة ؛ وذلك أن التكوّن لما كان إما من عدم الصورة ، وإما من صورة مضادة ، وكانت الصورة^٣ المضادة تلحقها ضرورة أن يكون فيها عدم الضدّ المتكوّن ، وإن كانت ضدًا ما ، فإن من ضرورة الكائن أن يتقدّمه العدم ، ووجب^٤ ضرورة^٥ أن يكون العدم لاحقًا للمتضادات ومتقدّمًا عليها بالطبع^٦ . وأما السلب فالأمر فيه بسّين أنه ليس بينه وبين هذا النوع من العدم^٧ فرق .

٥٣ - - ولما كانت الأضداد ، كما قلنا ، إنما تكون غيرا بالصورة ، واحدة بالجنس^٨ ، فقد ينبغي أن ننظر هل كل ما هو ضدّ هو غير بالصورة ، أم ليس يلزم ذلك ؟ فنقول : إن كل ما كان من الأضداد تابعا لصورة الشيء فهو ضرورة غير بالصورة ، كالكائن والفاقد والأزليّ ، فإنه ليس يمكن أن يوجد الكائن والفاقد والأزليّ في صورة واحدة ، وإلا أمكن أن يكون هاهنا أناس^٩ أزليون .

(١) التضاد : ساقطة من ت .

(٢) ت : مضادة كانت الصورة

(٣) ق : وضرورة .

(٤) م ، ت ، ح : تصيف ؛ وأيضا فإنه يلحق أحد المتضادين أن يكون ناقصا من الثاني ، والنقصان عدم

الكمال مثل الحار والبارد والرطب واليابس .

(٥) م ، ت ، ح : تصيف ؛ أي المطلق .

(٦) م ، ت ، ح : كما قلنا غيرا بالصورة وواحدة بالجنس .

(٧) ح : إنما هي .

٨ - تلخيص ما بعد الطبيعة

وأما الأضداد التي توجد في الشيء من قبل الهوى فليس يمنع مانع من أن تكون في صورة واحدة كالذكورة والأنوثة الموجودتين في النوع الواحد . والأبيض والأسود اللذين يوجدان في نوع واحد .

٥٤ - فقد تبين من هذا القول ما يلحق الواحد والكثرة ، وأبهما أول أجناس التقابل ، وكذلك ما^١ قد ينبغي أن ننظر على أي جهة تقابلهما^٢ ، فإنه لو لم يكن هنالك واحد لم تكن كثرة ؛ ولو لم تكن كثرة لم يكن تقابل أصلا ، فنقول : إنه ليس يمكن أن يكون الواحد يقابل الكثرة على جهة التضاد ، إذ كانت المضادة للكثرة إنما هي القلة ، والواحد ليس بقليل . إذ القليل من أوصاف المنقسم ، وإنما يعرض للواحد أن يكون قليلا من جهة ما يكون الواحد شيئا متقسما لامن جهة ما هو واحد ، وأيضا إن كان الواحد قليلا فسيكون^٣ الاثنان كثيرا ، فإن القليل والكثير يقالان بالإضافة ؛ وعلى هذا فسيكون الواحد^٤ كثرة ما ؛ وهذا كله ممنوع . وأيضا فإن التضاد ، كما تبين من أمره ، إنما يوجد له ضد واحد . وهما في جنس واحد ، وليس هكذا شأن الواحد والكثرة .

٥٥ - وأما هل تقابلهما^٥ تقابل العدم والملكة ؛ ففي ذلك نظر^٦ ؛ فإن الواحد من جهة ما أنه شيء غير منقسم والكثرة منقسمة ، يرى أنه قد لحقه عدم الانقسام الذي هو وجود^٧ للكثرة . وأما كثير من القدماء فكانوا يرون الأمر في هذا بالعكس أعني أنهم كانوا^٨ يضعون^٩ الكثرة عدم الوحدة ؛ وإنما أوقفهم في ذلك فيما أظن أنهم رأوا العدم أبدا أحسن من^{١٠} الملكة ، والملكة أشرف ؛ وكان هذا حال الواحد مع الكثرة ، إذ كان هو السبب في وجودها . لكن الأمر كما قلنا أظهر^{١١} في أن

- | | |
|-------------------------|-----------------------------------|
| (١) ت ، ح : وذلك ما . | (٢) ت ، ح : تقابلهما الخاص بهما . |
| (٣) ت ، ح : فيكون . | (٤) ت : سيكون الواحد . |
| (٥) ت ، ق : يقابلهما . | (٦) ت ، ح : ففي ذلك موضع نظر . |
| (٧) م ، ت ، ح : موجود . | (٨) كانوا : ساقطة من ت . |
| (٩) ق : بصفون . | (١٠) ت : أحسن . |
| (١١) ق : الأظهر . | |

الوحدة عدم الكثرة ، فإن كثيرا من الأعدام أشرف من الموجودات الدنية ، ولذلك قد يكون ألا يبصر في بعض الأوقات ١ خيرا من أن يبصر .

٥٦ - لكن متى أنزلنا حال تقابلها ٢ أيضا هذه الحال ٣ لزم عن ذلك محال شنيع ؛ وهو أن تكون الملكة تنقوم بالعدم ٤ ، إذ كان هذا شأن الواحد والكثرة . ولهذا ما نرى أن الأولى أن يكون تقابلها على طريق المضاف ٥ ، وذلك أن الواحد يعرض له أن يكون كائلا والكثرة مكيلة ، والكائل والمكيل ٦ من باب المضاف ؛ إلا أن هذه الإضافة ليست في جوهر الواحد بل عارضة له .

٥٧ - ولذلك لا يقال الواحد بالإضافة إلى الكثرة على جهة ما يقال الأشياء المضافة بعضها إلى بعض ، والأمر في ذلك كالأمر في العلة والمعلول ؛ فإن النار علة للأشياء النارية ، ولكن كونها نارا غير كونها علة ، ولذلك هي ٧ من حيث هي نار في مقولة الجوهر ، ومن حيث هي علة في مقولة الإضافة ، وهذا كله بئين بنفسه . وكذلك يشبه أن يكون اسم الكثرة دالا عليها ٨ لامن حيث لها هذه النسبة ، وإن كانت ليست تنقوم إلا بها ، بل اسم الكثرة إنما يقال بالإضافة إلى القلة .

وكذلك ٩ هذه الإضافة : التي بين الكثرة والواحد ، إنما هي للكثرة ١٠ من حيث هي مكيلة ، وللاواحد من حيث هو كائل ١١ ؛ أو نقول ١٢ : إن الواحد يقابل الكثرة ١٣ لامن جهة ماعرض له أن عدم الكثرة ، بل من جهة ما هو مبدأ لها ؛ وبهذه الجهة يكون تقابلها من المضاف ، ويكون أيضا من جهة ماعرض له هذا

(١) ت : غير . (٢) ق : مقابلها .

(٣) ت : هذا الحال . (٤) ت ، ح : تنعدم بالعدم .

(٥) ت : تقابلها تقابلن على طريق المضاف .

(٦) م : والكائل والمكيل . ت ، ح : والمكيل والمكيل . ق : والمكيل .

(٧) هي : ساقطة من ت . (٨) ق : عيله .

(٩) ت ، ح ، م : وذلك . (١٠) ق : الكثرة .

(١١) م : مكيال . (١٢) ت : وتقول .

(١٣) م ، ت ، ح : تضيف : بالوجهين جميعا من جهتين مختلفتين فيكون تقوم .

العدم الموجود في الكثرة ، أعني الانقسام يقابل الكثرة على جهة الملكة والعدم .
 ٥٨ - وقد يسأل سائل ويقول : إذا كان الواحد إنما له ضد واحد ، فعلى أي
 جهة يقابل المساوي الكبير والصغير ؟ فإن المساوي ليس يمكن أن يكون ضدًا لهذين
 إذ كان الضد إنما له ضد واحد . وأيضا فإن المساوي فيما بين الكبير والصغير ،
 والضد ليس فيما بين ، بل ما بين هو ما بين الأضداد .
 وهذا الشك ينحل بأن المساوي إنما يقابل الكبير والصغير بغير المساوي ، وهو
 التقابل الذي يكون بين العدم والملكة .

٥٩ - وإذا قد قيل في الواحد وفي لواحقه وفي الكثرة وفي لواحقها^٢ فقد ينبغي أن
 ننظر هاهنا في تنامي الأسباب الأربعة التي هي المادة والفاعل والصورة والغاية ؛
 فإن ذلك نافع فيما نحن بسبيله من الطلب ، أعني طلب مبادئ الجوهر ، وفي كثير أيضا
 مما سلف ، ولذلك ماصادر عليه أرسطو في أول مقالاته في هذا العلم^٣ ، وهي المقالة
 الموسومة بالألف الصغرى^٤ ؛ وبتمام هذا الغرض يتم الجزء الأول من هذا العلم ،
 إن شاء الله تعالى ، فنقول :

إنه إن أنزلنا معلولات أكثر من اثنين ثلاثة فصاعدا ، وفرضناها متناهية العدد ،
 ظهر أنه يوجد فيها ثلاثة أصناف : أول ، ووسط ، وآخر ؛ ولكل واحد منها شيء
 يخصه ؛ أما الأخير فيخصه أنه ليس بعلة لشيء أصلا ؛ وأما الأوسط فيخصه أنه علة
 ومعلول ؛ معلول عن الأول ، وعلة للأخير ، سواء فرضت الأوسط واحدا أو
 كثيرا أو غير متناه^٥ ، إذ كانت^٦ هذه حال الوسط بما هو وسط لا بما هو وسط
 كذا ، أعني متناهيا أو غير متناه^٨ ؛ ويخص^٩ الأول أنه علة فقط لامعلول لشيء أصلا

(٢) ت ، ح : للكثرة وفي لواحقها .

(٤) ت : الموسومة بألف الصغراء .

(٦) ت ، ح : أو كثيرا متناهيا أو غير ذلك .

(٨) ت ، ح : أعني أنه متناه أو غير متناه .

(١) ت ، ح : المساوي للكثير والصغير .

(٣) ت ، ح : أول مقالاته من هذا العلم .

(٥) ق : منها .

(٧) ت : إذ كان .

(٩) ق : ونخص .

من جهة ما هو علة ، وكأنّ وجوده في مقابلة الأخير والمتوسط كالمترج من^١ الطرفين . وهذا كله بيّن بنفسه .

٦٠ - فتى أنزلنا عللا لانهائية لها لمعلول ما أخير^٢ فقد أنزلنا أوساطا لانهائية لها ؛ والأوساط بما^٣ هي أوساط ، كما قلنا متناهية كانت أو غير متناهية ، مفتقرة إلى العلة الأولى من جهة ما هي معلولة ، وإلا أمكن^٤ أن يكون هنا معلول بغير علة . لكن متى أنزلنا هذه الأوساط غير متناهية فقد ناقضنا أنفسنا ، لأن من ضرورة الأوساط أن يكون لها علة^٥ ، وإذا أنزلناها غير متناهية فلا علة أولى هناك . وأيضا فإنه ممتنع أن يوجد وسط من غير طرفين ، والحال في هذا الوضع^٦ كالحال في الأوضاع التي تناقض أنفسها لمن يضع^٧ ما لانهائية له بالفعل^٨ . وقد تبين في كتاب « سوفيستي » أن مثل هذا مصادرة^٩ على إبطال الوضع .

٦١ - وهذا البيان وإن كان أخصّ بالفاعل والمحرك^{١٠} فقد يمكن أن يوجد^{١١} عاما في بيان تنامي العلل الأربع ، لكن الأولى أن نبين^{١٢} ذلك في واحد واحد من العلل الباقية^{١٣} ، ونبتدئ من ذلك^{١٤} بالسبب الهولاني ، فنقول : إن الشيء يقال إنه يتكوّن من الشيء على وجهين :

أحدهما كما يقال إن الماء يكون من الهواء ، والهواء من الماء . والأبيض من الأسود ، والأسود من الأبيض . و « من » هاهنا في الحقيقة إنما^{١٥} هي بمعنى « بعد » إذ كان الشيء الذي منه كان التكوّن^{١٦} في الحقيقة هو الموضوع^{١٧} للماء والهواء

(١) ت ، ح : بين

(٢) ق : إنما هي .

(٣) ت ، ح : علة أولى .

(٤) ت ، ح : كمن يضع .

(٥) ت ، ق ، ح : مثل هذه ليست مصادرة .

(٦) م : المحرك .

(٧) ت ، ح : أن يزخذ .

(٨) ت ، م ، ح : تضيف : بما يخصه .

(٩) ت ، ح : ساقطة من ت ، ح .

(١٠) ت ، ح : الذي منه التكوّن هو الموضوع .

(١١) ق : لمعلول أخير .

(١٢) ت : ساقطة من ت .

(١٣) ت : الموضوع . ح : الموضوع .

(١٤) ت : وبالفعل .

(١٥) م : المحرك .

(١٦) ت : أن يبين .

(١٧) ت : في ذلك .

(١٨) ق : التكوّن .

والأبيض^١ والأسود ، لاصورة الماء ، ولاصورة الهواء ، ولا البياض نفسه ، ولا السواد^٢ ، بل ذلك على معنى أن صورة الماء ذهبت عن الموضوع وأعقبها صورة الهواء . وفي مثل هذا ليس يمكن تقدم مامن الكون على ما يكون ، ولا هنا مرور إلى غير نهاية^٣ . إذ كانت ليست صورة الماء يمكن أن تتوهم أنها^٤ مقدمة على صورة الهواء . ولا صورة الهواء على صورة الماء ، بل هما جميعا في مرتبة واحدة ، والموضوع لهما واحد ، وكل واحد منهما هو بالقوة والاستعداد صاحبه^٥ على مثال واحد ، ولذلك أمكن أن يكون الكون في هذه دورا .

٦٢ - وأما الوجه الثاني من أوجه ما يقال فيه إن كذا يكون من كذا ، فهو أن يكون الشيء الذي يقال إن منه يكون كذا الوجود له بالفعل إنما هو^٦ من حيث هو مستعد لأن يستكمل بمعنى آخر وصورة أخرى ، حتى كان الوجود لذلك الشيء الموضوع إنما هو من حيث هو متحرك إلى الاستكمال بذلك المعنى^٧ الأخير ما لم يعقه عائق ، ومثاله القوة الغازية^٨ التي في الجنين^٩ المستعدة لقبول الحيوانية ، وكذلك الحيوانية المستعدة لقبول النطق ؛ فإننا نقول في كل واحد^{١٠} من هذه : إنه من القوة الغازية^{١١} تكون الحيوانية . ومن الحيوانية يكون النطق ؛ وبمثل هذا نقول إنه يكون من الصبي رجل . وهذا القسم هو الذي يمكن أن يتوهم فيه^{١٢} أن للمتكون أكثر من موضوع واحد بالفعل .

٦٣ - ويخص^{١٣} هذا الصنف دون^{١٤} الصنف الأول أن المعنى الأخير منه

- (١) ت : ولأبيض .
 (٢) ت : لاصورة الماء ، والبياض نفسه . ولا اسواد .
 (٣) ق تضييف : بالذات .
 (٤) إنها : ناقصة من ت ، ح .
 (٥) ت : والاستعداد إلى صاحبه .
 (٦) ت : إنما هو له .
 (٧) ت : فهذا المعنى . ح : فذلك معنى .
 (٨) ق : إن الغازية . ت : ومثال ذلك القوى الغازية .
 (٩) ق : الجنس .
 (١٠) ت ، ح : واحدة .
 (١١) ق : العادية .
 (١٢) فيه : ساقطة من ت .
 (١٣) ق ، ت ، ح : ويخص .
 (١٤) ق : من .

ليس هو بالقوة للموضوع^١ ولا يمكن أن يستحيل إليه ، لأن التوطنات مستعدة لقبول انغابات ، وليست الغايات مستعدة لقبول التوطنات . وهو يتبين أن هذا النوع أيضا من الموضوعات ليس يمكن أن يمر إلى غير نهاية ؛ لأنه لو كان الأمر كذلك لوجدت أشياء بالفعل غير متناهية^٢ . وسواء كان وجود الموضوعات في الشيء فعلا محضا -- كالحال في القوة الغذائية الموضوعة للجنين^٣ أو وجدت وجودا متوسطا بين القوة والفعل -- كحال الاسطقسات في الأجرام المتشابهة الأجزاء^٤ .

وأبضا فإنه قد تبين في العلم الطبيعي أن هاهنا موضوعا غير مصور بالذات . وليس يمكن في مثل هذا أن يكون له موضوع . وإلا كان هو ذا صورة ؛ وإذا كان الموضوع الأوّل والصورة الأخيرة^٥ في محسوس محسوس . طرفين متناهيين^٦ ، فما^٧ بينهما ضرورة متناه . فإنه من المحال أن تفرض^٨ أشياء متناهية من أطرافها . وهي غير متناهية من [أوساطها ، إذ كان هذا الوضع يناقض نفسه ، لأن ما هو غير متناه هو غير متناه من]^٩ جميع الجهات ، لامن جهة ما دون جهة ، وهذا يتبين بالتأمل .

٦٤ - وأما السبب الذي هو الغاية ، فبتبين أيضا من أمره أنه ليس يمر إلى غير نهاية . فإن هذا الوضع يعود برفعه ؛ لأنه إذا كانت الحركات^{١٠} والسعي إلى غير نهاية . وغير نهاية طريق غير منقضى ، فليس هاهنا شيء تكون نحوه الحركة والسعي ؛ فهو إذن^{١١} عبث وباطل . وليس إنما يمنع هذا في الأشياء التي وجود الغاية فيها تابع للحركة . بل وفي الأشياء التي لها غايات من حيث هي موجودة فقط مما ليس شأنها أن تتغير ، وهي الأمور التي ليست في هيولى .

٦٥ - وأما أمر الصورة فقد يلوح أيضا أنها ليس يمكن^{١٢} أن تمر إلى غير نهاية .

- (١) ق : للموضوع . ح : الموضوع .
 (٢) ق : للجنس . ت ، ح : للجنس .
 (٣) ت ، ح : تصيف : اللذان هما طرفان متناهيان .
 (٤) ت : من التشابه الأجزاء . ح : التشابه الأوضاع .
 (٥) ق : فيما .
 (٦) ق : تعرض .
 (٧) ق : فيما .
 (٨) ت ، ح : الحركة .
 (٩) ق : إذا .
 (١٠) ت : إنه ليس يمكن .
 (١١) ق : إذا .

أما الصورة^١ الهولانية التي في واحد واحد من أجزاء العالم فالأمر في ذلك يتبين بالوجه الذي تبين به تنامي الموضوعات ؛ فإنه ليس يمكن أن يوجد في الشيء المتناهي صور لانهاية لها ، كما ليس يمكن أن يوجد فيه موضوعات لانهاية لها . وكذلك يظهر هذا المعنى في العالم بأمره ؛ فإنه لما كانت أجزاءه البسيطة^٢ بعضها كالصور لبعض . على ما لاح في العلم الطبيعي ، لم يمكن أن تمر أجزاءه البسيطة إلى غير نهاية من جهة ما بعضها^٣ كمالات لبعض ، كما ليس يمكن في الكمالات أن تمر إلى غير نهاية ؛ ومثال ذلك أن الأرض إنما وجدت من أجل الماء ، والماء من أجل الهواء ، والهواء من أجل النار . والنار من أجل الفلك ؛ وليس يمكن في مثل هذا الاستكمال مرور إلى غير نهاية .

وكذلك متى أنزلنا صوراً غير ذات هيولى بعضها كمالات لبعض تبين تناميتها بهذا البيان ، أعني من الجهة التي تبين بها تنامي السبب الغائي^٤ .

٦٦ - فقد لاح من هذا القول أن الأربعة الأسباب^٥ متناهية . وأن هاهنا مادة قصوى وفاعلاً^٦ أقصى ، وصورة قصوى ، وغاية قصوى . فأما هل السبب الأقصى في واحد واحد منها هو واحد أم قد يوجد منه أكثر من واحد؟ فقد يمكن أن يتبين ذلك هاهنا .

أما المادة الأولى ، فقد لاح من أمرها في العلم الطبيعي أنها للكائنة^٧ الفاسدة واحدة ؛ ولذلك^٨ أمكن أن تستحيل البسائط بعضها إلى بعض .

٦٧ - وأما الفاعل الأقصى فإنه لو وجد منه أكثر من واحد^٩ للزم ضرورة أن يكون اسم الفاعل يقال عليها^{١٠} إما بتواطؤ^{١١} [وإما بنسبته إلى معنى يشترك فيه]^{١٢} :

- | | |
|-------------------------|-------------------------------------|
| (١) ت ، ح : الصور . | (٢) ق ، ت ، ح : البسائط . |
| (٣) ق : بعدما . | (٤) ت الغاي . |
| (٥) ق : الأشياء . | (٦) ق ، م ، ت ، ح : فاعل . |
| (٧) ق ، م : الكائنة . | (٨) ت ، ح : وبذلك . |
| (٩) ت ، ح : فاعل واحد . | (١٠) ت ، ح : يقال عاجها . |
| (١١) ق : تواطؤ . | (١٢) ما بين حاصرتين ناقص من ت . ق . |

فإن كان اسم الفاعل يقال عليها يتواطؤ فهناك جنس تشترك فيه ، فيكون الفاعل الأقصى ذا هبولى ، وقد لاح في العلم الطبيعى امتناع ذلك ؛ فإن قيل عليها بنسبته إلى شيء واحد ، سواء كانت نسبتها إليه في مرتبة واحدة أو متفاوتة ، فذلك الشيء الذى نسبتها إليه ^١ هو الفاعل الأول الذى صار به كل واحد منها فاعلا ^٢ ، فهى إذن معلولة ، وليس واحد منها ^٣ فاعلا ، أقصى . فمن هذا يلزم ضرورة أن يكون الفاعل الأقصى واحدا . وكذلك يظهر الأمر في السبب الغائى والصورى بهذا البيان بعينه ، أعنى أن الأقصى منها يلزم أن يكون واحدا بالعدد .

٦٨ - - وإذ قد لاح أن هنا أسبابا قصوى أربعة بالعدد ، فلننظر هل يمكن أن نجد لكل واحد منها ^٥ الأسباب الباقية أو بعضها ، فنقول : أما المادة الأولى فقد تبين من أمرها في العلم الطبيعى أنها غير مصورة ، ولذلك ليس يمكن أن يكون لها فاعل : إذ الفاعل إنما يعطى المفعول الصورة . وأما أن لها غاية فواجب ضرورة ، وهى الصورة ، وإلا وجد ما شأنه أن لا يوجد .

٦٩ - - وأما الفاعل الأقصى ، فمن جهة ما يلزم أن يكون أزليا يجب أن لا يكون ذا هبولى . وأما أنه ذو صورة فواجب أيضا . وأما هل يكون له سبب غائى ^٦ فعبه نظر : وذلك أنا متى أنزلنا له سببا غائيا ^٧ فهو معلول ^٨ ضرورة عنه ، إذ كانت الغاية أشرف من الفاعل ، ولأنه ليس فى مادة ، فالغاية إذن فقط هى سبب وجوده ، ولأننا قد أنزلنا أنه فاعل للغاية فهو إذن لها سبب ، فيكون هو سببا ^٩ لذاته . وليس يلزم هذا فى الأمور الهيولانية ؛ فإن الفاعل إنما هو سبب للغاية من جهة أنها متكوّنة ^{١٠} أو فى مادة ، وهى له سبب من جهة أنها غاية ؛ وإذا كان هذا ممتمعا فلم يبق ^{١١}

- | | |
|------------------------------|---------------------------|
| (١) ت ، ح : الذى ينسب إليه . | (٢) م : فاعل . |
| (٣) ق : منها . | (٤) م ، ت ، ح : فاعل . |
| (٥) ت : فى كل واحد منها . | (٦) ق : غائى . م : غائى . |
| () م : سبب غائى . | (٨) ت : فهو غير معلول . |
| (٥) ت : سبب . | (١٠) ق : مشتركة . |
| (١١) ت ، ح : ولم يبق . | |

إلا أن تكون غايته ذاته . كالعالم الذي غايته في التعليم أن يغيض الخيرا فقط ،
والناموس الذي يحرك الناس إلى الفضيلة من غير أن يكتسب من ذلك فضيلة .

٧٠ .. وكذلك يظهر الأمر أيضا في الصورة الأولى أنها ليس لها فاعل : إذ لو
كان لها فاعل لم تكن صورة قصوى ، لأنها كانت تكون متقدمة^٢ الوجود عند الفاعل ،
وأبعد من هذا أن تكون ذات مادة . وإذا لم يكن لها مادة^٣ فهي والفاعل الأقصى
واحد بالموضوع ، وأبعد من هذا فإنما متى أنزلناهما اثنين بالعدد لزم أن تكون معلولة
عن الفاعل ، أو الفاعل^٤ معلولا^٥ عنها من جهة ما هو ذو صورة ، فليس يكون
فاعلا أولا . وكذلك يجب أيضا أن لا يكون لها غاية ، لأن الغاية ذات صورة ،
فيكون هنا صورة أقدم منها ، فلا تكون هي صورة قصوى . وإذا كان ذلك كذلك
فغايته ذاتها .

وكذلك^٦ ليس يمكن أن نضع الغاية الأولى غير الفاعل الأول وغير الصورة
الأولى . وذلك أن الصورة الأولى ، على ما تبين من هذا القول ، والفاعل الأقصى
واحد بالموضوع . وليس يمكن على ما قلنا أن يكون للفاعل الأقصى غاية غير ذاته .
فقد تبين من هذا القول أن جميع الأشياء ترتقي إلى سبب واحد ، هو الغاية والفاعل
والصورة . وسنبين هذا بطريقتين أحسن^٧ فيما بعد ، والحمد لله وحده^٨ .
وهنا انقضت المقالة الثالثة ، وبها^٨ تم الجزء الأول من هذا العلم ، والحمد
لله كما هو أهله^٩ .

(٢) ق - مقدمة .

(٤) ت : أو يكون الفاعل .

(٦) م : ت ، ح : ولذلك .

(١) م : الحبر .

(٢) ق ، ت ، ح : فاعل .

(٥) ت ، ح : معلول .

(٦) م ، ت : والحمد لله وحده ، ح : إن شاء الله تعالى .

(٩) م ، ت ، ح : والحمد لله كثيرا .

(٨) ت : وبها تم .

المقالة الرابعة

في مبادئ الجوهر^١

١ - قد قيل فيما سلف إن الوجود^١ يقال على جميع المقولات العشر، وإنه يقال على الجوهر بتقديم، وعلى سائر المقولات بتأخير، وإن الجوهر هو السبب في وجود سائر المقولات. وقيل أيضا هناك: إن الجوهر المحسوس ينقسم إلى مادة وصورة هما أيضا جوهر^٢ من جهة ما هو منقسم في الوجود إليهما وبهما^٣ قوامه، وإن سائر المقولات قوامها بمقولة الجوهر، وإنه ليس لكليات^٤ هذه الأشياء ومعولاتها وجود خارج النفس، ولا الكليات سبب^٥ في وجود جزئياتها المحسوسة، بل الصورة الجزئية والمادة الجزئية هما السببان فقط في وجود الجوهر المشار إليه، وأن الشخص إنما فاعله شخص آخر مثله بالنوع أو شبيهه^٦، وأن الصورة الكلية والمادة الكلية ليس لهما كون ولا فساد. فهذا مقدار ما انتهى إليه بالقول المتقدم في معرفة^٧ مبادئ الوجود.

٢ - ولما كانت هذه الصناعة إنما نظرها في أن ينسب الموجود لأقصى^٨ أسبابه الأول، فقد ينبغي أن ننظر هل في تلك المبادئ التي لاح وجودها في الجوهر المحسوس أعني المادة والصورة، كفاية في وجود الجوهر المحسوس^٩، أم هنا جوهر^{١٠}

(١) هذا العنوان من وضع المؤلف.

(٢) ق: جوهران، ح: جوهرا.

(٣) ق: لكليات.

(٤) ق: سببا.

(٥) ق: سبب.

(٦) ق: تنسب الموجودات إلى أقصى.

(٧) ق: ح: تصنيف: حتى لا يكون هاهنا جوهر مفرق هو السبب في وجود الجوهر المحسوس.

(٨) ق: حتى لا يكون هنا جوهر.

مفارق هو السبب في وجود الجوهر المحسوس دائما وبالفعل ؛ وإن كان فأى وجود وجوده ^١ ؟ وعلى كم وجه يقال إنه مبدأ الجوهر المحسوس ؟ وأيضا فكما لاح في العلم الطبيعي أن المواد تنتهي إلى مادة أولى موجودة في الشيء فهل تنتهي الصور ^٢ إلى صورة أولى موجودة في الشيء أو مفارقة ؟ وكذلك الأمر في الغاية الأولى وفي الفاعل الأقصى .

٣ - والسبيل الأخص بالوقوف على هذا الطلب هو أن نضع هنا على جهة المصادر ما تبين في العلم الطبيعي من وجود محركين لافي هيولى . وقد ينبغي أن نذكر بذلك هنا على عادتهم إذكرارا ^٣ ، لا أن من شأن ^٤ هذا العلم أن يبين ذلك فنقول : إنه قد تبين في العلم الطبيعي أن كل متحرك فله محرك ، وأن المتحرك إنما يتحرك من جهة ماهو بالقوة والمحرك يحرك ^٥ من جهة ماهو بالفعل ، وإن المحرك إذا حرك تارة ولم يحرك أخرى فهو محرك ^٦ بوجه ما ، إذ توجد فيه القوة على التحريك حين ما لا يحرك . ولذلك متى أنزلنا هذا المحرك الأقصى للعالم يحرك ^٧ تارة ولا يحرك أخرى ، لزم ضرورة أن يكون هناك محرك ^٨ أقدم منه ، فلا يكون هو المحرك الأول ^٩ . فإن ^{١٠} فرضنا أيضا هذا الثاني يحرك تارة ولا يحرك أخرى ، لزم فيه ما لزم في الأول ^{١١} . فباضطرار إما أن يمر ذلك إلى غير نهاية ^{١٢} ، أو تنزل أن هنا محركا لا يتحرك أصلا ، ولا من شأنه أن يتحرك لبالذات ولا بالعرض . وإذا كان ذلك كذلك ، فهذا المحرك أزلى ضرورة ، والمتحرك عنه أيضا أزلى الحركة ^{١٣} لأنه إن وجد ^{١٤} متحركا بالقوة في حين ما عن المحرك الأزلى ، فهناك ضرورة محرك

(٢) ت ، ح : الصورة .

() شأن : ساقطة من ت .

(٦) ت ، ح : فهو محرك . ق ، م : متحرك .

(٨) ت : محركا .

(١٠) ت : وإن .

(١١) ت : هذا الثاني مثل الأول لزم فيه ما لزم في الأول .

(١٢) ق ، م : إما يمر الأول إلى غير نهاية . (١٣) الحركة : ناقصة ق م .

(١٤) ت : لو وجد .

(١) ت : وجودها .

(٣) ت : إذكرارا .

(٥) ت : إنما يحرك .

(٧) ق : لم يحرك . ح ، يحركه .

(٩) م : الأولى .

آخرًا أقدم من المحرك الأزلي . ولذلك لم يكن في المحرك ، الذي تبين وجوده في السادسة عشرة ٢ من « الحيوان » كفاية في أن يحرك دون محرك الكل . وإذ لاح أن هاهنا حركة أزلية ، وكان ليس يمكن أن توجد حركة أزلية ما خلا النقلة دورا ، على ماتين في العلم الطبيعي ، فمن البين أنه يجب عن هذا أن تكون هنا حركة نقلة أزلية . وليس يظهر بالحس شيء بهذه الصفة ما خلا حركة الحرم السماوي . فإذن حركة هذا الحرم ٢ ضرورة ٤ هي الحركة الأزلية ومحركه ٥ هو المحرك الأزلي الذي تبين وجوده بالقول .

٤ - وقد يظهر أيضا وجود حركة أزلية متصلة من جهة الزمان : وذلك أن الزمان على ماتين لاحق من لواحق الحركة ، والزمان ليس يمكن فيه أن يكونه ٦ ولا من هو في غابة القوة ٧ ؛ وذلك أنا متى أنزلناه متكونا فقد وجد بعد أن كان معدوما قبل أن يوجد ، وانتقبل واليتعد اسمان لأجزاء الزمان : فإذن الزمان موجود قبل أن يوجد . وأيضا فإن كان الزمان متكونا فسويوجد أن مشار ٨ إليه لم يكن قبله زمان ماض ٩ ، وهو يمنع أن نخيل أنا مشارا إليه بالفعل وحاضرا لم يتقدمه ماض ، فضلا عن أن يتصور هذا إذا تخيل الزمان على كنهه . وإنما يمكن أن نغلط في ذلك متى تخيلنا الزمان محاكيا للخط ١٠ ؛ فإن الخط من حيث له وضع وهو موجود بالفعل ، الواجب ١١ فيه أن يكون متناها ، فضلا عن أن يكون ممكنا فيه تصور التناهي ؛ فمتى تصورنا الزمان أيضا بهذه الجهة كأنه خط مستقيم امتنع عليه عدم التناهي . وهذا النحو من التغليب داخل في المواضع المغلطة تحت موضع النقلة والإبدال ؛ وقد أنال أبو نصر الفارابي ١٢ في هذا المعنى في الموجودات المتغيرة .

- | | |
|--------------------------------|---|
| (١) آخر : زيادة في م ، ح . | (٢) ت ، ح : السادسة عشر . |
| (٣) ت : الجسم . | (٤) ضرورة : ناقصة في م . |
| (٥) ق : ومحركها . | (٦) ت : ليس فيه أن يكونه |
| (٧) ق ، ت : آتية . ح : القصة . | (٨) ق ، ك : أن مشارا . |
| (٩) ق : حاضر . | (١٠) ت ، م ، ح : محاكيه وهو الخط . |
| (١١) ت ، ح : فالواجب . | (١٢) ق : أبو النصر الفارابي . م ، ت ، ح : أبو نصر |

٥ - وإذا كان هذا هكذا ، وظهر أن الزمان متصل أزلياً ، فهو ضرورة تابع لحركة أزلية متصلة واحدة ، إذ كانت الحركة الواحدة بالحقيقة هي المتصلة . وإذا كان هنا حركة أزلية فهنا ضرورة محرك أزلي واحد ، إذ لو كان كثيراً لم تكن الحركة واحدة متصلة . فأما ^١ أن هذا المحرك غير ذى هوى فقد يظهر ذلك من أن تحريكه في الزمان ^٢ إلى غير نهاية ، وكل محرك في هوى فهو ضرورة ذوكم . أى ذو جسم ^٣ ، وكل قوة في ذى كم ^٤ فهي منقسمة بانقسام الكمية ^٥ وتابعة لها في التناهي وعدم التناهي ^٦ على ما تبين في العلم الطبيعي ، سواء فرضت هذه القوة شائعة في الجسم ومنطبعة فيه ، كالحرارة في النار والبرودة في الماء ، أو كان لها تعلق ما أئى تعلق بالهوى ^٧ ، أعنى تعلقاً ضرورياً في وجودها ، كالحال في النفس . ولما كانت الصور الهولانية ^٨ (لا يمكن أن توجد ذات ^٩ كمية غير متناهية ، على ما تبين في العلم الطبيعي) ^{١٠} وجب أن لا توجد قوة هولانية غير متناهية التحريك .

وهذا كله قد تبين ^{١١} في العلم الطبيعي فليؤخذ من هنالك .

٦ - وقد يمكن أن يبين هذا المعنى من أمر هذا المحرك هنا ببيان آخر ، فنقول : إن المحرك الأول الذى من أجله يتحرك ^{١٢} الجرم السماوى إن وضعناه ذا هوى لزم أن يكون في موضوع غير الموضوع ^{١٣} المتحرك عنه ، وأن يكون من ^{١٤} خارج . وإذا كان ذلك كذلك ، فإما أن يحرك هذا الجسم الجسم السماوى من جهة تصوّره له ، وتخيّله ، كالحال في الحيوان ، أو يحركه بحركة طبيعية ^{١٥} ، كالحال في الأبن . لكن هذا أيضاً بين ^{١٦} امتناعه . فلننزل أن حركة هذا الجرم ^{١٧} السماوى إنما هو

- | | |
|------------------------------------|--|
| (١) ت : وأما . | (٢) ت : بالزمان . |
| (٣) ت ، ح : أى مجسم أو في جسم . | (٤) ت ، ح : تكييف : أى مجسم . |
| (٥) ت ، ح : بانقسام ذى الكمية . | (٦) ت ، ح : وتابعة في التناهي أو عدم التناهي . |
| (٧) ت ، ح : أى تعلق اتفق بالهوى . | (٨) ق : هولانية . |
| (٩) ت : ذوات . | (١٠) ما بين حاصرتين ناقص في ق . |
| (١١) ت ، ح : قد تبرهن . | (١٢) ت : يتحرم . |
| (١٣) ت : غير موضوع . | (١٤) من : ساقطة في ت . |
| (١٥) م ، ت ، ح : بقوة طبيعية فيه . | (١٦) ت ، ح : تبين . |
| (١٧) ق : الجسم . | |

بشوق^١ الميل فقط . لأن لقائل أن يدعى ذلك . وليس يكفي في رد^٢ ذلك ما يقوله ابن سينا من أن حركة الميل إنما تكون من حال غير طبيعية إلى حال طبيعية ؛ فإن ذلك إنما هو موجود لميل الأجسام التي حركتها^٣ حركة مستقيمة . وكذلك^٤ السكون لهذه الأجسام هو كالطبع ؛ وأما الحركة لها فيضرب من العرض . وأما ميل هذا الجرم فقد تبين أنه متشابه من جميع الوجوه ؛ إذ كان حول الوسط ؛ ولذلك ما قبل إنه ليس يمكن فيه السكون . فهذا أحدهما يمكن أن يظن به أنه^٥ سبب حركة هذا الجرم . لكن متى أنزلنا أن هذا الجرم ليس يمكن فيه أن يكون غير متنفس ظهر امتناع ذلك^٦ .

٧ - فأما من أين يظهر فيه أنه متنفس فما أقوله ؛ وذلك أن هذا الجرم يظهر من أمره أنه في حركة دائمة . ولذلك يجب إما أن يكون يشاق الحركة نفسها ؛ أو لازم الحركة . وهي العناية بما هنا أو الأمرين جميعا ؛ فإنه ظاهر من أمره أنه ليس يشاق [نهاية الحركة ؛ وإلا فقد كان يسكن ، وكل^٧ مشاق^٧ الحركة نفسها أو لازم الحركة فهو متنفس ومتشوق عن تصدّر^٨ ؛ لأن الحركة فعل النفس^٩ ، ولولا النفس لم يوجد إلا التحرك^{١٠} فقط . وقد تبين هذا مما يقوله الإسكندر ؛ وذلك أنه ليس يمكن أن يكون الأفضل من المتنفس^{١١} غير متنفس ؛ فأما أنه أفضل من المتنفس ؛ فلأنه هو المدبر له . والمتقدم عليه تقدما طبيعيا . وأيضا فإنه أزل^{١٢} والأزلى أفضل من غير الأزلى . بل يظهر أنه متصور لما هاهنا . وإلا فما كان يعنى^{١٣} بالأشياء التي هاهنا هذه العناية ؛ ولذلك ما عظمته القديما ورأوا أنه من الآلة^{١٣} .

- | | |
|--|--|
| (١) م . ت . ح : تشوق . | (٢) م . ت . ح : تشوق . |
| (٣) ت . ح : حركتها . | (٤) م . ت . ح : ولذلك . |
| (٥) ت : يظن أنه . | (٦) م . ت . ح : هذا . |
| (٧) ما بين حاصرتين ناقص في ت . | (٨) م . ت . ح : تصوره . |
| (٩) ت . ح : النفس . | (١٠) م . ت . ح : المتحرك . |
| (١١) م . ت . ح : المتنفس . لكن أوسعها فإنها ترجع بطرح : المتجم . | (١٢) م . ت . ح : يظن أن يعنى . |
| (١٣) م . ت . ح : يظن أن يعنى . | (١٤) م . ت . ح : أنها الإلهية . ح : أنها الإلهية . |

٨ - وإذا كان ذا نفس فهو إنما يتحرك من جهة الحس أو التخيل أو التصور الذى يكون بالعقل . لكن من الممتنع عليه ^١ أن يكون له حواس ، لأن الحواس إنما وضعت فى الحيوان من أجل السلامة ^٢ . وهذا الحرم قد تبين من أمره أنه أزل ، وكذلك الأمر فى التخيل ؛ فإنه إنما ^٣ وضع فى الحيوان من أجل السلامة . وأيضا فإنه ليس يمكن أن يكون تخيل دون حس ، ولو كانت حركة هذا الحرم عن الحواس أو عن التخيل لم تكن حركته واحدة متصلة . وإذا كان ذلك كذلك فلم يبق إلا أن تكون حركته عن الشوق الذى يكون عن التصور بالعقل . لكن متى أنزلنا هذا المتصور جسما كأنك قلت الأشياء ^٤ التى هاهنا ، أعنى التى دون فلك القمر ، وجب أن يكون الأشرف كماله بالأخص ؛ وذلك محال . وأيضا فإنه ليس يمكن أن نضع سبب حركته تصوره لجسم آخر سماوى أشرف منه ؛ لأنه يلزم فى إعطاء سبب حركة ذلك الجسم ما يلزم فى هذا الجسم بعينه ، فيلزم أن تمر الأجسام السماوية إلى غير نهاية .

٩ - وإذا كان ذلك كذلك وامتنع ^٥ أن يتحرك هذا الجسم السماوى نحو جسم آخر ، سواء فرضت ذلك الجسم أشرف أو أخس ، فلم يبق أن يتحرك ^٦ إلا عن متشوق ، هو أشرف منه ، وهو الشيء ^٧ الذى وجوده هو الخير بإطلاق ، فإن المتشوق هو الخير ، ووجب ^٨ أن يكون الخير الذى يتشوقه أفضل المتشوقات وأتم الخبرات . ويعاضده على هذه الحركة النفسانية الميل الذى له بالطبع ؛ لأنه لا تمنع بين ميل هذا الجسم وحركته النفسانية على ماتيين فى العلم الطبيعى ، فهذا أحد ما يمكن ^٩ أن يبرهن به أن هذا المحرك ليس فى هبولى . والطريق الأخص الأوثق هو الذى سلكناه أولا ، وهى طريقة أرسطو . فلذلك ما هو الأولى ^{١٠} أن نضع هنا وضعا جمع هذه الأشياء وتسلمها ^{١١} من صاحب علم الطبائع ^{١٢} .

- | | |
|---|----------------------------|
| (١) عليه : ساقطة من ت . | (٢) ت : لأجل السلامة . |
| (٣) ت ، ح : أيضا . | (٤) ق : للأشياء . |
| (٥) ت ، ح : فامتنع . | (٦) ت : إلا أن يتحرك . |
| (٧) ت ، ح : وهو الشيء . ق ، م : وهو الخير . | (٨) ت : ويجب . ح : وواجب . |
| (٩) ت ، ح : أخرى ما يمكن . | (١٠) ت : أولى . |
| (١١) ت : ونسلمها . | (١٢) ح : الطبائع . |

١٠ - والذي ينبغي أن ننظر فيه هنا من أمر هذه المبادئ إذا تسلم^١ وجودها بهذه الصفة . أعني من جهة ما ليست في هيولى أن يقال أى وجود وجودها . وكم عددها ، وكيف نسبتها إلى الجوهر المحسوس . أعني بكم جهة هي له مبدأ . فإن المبادئ تقال على أشياء كثيرة . وأيضاً ننظر كيف نسبة بعضها إلى بعض في الوجود ، أعني هل بعضها متقدم على بعض ، أم هي مطلقة بعضها عن بعض ، أعني أن لا يكون بعضها أسباباً^٢ لبعض . وإن وجد بعضها أسباباً لبعض فعلى كم جهة تكون^٣ . [وأيضاً يتم تعريف الأشياء التي تشترك فيها ، وكيف تشترك وتتميز جهة تفاضلها في ذلك الشيء المشترك . هذا إذا وجد بعضها أسباباً لبعض^٤]^٥ والأشياء التي تشترك فيها هي مثل أن كل واحد منها عقل ومدرك ذاته وجوهر وحى وواحد ، وغير ذلك من الأشياء التي ستظهر بعد . وبالجملة فينبغي أن ننظر هنا في هذا الجزء على هذا النحو^٦ الذي نظر في الجزء المتقدم . فإنه كما قيل هنالك في نسبة الموجودات الخمسة من جهة ما هي موجودة بعضها إلى بعض^٧ . وفي نسبة الأشياء التي تنزل منها منزلة المواحق . وكذلك فينبغي أن ننظر هنا في هذا النوع من الوجود . ثم يقال في نسبة ذلك الوجود المحسوس . وفي نسبة لواحقه إلى هذا الوجود المعقول ، فإنما متى فعلنا هذا الفعل ، نكون قد أحطنا علماً بالموجودات بما هي موجودات وأقصى أسبابها . وهذا الجزء من النظر هو الذي تضمنته^٨ من مقالات أرسطو في هذا العلم^٩ المقالة الموسومة بحرف اللام . وهو بين مما قيل أن المعرفة بهذا الجزء تجري مجرى التمام والكمال للجزء الأول من هذا العلم .

١١ - وإذا قد تبين من هذا القول ما غرض هذا النظر في هذا الجزء من العلم وما^{١٠} مطلوباته . فينبغي أن نشرع في شيء منها فنقول : أما إن المبادئ التي بهذه

- (١) ق : إذا تسلم .
 (٢) م : أسباب .
 (٣) ت ، ح : فعل كم وجه يكون سبباً .
 (٤) ق ، ح : تصيف هنا : فعل كم جهة تكون أسباباً .
 (٥) ما بين حاصرتين ناقص في ت .
 (٦) ت ، ح : عل النحو .
 (٧) ت ، ح : تصيف : أعني من قبل الأول منها إلى الأول .
 (٨) ق : نظفته .
 (٩) في هذا العلم : ساقطة من ت .
 (١٠) م : وأما .

الصفة أكثر من مبدأ واحد فذلك لائح من العلم الطبيعي^١ : فإن المحرك الذى قلنا قبل فى إثباته هو غير المحرك الذى تبين وجوده فى السادسة عشرة^٢ من كتاب الحيوان . إذ كان ذلك متقدما بالطبع على هذا . وذلك أن هذا الثانى مفتقر فى تحريكه إلى ذلك الأول ، فإنه لولا إعداد الأول له موضوعاته التى فيها^٣ يفعل لما فعل شيئا ، على ما لاح فى العلم الطبيعى . وهذا الأول غير مفتقر فى تحريكه إليه .

١٢ — وأيضاً فإنه يظهر بالحس^٤ هنا حركات كثيرة للجرم السماوى^٥ ، وكأنها حركات جزئية للمتحرك الحركة العظمى : كما أن أفلاكها أجزاء أو كالأجزاء للفلك الأعظم . وقد تبين فى العلم الطبيعى أنها من جوهر واحد وليس لها ضد^٦ ، فجميعها ضرورة أزلى^٧ . وأيضاً فأجزاء الأزلى أزلية ، لأنه قد تبين أن هذه الحركة الواحدة ، أعنى اليومية . أزلية : وإذا كانت هذه الأفلاك التى هى أجزاء للجرم الأعظم أزلية فحركاتها أزلية ضرورة ، ومحركوها أيضاً^٨ أزليون ، وهم من جنس محرك الكل^٩ .

١٣ — وأما أى عدد عدد هذه الحركات والأجسام المتحركة بها فليتسلم ذلك^{١٠} من صناعة النجوم التعاليمية . ولنزل من ذلك ما هو الأشهر هنا فى وقتنا . وهو الذى ليس فيه خلاف بين أهل هذه الصناعة من لدن « بطليموس » إلى زماننا هذا . وترك^{١١} منها ما بينهم^{١٢} فيه خلاف إلى من هو من أهل تلك الصناعة . وأيضاً فإن كثيراً من أمر هذه الحركات لا يمكن أن يوقف عليها إلا بأن تستعمل فى ذلك مقدمات مشهورة إذ كان كثير^{١٣} من هذه الحركات يحتاج فى الوقوف عليها^{١٤} إلى دهر طويل يستغرق العمر الإنسانى مرات كثيرة والمقدمات المشهورة فى الصناعة هى التى ليس بين أهلها فيها خلاف ، فلذلك اعتمادنا^{١٥} أمثال هذه المقدمات هنا .

(١) م . ت . ح . : العلم التعاليمى النجومى .

(٢) ت : السادسة عشر .

(٣) ت : بها .

(٤) م : السوى .

(٥) ت . ح . : فجميعها إذا ضرورة أزلية .

(٦) ت . ح . : نفسيت : بهذه الصفة أعنى أزليين .

(٧) ت : فليتسلم ذلك هاهنا .

(٨) ق . : ونزل .

(٩) - : فيها .

(١٠) ق : كثيراً .

(١١) - : عليه .

(١٢) ق . ت : تحريتنا .

١٤ - فنقول ^١ : إن الذى اتفق عليه من حركات الأجرام السماوية ^٢ هي ثمان وثلاثون حركة : خمس لكل واحد من الكواكب الثلاثة العلوية ^٣ ، أغنى زحل والمشتري والمريخ ، وخمس للقمر ، وثمان لعطارد ، وسبع للزهرة . وواحدة للشمس على أن يتوهم سيرها في فلك خارج المركز فقط . لآني فلك تدوير : وواحدة للفلك المحيط بالكل . وهو الفلك المكوكب .

١٥ - فأما وجود فلك تاسع ففيه شك : فإن « بطليموس » ظن أن هنا حركة بطيئة لفلك البروج غير الحركة اليومية يتم دورها في آلاف من السنين . وآخرون رأوا أنها حركة إقبال وإدبار : وهو الرجل المعروف بـ « الزرقالي » ^٥ من أهل بلادنا هذه . وهي جزيرة الأندلس . ومن تبعه منهم ^٦ وضعوا ^٧ لذلك هيئة تلزم عنها هذه الحركة . وإنما دعاهم إلى إثبات هذه الحركة أنهم رصدها عودات الشمس إلى نقطة ^٨ معلومة من فلك البروج ^٩ فوجدوها ^{١٠} تختلف . وآخرون رأوا أن هذا الاختلاف قد يكون لمزيد ^{١١} حركة أو حركات في فلك الشمس . وآخرون رأوا أن ذلك لخلل ^{١٢} في الآلات أو لتقصير ^{١٣} في الآلات نفسها عن إدراك ^{١٤} ذلك على كنهه فيها .

١٦ - وبالجملة فيبعد ^{١٥} عندي أن يلقى هنا فلك تاسع غير مكوكب ، لأن الفلك إنما هو من أجل ^{١٦} الكوكب . وهو أشرف أجزائه . ولذلك كلما كثرت الكواكب فيه كان أشرف : وقد صرح بذلك أرسطو . والفلك انحرك بالحركة العظمى هو أشرف الأفلاك . فلهذا ما استبعدنا أن يكون غير مكوكب ، بل هو

- | | |
|---|------------------------|
| (١) ت : ونقول . | (٢) م : السماوية . |
| (٣) ق : خمس للكواكب الثلاثة العلوية . ت ، ح : خمس للكواكب الثلاثة العلوية . | (٤) ت : ليتم . |
| (٥) ت ، ح : الزرقالي . م : الزرقالة . | (٦) ك ، ق : اتيوا . |
| (٧) م ، ت ، ح : وضعوا . | (٨) ت : فقط . |
| (٩) ت ، ح : فلك البروج . ق ، ك : تلك البروج . | (١٠) ت : ووجدوها . |
| (١١) ق : لتزيد . | (١٢) م : للخلل . |
| (١٣) ق : للتقصير . | (١٤) ق ، ت ، ح : درك . |
| (١٥) ق : فيبعد . | (١٦) ق : من أحد . |

عندى ممنوع . فهذا ما ينبغي ^١ أن يتحفظ به عند الفحص عن سبب هذه الحركة .
 ١٧ - وقد خرجنا عما كنا بسبيله . فلترجع إلى حيث كنا فنقول : إنه متى
 أنزلنا عدد هذه الحركات هذا العدد لزم ضرورة أن يكون عدد المحركين بعددها ؛
 وذلك أن كل حركة منها فإنما تكون عن تشويق خاص لها . والشوق ^٢ الخاص إنما
 يكون إلى مشوق خاص ^٣ . هذا متى أنزلنا أن المحرك ^٤ لجميع الأفلاك في الحركة
 اليومية محرك واحد . وأما متى توهمنا هذه الحركة على أن لكل واحد من الأفلاك
 فيها محركا خاصا . فإنه يكون ^٥ عند المحركين خمسة وأربعين ^٦ .

١٨ - وقد يظن في بادئ الرأي أن هذا هو الذي يذهب إليه أرسطو . وأما
 الإسكندر فصرح بخلاف ذلك في مقاله المشهورة في « مبادئ الكتل » ؛ وجعل
 المحرك لجميع الأفلاك في هذه الحركة ^٧ محركا واحدا ؛ فأما أي الأمرين هو الأولى
 والأبلى ففي ذلك لعمري مرضع نظر ؛ فإنه متى أنزل لكل كوكب من الكواكب
 السبعة فلك ^٨ يخصه . عليه يتحرك هذه الحركة أعني اليومية - وذلك على ما جرت
 به عادة أهل العالم . فالأولى أن نضع لكل واحد منها في هذه الحركة ؛ أعني
 اليومية . محركا خاصا . وإلا فتكون الطبيعة قد فعلت باطلا . فإن وضعنا فلكا
 لا تكون عليه حركة خاصة ^٩ عبث .

١٩ - لكن متى أنزلنا الأمر ^{١٠} أيضا هكذا لم تكن هذه الحركة اليومية واحدة
 بالحقيقة ؛ إذ ليس تكون عن محرك واحد . بل اتفق فيها ^{١١} أن ^{١٢} تساوت في
 الزمان فقط وهي في أنفسها حركات كثيرة على مسافات مختلفة . وعن محركين مختلفين

- (١) ق : أحد ما ينبغي . م : فهذا ما ينبغي . ت : ح : فهذا أحد ما ينبغي .
 (٢) ت ، ح : والتشويق . (٣) ت ، م ، ح : بتشويق خاص .
 (٤) م : أنزلنا المحرك . (٥) ت ، ح : من هذه الأفلاك .
 (٦) ت ، ح : تصنيف : مبلغ . (٧) ت : خمسة وأربعين .
 (٨) ت ، ح : المشهورة بمبادئ الكتل . (٩) ت ، ح : الحركة اليومية .
 (١٠) ت ، ح : فلكا . (١١) ت ، ح : خاصة .
 (١٢) ت ، ح : متى أنزلنا أن الأمر .
 (١٣) م : بل فإن اتفق فيها . ت ، ح : بل إن اتفق فيها . (١٤) ق : إذا .

فتكون على هذا الوضع واحدة بضرب من العرض ؛ فإن الحركات المختلفة في السرعة والبطء التي تكون حركاتها واحدة بالذات وفي زمان واحد إنما يوجد ذلك لأجزاء الكرة فقط ؛ وما بالعرض ^١ إذا كان وجوده ممتنعا ^٢ دائما وأكثر يا في الأشياء التي هنا ^٣ فكم بالحري ^٤ أن يمتنع على الأجرام السماوية ^٥ .

٢٠ - وإذا كان هذا كله كما وصفنا ^٦ فالحركة الواحدة بالذات إنما تكون لتتحرك واحد . والمتحرك الواحد إنما يتحرك عن محرك واحد ؛ ولذلك الأولى أن نتوهم أن الفلك كله بأسره حيوان واحد كرى الشكل محده بمدب الفلك المركب ومقره المماس لكرة النار وحركته ^٧ واحدة كلية . والحركات الموجودة فيه للكوكب كوكب حركات جزئية . وإن الحركة العظمى منه تشبه حركة القطة في المكان فحيوان والجزئيات منه ^٨ تشبه حركات ^٩ أعضاء الحيوان . ولذلك لم تحتج هذه الحركات إلى مراكز عليها تدور كالأرض للحركة العظمى ؛ فإن أكثر هذه الحركات تبين ^{١٠} في التعاليم أن مراكزها خارجة عن مركز العالم . وأنه ليس بعد لها من الأرض بعدا واحدا . وعلى هذا فليست بنا حاجة إلى أن نخيل أفلاكا كثيرة مركزها مركز العالم وأقطابها أقطاب العالم منفصلة بعضها عن بعض ؛ بل فلتوهم ^{١١} بين الأفلاك الخاصة للكوكب كوكب أجساما كأنها ليست منفصلة بعضها عن ^{١٢} بعض ولا لها حركة بالذات . بل من جهة ماهي أجزاء الكل . وأنه ^{١٣} على هذه الأجسام تتحرك الكواكب الحركة اليومية .

٢١ - فإن هذا ليس يعرض عن وضعه محال ؛ فإن الحاجة التي اضطرت ^{١٤}

- | | |
|---|------------------------------------|
| (١) ق : وإما بالعرض . | (٢) ت ، ح : إذا كان ممتنعا وجوده . |
| (٣) ق : فلم . | (٤) ت : بالخراب . |
| (٥) م : السووية . | (٦) م : وندنا . |
| (٧) ت : له حركة . | (٨) ت ، ح : منبا . |
| (٩) ت ، ح : حركة . | (١٠) ت ، ح : تقنين . |
| (١١) م ، ح : بل نتوهم . ق : بالتوهم . وقد تابعنا هنا قراءة الأستاذ فان دن برج . | (١٢) ت ، ح : من . |
| (١٤) ت : الحاجة إلى اضطراب . | (١٣) ت ، ح : وأن . |

أصحاب التعاليم إلى وضع فلك فلك في كل واحد من الكواكب السبعة عليها تتحرك الحركة اليومية غير الأفلاك الخاصة بحركاتها^٢ إنما هي أنه امتنع عندهم أن يتحرك متحرك واحد حركتين مختلفتين . وهرمتحرك واحد على عظم واحد . وهذا بعينه يتبأ على هذا الوضع الذي تصورناه . فإن هذه الأفلاك تتحرك حركاتها الخاصة^٣ بها على أفلاكها الخاصة^٤ بها والحركة المشتركة على أنها أجزاء الجسم الأعظم لاعتلى أن لتلك الأجزاء حركة بذاتها . بل من جهة ما هي جزء . فأما كيف تستتبع هذه الأجزاء بعضها بعضا عن محرك واحد وهي منفصلة وكيف^٥ لا تتعارق^٦ فقد قلنا في ذلك في « السماء والعالم » .

٢٢ - وأما هل يمكن أن نضع المحركين أقل عددا من هذا العدد . مثل ما توهم بعضهم . وذلك بأن يفرض لكل فلك محرك واحد فقط يكون أول شيء يتحرك عنه^٧ الكوكب ثم تفيض من الكوكب قوى بها تلثم سائر الحركات التي تخص ذلك الكوكب والتي هي من أجله . فذلك ممتنع مما تقدم من قولنا . ومما سنبطلو وذلك أن تحرك^٨ هذه الأفلاك إذا أنزلنا أنه إنما يكون عن تصور أشياء لا في هيولى ، فن البين أن سائر الحركات الموجودة لكوكب كوكب ليس يكون عن تصور الكوكب ولا عن الاشتياق إليه . كما تبين من قولنا . ولا أيضا هنا قوى تفيض من الكواكب^٩ إلى سائر أجزاء أفلاكها^{١٠} . إذ كان ليس يوجد لها من أجزاء النفس إلا النوع الذي يكون بالتصور العقلي .

٢٣ - وأما هل يمكن أن يكون عدد هذه الجواهر أكثر من عدد هذه الحركات

(١) ت . ح : غير . م . ك : عن .

(٢) ت : الخاصة .

(٣) ت : فكيف .

(٤) ت . ح : عليه .

(٥) ت . ح : الكوكب .

(٦) ت : فحركاتها .

(٧) ت . م : الخاصة .

(٨) ق : تتعارق . ح : تتعارق .

(٩) ق : محرك .

(١٠) ت . ح : أفلاكها .

السماوية ، فذلك ليس يمتنع ^١ . لكن متى أنزلنا أن مبدءا موجودا من هذه المبادئ غير هذه التي عددنا ^٢ . فيلزم أن يكون لذلك المبدأ فعل ما يخصه ، إما أن يكون مبدأً لواحد من هذه المبادئ أو بجمعها على ماسنين بعد من أمر المبدأ الأول ، وإما أن يكون مبدأ لبعض هذه ^٣ الأشياء التي مادون فلك القمر ^٤ ، كالحال في العقل الفعال فإنه ممنوع أن يوجد مبدأ من هذه المبادئ الشريفة ليس له فعل ؛ فإن ذات النار ليس يتمكن أن لا يصدر عنها إحراق . وهذه المبادئ فعالة بالطبع ، كما أن الشمس مضئة بالطبع . وأيضا لو وجد منها ^٥ مبدءا ليس له فعل لكانت الطبيعة قد فعلت باطلا ، وإن كان ليس وجودها على القصد الأول من أجل فعالها بل بالقصد ^٦ الثاني . على ماسنين . لكن الأمر في ذلك واحد . أعنى في أن لا يوجد منها مبدأ عاطل . ولهذا ما ينبغي أن نجزم القول هنا على أن عددنا متناه ^٧ ، وأنه لا يمكن أن توجد مبادئ ليست فاعلة .

٢٤ ... وإذ قد تبين هذا من أمر عدد ^٨ هذه المبادئ ، فلننظر أي وجود وجودهم ، وعلى أي جهة هم محركون ، وعلى كم نحوهم مبادئ لهذه الأجرام السماوية ^٩ الإثنية . والسبيل إلى التوقف على ذلك هو أن نضع هنا ما تبين في علم النفس ، فإن أكثر المبادئ التي تستعمل هنا مأخوذة من ذلك العلم . ولا سبيل بوجه إلى معرفة هذا الجنس من الوجود بما يخصه إلا بعد المعرفة بذلك العلم ؛ ولذلك قيل في الشرائع الإثنية : « اعرف ذاتك تعرف خالقك » . فنقول : إنه قد تبين في ذلك

(١) ت . ح . ب : يمتنع .

(٢) ت . ح . ب : عددنا ما .

(٣) هـ د : ساقطة من ت .

(٤) ق : مبدأ هذه لبعض الأشياء التي مادون فلك القمر . م : مبدأ لبعض الأشياء مادون فلك القمر .

(٥) ت : فيها .

(٦) ق : القصد الثاني .

(٧) ق . م . ت . ح . ب : متناه . لكن الأستاذ فان دن برج يقترح : هذا .

(٨) ق . م . ت . ح . ب : وجود . ولكن الأستاذ فان دن برج يقترح : عدد . وقد تابعنا قراءته .

(٩) ق . ت . ح . ب : المحسوسة .

العلم أن لاصور وجودين : وجود محسوس . أو شبيه بالمحسوس . وهو الوجود الذى
 لنا من حيث هي في هيولى . ووجود معقول . وهو الذى لنا من حيث تجردها^١
 عن هيولى . فلذلك إن كانت هنا صور الوجود^٢ لنا من حيث أنها ليست في هيولى ،
 فبالضرورة أن تكون عقولاً مفارقة . إذ كان ليس للصور بما هي صور وجود ثالث .

٢٥ - وإذا قد تبين أن الوجود فله الحركات^٣ إنما هو من حيث هي عقول .
 فلننظر على أى جهة تحرك الأجسام السماوية . وليس هنا وجه إلا على جهة التصور
 بالعقل الذى ؛ يتبعه التشوق ، كما تحرك صورة المعشوق العاشق^٤ . وإذا كان ذلك
 كذلك فالأجرام السماوية ذات عقول ضرورة . إذ كانت متصورة^٥ . وهذا برهان
 سبب ووجود . ولأن الحركة إنما تكون من شوق فهي ضرورة ذات شوق نطق .

٢٦ - وليس لنا من أجزاء النفس إلا هذا الجزء فقط ، فإنه ليس يمكن أن
 يوجد للأجرام السماوية حواس : فإن الحواس إنما جعلت في الحيوان لموضع سلامته^٦ .
 وهذه الأجرام أزلية ولا لها أيضا القوى المتخيلة على ما يزعم ابن سينا ، فإن
 القوى المتخيلة ليس يمكن أن توجد دون الحواس^٧ ، على ما تبين في علم النفس .
 والمقصود بالقوى المتخيلة إنما هو ليتحرك بها الحيوان عن المحسوسات بعد غيبتها .
 وذلك أيضا في الأكثر لمكان السلامة . وأيضا لو كان الأمر الأجرام السماوية على
 ما يقوله ابن سينا من أنها تتخيل الأوضاع التى تبدل عليها لم تكن حركتها واحدة
 ومتصلة ، لتعاقب اختلاف الأمور المتخيلة . واختلاف أحوال فيها^٨ ، وإنما
 الأوضاع لها بضرب من العرض وبإضافة بعضها إلى بعض . وذلك أن الميل الذى
 يكون لحركة الشمس إنما هو شيء حادث عن وضع فلكها من^٩ الفلك الأعظم .

٢٧ - وإذا امتنع أن يكون لهذه الأجرام تخيل فليس لها حركات جزئية .

- (١) ق ، ت ، ح : تحرد .
 (٢) ت : تحركات .
 (٣) ت ، ح : كما تحرك صورة العاشق المعشوق .
 (٤) ت : متشوقة .
 (٥) ق : ملائمة .
 (٦) ق : شأنه عن وضع فلكها . م : س : حادث لوضع فلكها .
 (٧) ت : صور لا وجود لها .
 (٨) الذى : ساقطة من ت .
 (٩) ق : واحداً أحوال الأمور فيها .

وإنما حركتها واحدة ومتصلة على الجهة التي أقول : وذلك أنها إذا تصوّرت الخير الذي كمالها في تصوّره تشوّقت أن تشبهه به في الكمال . وذلك أن تحصل في وجودها ^١ على أفضل الأحوال التي هي ممكنة فيها . ولما كان أن تكون متحركة أفضل من أن تكون ساكنة . إذ الحركة حياة للأشياء الطبيعية . كانت في حركة دائمة .

٢٨ - وليس ذلك على أن تصوّرها من أجل الحركة . إذ لو كان ذلك كذلك لكان الأفضل من أجل الأخص . بل على أن الحركة لازمة عن ذلك الكمال وتابعة له . كما يتبع الإحراق صورة النار . وكما أننا إذا حصلنا على الكمال الأخير فالأفضل لنا أن نفيده غيرنا بذلك ^٢ الكمال بقدر الممكن فيه . لأن كمالنا هو من أجل الغير ^٣ . كذلك الحال في الأجرام السماوية مع مادونها . وسنين هذا فيما بعد .

٢٩ - فقد لاح من هذا القول . أي وجوده وجوده هؤلاء المحركين وعلى أي جهة تحريكهم . ومن هذا يتبين أنهم ليسوا محركين فقط للأجرام السماوية . بل ومعطون لها صورها التي هي بها ما هي . لأننا متى رفعتنا تلك لم توجد صور الأجرام السماوية المستديرة . كما أننا لو رفعتنا العقل الذي بالفعل لم يكن الكمال الأقصى لها ^٤ موجودا . وكذلك ^٥ هي من هذه الجهة فاعلة لها بوجه ما إذ كان الفاعل هو الذي يعطي جوهر الشيء . سواء كان فعله دائما أو منقطعا . والأفضل أن يكون دائما . كما أنها من جهة أخرى صورها . فإن صور الأجرام ^٦ السماوية ليست شيئا أكثر مما تعقل من تلك . ولأنها أيضا كما قلنا تتحرك عنها على جهة الشوق : فهي لها غايات .

- (١) ق : يعقل من وجودها . م : تحصل في وجودها . ت : ح : تحصل من وجودها .
 (٢) ت : ح : من ذلك .
 (٣) ق : لأن كمالها هو من أجل الغير . ت : هو من أجل التغيير .
 (٤) وجود : ساقط من ت . (٥) السماوية : النقص في م . ت : ح .
 (٦) ت : رجعت . (٧) ت : ح : لثابت .
 (٨) ت : ح : وذلك . (٩) ت : ح : الأخص .

٣٠ - وإذا كان ذلك كذلك . فهذه المبادئ تنزّل من هذا الوجود المحسوس منزلة الصورة والفاعل والغاية . وأتاك ليس صدور ١ الموجود ٢ المحسوس عنها على أنها من أجله . بل هو من أجلها كما تبين من هذا القول . وإذا كان ذلك كذلك فلم يبق أن يكون صدورها عنها إلا على القصد الثاني : وعلى نحو ٣ ما نقول في التاموس إنه يفيد الناس التفضيلة لا ليكتسب هو فضيلة في نفسه ، فإنه يظهر أن الموجودات صنفان : صنف إنما أعدّ لخدم غيره على أنه غايته ، وصنف يتمم ٤ غيره ويكمّله على أنه رئيس لا على أنه من أجله . وهذان الصنفان موجودان في الملكات والصنائع الإرادية .

٣١ - وإذا قد تبين من ٥ هذه المقارقات على كم وجه هي مبدأ للجوهر المحسوس . وكيف نسبتها إليه ، فقد ينبغي أن ننظر كيف الأمر في نسبة هذه المبادئ بعضها من بعض . وهل هي في رتبة واحدة من الوجود . حتى يكون للعالم أكثر من مبدأ واحد [وبعضها ٦ معلول عن بعض : وكلها تنتهي إلى مبدأ واحد] ٧ وهو الأول في ذلك الجنس . والمتقدم على جميعها وسائرهما . وإنما صارت ٨ مبادئ بما استفادت من ذلك المبدأ . وإن كان الأمر على هذا فعلى أي وجه ٩ يكون بعضها مبدأ لبعض . ويكون الأول مبدأ لجميعها .

٣٢ - فنقول : إنه إذا توّمل الأمر فيها . وجد بعضها مقداً ١٠ بالشرف على بعض . وذلك أنه يظهر أن المحرك للحركة اليومية أشرف من جميعها . إذ كانت كلها متحركة بالعرض عنه . وهو غير متحرك عنها . وأيضاً فما ١١ حركته أسرع وجرمه أعظم فهو أشرف ضرورة . وإذا توّمل الأمر في سائرهما وجدت تفاوت في هذا

(٢) ت ، ح : لوجود .

(١) ق : صور . م : ضروري .

(٤) ت ، ح : يتم .

(٣) ت : على نحو .

(٦) ت ، ح : أم بعضها .

(٥) ت ، ح : من أمر .

(٨) ق : سادف .

(٧) ما بين حاسرتين ناقص في ق .

(١٠) ت ، ح : متقدماً .

(٩) ت ، ح : كم جهة .

(١١) م : بما .

المعنى . والأشياء المتفاوتة في العضوية إذا لم تتفاوت بالنوع . أعنى أن تكون أنواعا شتى بعضها أفضل من بعض . فالمتغاير الوجود فيها إنما هو من تقدم بعضها على بعض في النوع الواحد الذي تشترك فيه . والأشياء التي هذه صفتها بعضها ضرورة ^٢ معلول عن بعض . والمتقدم في ذلك على جميعها هو العلة التصورية ^٣ . والسبب في وجودها جميعا ^٤ .

٣٣ ... وإذا كان هذا هكذا . وكان قد لاح أن أشرف هؤلاء الخركين هو الخرك ^٥ لتحركة اليومية . فهذا الخرك هو السبب الأقصى لجميعةها . وقد يلوح أيضا ^٦ أن سائر المتحركات تشترك هذا الخرك في حركته وتحرك عنه . فهي إذن ^٧ تشترك في تصوره . فنلك واحد منها تصور عام . أي مشترك . وتصور خاص ^٨ . أما العام ^٩ فتصور جميعها لهذا الخرك : وأما الخاص فتصور واحد واحد منها لخرك محرك .

٣٤ ... وليس يمكن أن يكون هذا العموم هاهنا ^{١٠} نسبه إلى ما يخص واحدا واحدا منها نسبة الجنس . إذ كانت هذه المتصورات غير ذات هيولى . بل إنما تكون نسبه إليها نسبة الأشياء المنسوبة إلى شيء واحد هو المتقدم عليها والسبب في وجودها . وأيضا فإن العام متقدم على الخاص : فإنه إن ارتفع العام ارتفع الخاص . وإذا لم يمكن في هذا التصور العام أن يتقدم تقدم الجنسية ^{١١} فتقدمه لها ضرورة على سائر متصوراتها هو تقدم السببية .

٣٥ وكذلك يظهر أيضا لهذا المعنى في الحركات الكثيرة ^{١٢} التي توجد لأكوكب كوكب . فإنه لما كان يظهر من أمر تلك الحركات أنها إنما هي من أجل

(١) م : م : ح : في جزء الواحد . (٢) ن : سورة .

(٣) م : نسخة في ق .

(٤) ق : والسبب في جميعها : م : ح : والسبب في وجود جميعها .

(٥) م : ح : تصور : ق : م : ن .

(٦) ق : وخصص : م : ح : وخصص له . (٧) ق : به العام : م : ن : ومما العام .

(٨) م : م : ن . (٩) م : ن : الجنس .

(١٠) ن : الكثيرة .

حركة الكوكب . لزم ضرورة أن يكون المحركون لها من أجل حركة الكوكب ، وإلا كانت تكون عنها حركة الكوكب بالعرض . وإذا كان هذا كله كما وصفنا ^١ فكل كوكب ^٢ يوجد له أكثر من حركة واحدة ، فالمحركون له معلولون ^٣ عن محرك الكوكب ، والمحركون للكواكب السبعة معلولون عن المحرك للفلك الأعظم ^٤ . فهذا هو مقدار ما انتهى إليه بهذا ^٥ القول من الوقوف على وجود مبدأ أول في هذا الجنس . ولعله سيلوح فيما بعد أن هذا المحرك ليس فيه كفاية في أن يكون مبدأ أولاً إذا نظرنا في الأشياء التي تخصّ واحداً واحداً منها .

٣٦ - وقد يظهر بقول أعمّ مما تقدم أن هذه المفارقات باضطرار يجب ^٦ أن تنتهي إلى مبدأ أول ، وأنها ليست بعضها مطلقة عن بعض حتى لا يكون بينها علاقة ^٧ السبب والمسبب . وذلك أن اسم المبدأ لا يخلو أن يقال عليها إما بتواطؤ أو باشتراك محض . أو بترتيب وتناسب . وهو الصنف من الأسماء التي تدعى بالأسماء المشككة . ومحال أن يقال بتواطؤ ^٨ لأن الأشياء المتواطئة إنما توجد في الكثرة من قبل الهوى . وهذه غير ذات هوى . وكذلك يستحيل أن يقال عليها اسم المبدأ باشتراك محض . إذ كان قد تبين أنها من جنس واحد . وإذا كان ذلك كذلك فلم يبق إلا أن يقال عليها اسم المبدأ بتقديم وتأخير . والأشياء التي تقال بتقديم وتأخير . هي ضرورة منسوبة إلى شيء واحد هو السبب في وجود ذلك المعنى لسايرها . مثال ذلك اسم الحرارة ، فإنه يقال على الأشياء الحارة بنسبتها إلى النار التي هي السبب في وجود الحرارة لساير الأشياء الحارة .

٣٧ - فمن هنا يظهر أنه يلزم أن تترقى هذه ^٩ المبادئ إلى مبدأ واحد لكن لا على التخصيص : كما لاح من القول المتقدم ^{١٠} . وقد يظهر أيضاً هذا المعنى من

(١) ق : وصفه . م : وضعنا .

(٢) ت : ح : معلولون ضرورة .

(٣) ت : من هذا .

(٤) ق ، م ، ح : علقه . ت : عليه .

(٥) ت : ح : أن تترق من هذه .

(٦) م تضيف هنا عبارة : سواء كانت ترتيبها في النسبة إليه رتبة واحدة أو كانت متفاضلة ، فإن هذا

أيضا لا يظهر من هذا القول كما ظهر من القول المتقدم في بعضها .

(٧) ق : فكل كوكب .

(٨) ت : ح : عن محرك الفلك الأعظم .

(٩) يجب : ساقطة من ت ، ح .

(١٠) م : الأسماء .

أنا نرى أفعال هذه الأجرام السماوية الصادرة عن حركتها متعاضدة على وجود موجود موجود مما لدينا وحفظه ، حتى أنا لورفعنا واحداً من هذه الحركات لاختلاف وجود الأشياء وفساد نظامها ، لذلك ما نرى القمر والكواكب المتحيرة كأنها تخدم في حركاتها الشمس وتقبل^١ آثارها^٢ ، وذلك أنا نجدها أبداً تسير في أبعاد محدودة منها ، أعني في القرب والبعد - مسيرات محدودة - أعني في السرعة والإبطاء - على ما تبين في علم النجوم التعاليمي ، وليس يمكن أن يكون هذا الفعل لما بالعرض .

٣٨ - وإذا كان ذلك كذلك فمضى تؤم ضرورة في حركاتها غاية واحدة . ولأنه ليس وجودها من أجل الأشياء التي هنا . فتلك الغاية التي اشترك فيها هي العلة في اتفاقها وتعاضدها على موجود موجود مما لدينا ، فإن المفعول^٣ إذا كان وجوده بأكثر من محرك واحد . فإنما يلتزم وجوده بالذات باشتراك تلك المحركين في غاية واحدة وإلى هذه الإشارة بقوله تعالى : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » . وبالجملة إنما صار^٤ العالم واحداً بعباداً واحداً . وإلا كانت الوحدة موجودة له بالعرض أو لزم ألا يوجد .

٣٩ - وبالجملة الحال في العالم كالحال في مدينة الأخيار ، فإنها وإن كانت ذوات رئاسات كثيرة . فإنها ترتقى إلى رئاسة واحدة ، وتؤم^٥ غرضاً واحداً . وإلا لم تكن واحدة . وكما أن من هذه الجهة يكون البقاء للمدينة . كذلك الأمر في العالم ؛ ولذلك كانت المدن المنزلية سريعة البوار ، فإن الوحدة لها إنما هي بضرب من العرض .

٤٠ - وإذا قد لاح أي وجود - وجود هذه المبادئ^٦ وكيف نسبتها إلى العالم

(١) ق ، م ، ت ، ح : تقبيل . وقد اقترح الأستاذ فان دن برج : وضع في . ولكننا نؤثر : وتقبيل . وهي تعني اقتفاء الأثر .

(٢) م تصيف هنا : وذلك أنها تحفظ في القرب والبعد منها أبداً أبعاداً محدودة .

(٣) ق : المفعول . (٤) ت : عز وجل .

(٥) ت : خلد . (٦) ق : المناني .

احسوس واسعة بعضها إلى بعض . فالنظر في الأمور التي نخسبها . . . لنجعل أما قلنا
تقاربا في ذلك ما تبين في عدم النفس فقلنا . . . أم أن كل واحد من هذه البادئ يعمل
ذاته . . . هذلك يتبين من أن العقل فيما . . . كان هذا شأنه . . . أننى أنه يعرض له وإنما
يعمل المعقولات أن يرجع فيعمل ذاته . . . إذا كانت ذاته هي العمل المعقولات . .
وذلك أم . . . إذا كان العقل هنا هو معمول بعينه فكم بالحري أن يكون الأمر كذلك
في هذه العمول المتعارفة ! لأن العقل فقلنا إذا كانت هذه خصصته من جهة ما ليس
مبضعاً في هوى . . . وإن كان له مع ذلك تعين بأصولي . . . وأحري أن يكون الأمر
كذلك في العمول المتعارفة التي ليس لها تعان بأصولي أصلاً . . . ولذلك يكون العمل
والاعتدال فيها أكثر في معنى الاتحاد . . . ما توقعنا . . . فإن العقل منا وإن كان هو المعمول
بعينه . . . ففيه تغاير . . . من جهة نسبتته إلى أهولي . . .

٤١ . . . وإذا قلنا لا ح أن كل واحد من ه . . . العمول متبذك ذاته . . . فلننظر هن
يمكن في واحد واحد منها أن يعمل شيئاً خارجاً من ذاته أم لا . . . فنقول . . . إنه قد تبين
في « كتاب النفس » أن المعقول كمال العقل وصورته . . . ففى أنزلنا وهذا منها يعمل
غيره . . . وإنما يعقله على أنه يستكمل به . . . فذلك التعير متقدم عليه وسبب في وجوده .
وكذلك متى أنزلنا واحداً منها معاولاً عن الآخر فبالضرورة أن يتصور المعمول علته .
حتى أن اثنين المعنيين متعكسان . . . أعني أن ما يتصور من هذ البادئ سره
فذلك التعير سبب له . . . وه كان له منها لا سبب فالسبب متصور له . . . فله ليس
يمكن في السبب أن يتصور ذاته دون أن يتصور ما به تقوم ذاته . . . وقد تبين أن كل

- | | |
|----------------|-----------------|
| (١) في . . . ح | (٢) . . . ح |
| (٣) في . . . ح | (٤) . . . ح |
| (٥) في . . . ح | (٦) في . . . ح |
| (٧) في . . . ح | (٨) في . . . ح |
| (٩) في . . . ح | (١٠) في . . . ح |

واحد منها متصور ذاته . فبصعطار ما يلزم أن يكون معلول^١ منها يتصور غلته . ومن هنا يظهر أن بعضها مبادئ لبعض على جهة الصورة والفاعل والغاية . على ما تبين من نسبتها إلى صور الأجرام السماوية المستديرة^٢ . فإن القسيتين واحدة . وكذلك^٣ أيضا ليس العلة فيها من أجل المعلوم . إذ ليس يمكن في الأشرف أن يكون من أجل الأقل شرفا^٤ . بل حصول المعلوم فيها عن العلة إنما هو شيء تابع لتكامل العلة . كما أن الإحراق تابع لموجود النار .

٤٢ - وإذا كان هذا كله كما وصفنا ، فمن الذين أنه ليس يمكن أن يتصور^٥ العلة منها معلوما . وإلا أمكن أن تعود العلة معلولة ويستكمل الأشرف بالأقل شرفا . وذلك محال . ومن هنا يظهر كل الظهور أنه إن وضع لها مبدأ أول ليس بمعلوم لشيء على ما تبين فيما سلف أنه لا يتصور إلا ذاته وليس يتصور معلولاته . وليس هذا بشيء^٦ يخص المبدأ الأول منها . بل ذلك شيء يعم جميعها حتى الأجرام السماوية فإننا لانرى أنها تتصور الأشياء التي دونها على نحو وجودها . فإنه لو كان ذلك كذلك لاستكمل الأشرف بالأحسن^٧ وكانت تصوراتها^٨ كائنة فاسدة كالخلاف في المعقولات الإنسانية .

٤٣ - وإذا كان الأمر على هذا فكل واحد من هذه المبادئ المفارقة وإن كان واحدا . بمعنى أن العاقل والمعتدل فيه واحد . فهي في ذلك متفاضلة ، وأحقها بالوحدانية هو الأول البسيط . ثم الذي يليه ، ثم الذي يليه . وبالجملة كل^٩ ما احتاج في تصور ذاته إلى مبادئ أكثر . فهو أقل بساطة وفيه كثرة ما . وبالعكس كل ما احتاج في تصور ذاته إلى مبادئ أقل فهو أكثر بساطة . حتى أن البسيط الأول بالتحقيق إنما هو الذي لا يحتاج في تصور ذاته إلى شيء من خارج .

- (٢) ت : ح : الأجسام المستديرة .
 (٤) ت : من جهة الأحسن الأقل شرفا .
 (٦) ت : ومن ذلك .
 (٨) ت ، ح : تصوراتها .

- (١) ت : ح : المعلوم .
 (٣) ق ، ح : ولذلك .
 (٥) ت : ح : يتصور .
 (٧) ت : ح : شيء .
 (٩) ت ، ح : فكل .

٤٤ - فهذا هو الذى أدى إليه القول من أمر تصور هذه المبادئ: إلا أنه قد يلحق ذلك شغاعات كثيرة وشكوك: أحدها أن تكون هذه المبادئ جاهلة^١ بالأشياء التى هي خامبادئ، فيكون صدورها عنها كما تصدر الأشياء الطبيعية بعضها عن بعض: مثل الإحراق انصادر عن ائثار والتبريد الصادر^٢ عن الثلج، فلا يكون صدورها من جهة العلم: ومحال أن يصلر عن العالم من جهة ما هو عالم شئ لا يعلمه: وإن هذا^٣ الإشارة بقوله تعالى^٤: «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير». وأيضاً فإن الجهل نقص: والشئ الذى فى غاية الفضيلة ليس يمكن أن يوجد فيه نقص.

٤٥ .. فهذا أقوى الشكوك التى تلحق هذا الموضوع^٥: ونحن نحلها فنقول: إنه لما كان الفاعل إما^٦ يعطى المفعول^٧ شبيه ما فى جوهره. وكان المفعول يلزم فيه أن يكون غيراً وثانياً بالعدد. وجب ضرورة أحد أمرين: إما أن يكون مغايراً له بخيول، وذلك لازم^٨ متى كان المفعول هو الفاعل بالنوع من غير تفاضل بينهما فى الصورة: وإما أن تكون المغايرة التى بينهما فى التفاضل فى النوع الواحد. وذلك بأن يكون الفاعل فى ذلك النوع أشرف من المفعول. فإن المفعول ليس يمكن فيه أن يكون أشرف من الفاعل بالذات. إذ كانت ماهيته إنما تحصل عن الفاعل.

٤٦ - وإذا كان ذلك كذلك فهذه المبادئ التى ليست فى هيول إنما يغير فيها الفاعل المفعول والعلّة المعلول بالتفاضل فى الشرف^٩ فى النوع الواحد. لاختلاف اشوعية. ولما كان العقل الذى بالفعل منا ليس شيئاً أكثر من تصور الترتيب والنظام الموجود فى هذا العالم^{١٠} جزء جزء منه: ومعرفة شئ شئ مما فيه بأسبابه العبادة والتقريبية حتى العالم بأسره. وجب ضرورة ألا تكون ماهية العقل الفاعل لهذا العقل

- | | |
|-----------------|--|
| (١) ق: حاصلة. | (٢) الصادر: ساقطه من ت. ح. |
| (٣) ت. ح: هذه. | (٤) م. ح: الإشارة بقوله: فى: الإشارة إلى قوله تعالى. |
| (٥) ق: الموضوع. | (٦) ت: الذى. |
| (٧) ح: المفعول. | (٨) ق: لأنه. |
| (٩) ت: أشرف. | (١٠) ت. ح: وى. |

منا غير تصوّر هذه الأشياء . ولذلك ما قيل إن العقل الفاعل يعقل الأشياء التي هنا ، لكن يجب أن يكون يعقل هذه الأشياء بجهة أشرف ، وإلا لم يكن هنا مقابلة بيننا وبينه . وكيف لا وقد تبين أن العقل منا الذي بالفعل كائن فاسد لتشبته بالهيولى ، ومعقوله هو أزل في غير هيولى . ولقصور العقل الذي فينا احتاج في عقله إلى الحواس ؛ ولذلك متى علمنا حاسة ما علمنا معقولها ؛ وكذلك متى تعذر علينا حس شيء ما فاتنا معقوله ، ولم يمكن حصوله لنا إلا^٢ على جهة الشهرة . وكذلك يمكن أن تكون هنا أشياء مجهولة الأسباب بالإضافة إلينا هي موجودة في ذات العقل الفعال . وبهذه الجهة أمكن إعطاء أسباب^٣ الرؤيا وغير ذلك من الإنذارات الآتية ، وإنما كان هذا القصور لنا لمكان الهيولى^٤ .

٤٧ - وكذلك أيضا يلزم ألا يكون معقول العقل الفاعل [للعقل الفعال]^٥ شيئا أكثر من معقول العقل الفعال ، إذ كان هو^٦ وإياه واحدا بالنوع ، إلا أنه يكون بجهة أشرف . وهكذا الأمر حتى يكون المبدأ الأول يعقل الوجود بجهة أشرف من جميع الجهات التي يمكن أن تتفاضل فيها العقول البريئة عن المادة ، إذ كان ضرورة معقوله ليس هو غير المعقولات الإنسانية بالنوع فضلا عن^٧ معقولات سائر المفارقة ، وإن كان مبينا بالشرف جدا للعقل الإنساني؛ فأقرب^٨ شيء من جوهره هو العقل الذي يليه ، ثم هكذا^٩ على الترتيب إلى العقل الإنساني .

٤٨ - وكما أن الموضوع الأخص لتصورنا إنما هي الأمور الهيولانية وما نعقل من هذه المادى إنما نعقله بالمناسبة ، وإن كان عقلنا إياها ، إنما هو على ترتيب ، فإن أقرب شيء من جوهرنا هو العقل الفعال ، ولذلك رأى قوم أنه يمكن أن نتصور^{١٠} ذاته على كنهها حتى نكون نحن هو ، ويعود المعلول هو نفس العلة . كذلك أيضا

- | | |
|--------------------------------|---|
| (١) ت ، ح ؛ حس . م . ك ؛ خبر . | (٢) عل ؛ ساقطة من ت . |
| (٣) أسباب ؛ ناقصة في م . | (٤) ق ؛ وإنما كان هذا لتصورنا بمكان الهيولى . |
| (٥) ما بين حاصرتين ناقص في ت . | (٦) هو ؛ ساقطة في ت ، ح . |
| (٧) ت ، ح تصيف هنا ؛ سائر . | (٨) ت ؛ وأقرب . |
| (٩) ق ؛ ك ؛ هذا . | (١٠) ت ، ح ؛ يتصور . |

الموضوع لتصور العقل الفعال إنما هو ذاته وما يعقل من مبادئه . وإنما يعقلها بالمناسبة . وكذلك يلزم في الثالث والرابع إلى أن ينتهي الأمر إلى المبدأ الأول . ولذلك يخص المبدأ الأول أنه لا يعقل شيئاً بالمناسبة . فلذلك لا يعقل معتولاً به نقص . بل عقله أشرف العقول . إذ كانت ذاته أشرف الذوات . ولذلك ليس في ذاته تفاضل في الشرف ، بل هو الشرف بإطلاق من غير مقايسة . ولو كان ما يعقل المعلول من هذه المادى من علته هو هو بعينه ما تعقله العلة من ذاتها لم تكن هناك مغايرة بين العلة والمعلول . ولا كانت كثرة لهذه الأمور المفارقة أصلاً .

٤٩ - فقد ظهر من هذا القول على أى جهة يمكن فيها أن يقال إنها تعقل الأشياء كلها . فإن الأمر في ذلك واحد في جميعها . حتى في عقول الأجرام السماوية . وعلى أى جهة يقال فيها إنها ليس تعقل ما دونها . وانحلت بذلك : الشكوك المتقدمة . فإنها بهذه الجهة يقال إنها عالمة بالشيء الذى صدر عنها . إذ كان ما يبصر عن العالم بما هو عالم يلزم ضرورة كما قلنا أن يكون معلوماً . وإلا كان صدوره كصدور الأشياء الطبيعية بعضها عن بعض . وبهذا القول تمسك القائلون بأن الله تعالى يعلم الأشياء . وبالقول الثانى تمسك القائلون بأنه لا يعلم مادونه : وذلك أنهم لم يشعروا باشتراك اسم العلم . فأخذوه على أنه بدل على معنى واحد . فلزم^٧ عن ذلك قولان متناقضان على جهة ما يلزم في الأقاويل التى تؤخذ أخذاً مهملاً .

٥٠ - وكذلك الشبهة^٨ التى قبلت فيما سلف تنحل بهذا . وذلك أنه ليس النقص^٩ في أن نعرف الشيء بمعرفة آتم . ولا بمعرفة أنقص^{١٠} . وإنما النقص في خلاف^{١١} هذا ؛ فإن^{١٢} من فاته أن يبصر الشيء بصراً رديئاً وقد أبصره بصراً

- | | |
|------------------------------|---|
| (١) الأمر : ساقطة من ت . ح . | (٢) ك . ق . و . وكذلك . |
| (٢) ت . ح . تعقل . | (٤) ت : بهذه . ح : هذا . |
| (٥) ت : وهذا . | (٦) تعالى : ناقصة في م ، ت ، ح . |
| (٧) ت ، ح : فلزمهم . | (٨) ق ، ت ، ح : الشبهة . |
| (٩) ت : النقص . | (١٠) م : ولا يعرفه . ت : ولا يعرفه بمعرفة . |
| (١١) م : خالف . | (١٢) ق : فأما . |

تاما ليس ذلك نقصا^١ في حقه . وهذا الذي قلنا هو الظاهر من مذهب أرسطو وأصحابه أو اللازم عن مذهبهم : وذلك أنهم يصرحون في العقل الفعال أنه يعلم ما هنا ، أعني ما دونه ، وكذلك في عقول الأجرام السماوية . ولا فرق . على ما تبين من قولنا : بين أن يجوز^٢ ذلك في العقل الفعال أو فيما فوقه من المبادئ : فإنه ليس يمكن فيها أن تعقل شيئا لا تتجوهر به^٣ إلا على الجهة التي قلنا^٤ .

٥١ - فقد تبين من هذا القول كيف تعقل هذه المبادئ ذاتها ، وما هو خارج عن ذاتها . وأما^٥ أن هذه المبادئ جواهر فما لاشك^٦ فيه : فإن مبادئ الجواهر^٧ جواهر ضرورة . وأيضا إذا كان اسم الجوهر ينطلق على هذه التي ليست في هيولى . فأحق^٨ هذه باسم الجوهر هو المبدأ الأول فيها ، إذ كان جوهره هو السبب في جواهر تلك .

٥٢ - وكذلك يظهر أن هذه المبادئ حية وملتذذة ومغبوطة بذاتها ، وأن الأول^٩ فيها هو الحى الذى لاحياة أتم^{١٠} من حياته . ولا لذة أعظم من لذته . وذلك لأنه المغبوط^{١١} بذاته فقط . وغيره إنما حصلت له الغبطة والسرور به : وذلك أن اسم الحياة لما كان^{١٢} قد ينطلق^{١٣} عندنا على أحسن^{١٤} مراتب الإدراك . وهى إدراكات الحواس . كان بالحرى^{١٥} أن ينطلق اسم الحياة على المراتب بأفضل إدراك لأفضل^{١٦} مدرك . وكذلك أيضا اللذة لما كانت ظلا لازما للإدراك ، وكانت تتفاضل بتفاضل المراتب^{١٧} في أنفسها ، وفي دوام إدراكها ، كان بالحرى^{١٨} أن تكون تلك هى الملتذذة بالحقيقة بإدراكها : فإن كل واحد منها ما عدا الأول

(١) نقصا : ناقصة في ت .

(٢) ت : يجوز .

(٣) ق : إلا بتجوهره .

(٤) ت ، ح : قلناها .

(٥) ت ، ح : فأما .

(٦) ت ، ح : نشك .

(٧) ت : الجوهر .

(٨) ق : الأول .

(٩) ت : هو المغبوط .

(١٠) م : أما كان .

(١١) ق : يطلق .

(١٢) ق : أحسن .

(١٣) م ، ت ، ح : فكم بالحرى .

(١٤) ت : بأفضل مدرك .

(١٥) م : لما كانت للإدراك وكانت تتفاضل المراتب .

(١٦) م ، ت ، ح : فكم بالحرى .

ملتذ بذاته وبالأول ، ومغبوط بذاته وبالأول^١ . وأما الأول فهو الملتذ بذاته فقط والمغبوط بها ، ولأن إدراكه أشرف الإدراكات فلذته أعظم اللذات ، وهو وإن اشترك^٢ مع سائرهما في كونها ملتذة دائما ، فلذته^٣ تلك إنما صار لها اللوام به ، ولذته هو بذاته . وكذلك أيضا سائر المعاني المشتركة إنما^٤ هي له بذاته ولها به .

٥٣ ولما كان قد ظهر فيما سلف من القول أنه ينبغي أن يطلب في الجواهر واحد أول هو السبب في وجود الكثرة فيها ، فإن كل كثرة ، على ما لاح هناك ، الواحد يجب ضرورة أن يوجد فيها ، فقد يجب أيضا أن يكون في هذه الجواهر واحد أول هو السبب في كونها كثيرة ومعدودة . وهذا أحد ما يجب^٦ أن يظهر به أن هذه المبادئ يلزم ضرورة أن يكون فيها واحد^٧ متقدم عليها بالطبع من جهة ما هي كثيرة متفاضلة في النوع . ولما كان الواحد في كل جنس هو ما لم يكن منقسما ولا كثيرا بالانقسام الموجود في ذلك الجنس . وكانت الكثرة الموجودة في واحد واحد من هذه المفارقات إنما توجد^٨ لها من جهة أنها إنما^٩ تعقل من ذاتها كثرة ، على ما لاح من^{١٠} القول المتقدم ، فيجب عن هذا ضرورة أن يكون الواحد في هذا غير منقسم فيها يعقل من ذاته ، فلذلك لا يعقل إلا شيئا واحدا بسيطا . وهو ذاته^{١١} ولا يمكن فيه أن يعقل كثرة ما ، لا في ذاته ، ولا خارجة^{١٢} عن ذاته . وهو واحد بسيط في جوهره ، وغيره إنما صار واحدا به . ولما كان معنى الوحدة في واحد واحد من تلك المفارقات إنما هو أن يكون المعقول منها واحدا ، وذلك بأن تترقى المعقولات الكثيرة التي تجوهر بها واحد واحد^{١٣} منها إلى معقول واحد ، لزم

(١) ومغبوط بذاته وبالأول : ناقصة من ق . (٢) ت : بما .

(٣) ت ، ح : فلفة . (٤) ت : لها .

(٥) ت ، ح : الجوهر . (٦) يجب أن : ساقطة من ت ، ح .

(٧) ت : واحدتها . (٨) ت : يوجد .

(٩) إنما : ساقطة من ت ، ح . (١٠) ت : في .

(١١) ق : لا يعقل الأشياء واحد بسيط هو في ذاته . ت : لا يعقل إلا شيئا واحدا بسيطا وهي ذاته .

(١٢) ت : خارج . (١٣) ق : التي تجوهر بها واحدا واحدا .

ضرورة أن يكون معنى الوحدة إنما يوجد حقيقة وأولاً للأول ، ثم لما يليه في الرتبة ، حتى يكون أكثر العقول أكثر معقولات هذا العقل الذي فينا . وهذا هو الواحد الذي لم نزل نطلبه بالقول المتقدم ، وهو الواحد في الجوهر الذي به استفادت سائر الجواهر وحداتها .

٥٤ - وإذا قد تبين ما يخص الأول من الصفات ، ويخص موجوداً موجوداً من هذه المفارقات ، فقد ينبغي أن ننظر في ترتيبها عن المبدأ الأول حتى تنهى إلى أحسن مراتب الوجود المحسوس ، وهي الاسطقات البسيطة والمادة الأولى ، فنقول : إنه قد لاح من القول المتقدم أن أشرف هذه الحركات هو محرك الفلك المكوكب ، وأنه هو العلة الأولى لها . فهذا مقدار ما كان تبين من ذلك القول ، إلا أننا قايستنا بين تلك الصفات الخاصة بالأول ، أعني من أنه واحد بسيط لا يعقل من ذاته كثرة أصلاً ، وبين فعل هذا المحرك ، لم تنطبق تلك الصفات عليه ؛ وذلك أن هذا المحرك يلزم ضرورة أن يكون قد صدر عنه أكثر من صورة واحدة ، وذلك أنه هو الذي أعطى صورة الفلك المكوكب ووجود المحرك^٥ للفلك الذي يليه في الرتبة ، والواحد البسيط بما هو واحد بسيط^٦ إنما يلزم عنه واحد ، فكيف تلزم كثرة متفاضلة في الشرف ؟ وذلك أن المحرك أشرف ضرورة^٧ من صورة الفلك ؛ فالذات^٨ التي لزم عنها هذان الوجودان^٩ ذات أجزاء ضرورة بعضها أشرف من بعض . وإذا كان هذا حال هذه الذات ، أعني المحرك للفلك المكوكب فهي معلولة ضرورة ولها علة هي السبب في وجودها . وهذا المبدأ هو^{١١} الذي تليق^{١٢} به الصفات

(١) م ، ت ، ح : أكثر العقول . ق ، ك : المنقول (٢) ق : أحسن .

(٣) ت : هذا .

(٤) ت : من .

(٥) ق : وجود المحرك .

(٦) ت : بما هو بسيط .

(٧) ق : أشرف صورة .

(٨) التي : ناقصة من ت .

(٩) التي : ناقصة من ت .

(١٠) ق : الواحدان . ت : الموجودان .

(١١) تليق : ناقصة من ق .

(١٢) تليق : ناقصة من ق .

المتقدمة، وتنطبق عليه . وهذا هو الله تبارك وتعالى . لأن إدخال مبدأ آخر متقدّم على هذا هو ضرورة^١ فضل . والنظيمة لا فضل فيها .

٥٥ — فأما^١ كيف ترتيب هذه المبادئ عن هذا الأول . فهو ظاهر أنه ينبغي أن يكون الأقرب فالأقرب^٢ إليه أبسط معقولا^٣ وأشرف . ولما لم يظهر هاهنا محرك أشرف من محرك الكل وجب أن يكون هو أول شيء صدر عنه . وأما ترتيبها بعده ففيه نظر . لأنه ينبغي كما قلنا . أن تقدم الأشراف فالأشرف . والأشرف^٤ في هذا إنما يظهر^٥ لنا بأحد أربعة أشياء : إما سرعه الحركة . وإما عظم الجرم : المتحرك وكونه محيطا . وإما عظم الكواكب وكثرتها^٦ . والرابع^٨ كثرة الحركات التي تتم بها حركة الكوكب وقلتها . فإنه أي محرك احتاج في تحريك الكواكب^٩ إلى محرك أكثر من واحد . فذلك ضرورة^{١٠} نقص في حته بالإضافة إلى ما يحتاج إلى حركات أقل . أو ما^{١١} ليس يحتاج إلى حركة غيره أصلا . وبسبب أن المحرك لتلك الكواكب اتفق له الشرف بجميع هذه الجهات . أعني أن حركته^{١١} أسرع الحركات . وجسمه أعظم الأجسام . وهو محرك حركة واحدة كواكب كثيرة بخلاف ما عليه الأمر في سائر الكواكب .

٥٦ — وأما ترتيبها بعده كما قلنا فالسبب في ذلك عدم مقدمات يقينية بأيدينا^{١٢} إلا على طريق الأخرى والأولى^{١٣} . وذلك بأن تنزل الأمر على عادة المفسرين^{١٤}

(١) ت : وأما .

(٢) م ، ق : فالأقرب . ويقترح الأستاذ فان دن برج حذفها . ولكننا نرى استيفاءها .

(٣) ت ، ح : المعقولات .

(٤) ت ، ح : والأشرف . ق : فالأشرف .

(٥) ق : في هذا وإنما يظهر

(٦) ت : الجسم .

(٧) ق : أو كرتها . ت : أو كثرتها .

(٨) ق ، ت ، ح : والخامس .

(٩) ت : كوكب .

(١٠) ت : أعني حركة .

(١١) ت ، م ، ح : فبشبه ألا يكون بأيدينا في ذلك مقدمات يقينية .

(١٢) ت ، ح : الأولى والأعلى .

(١٣) ق ، م ، ت ، ح : المفسرين . ويقترح الأستاذ فان دن برج : المنجمين .

بأن يكون الذي يلي هذا في الرتبة محرك فلك زحل . ثم هكذا على ترتيب الأفلاك بحسب ما تبين في صناعة التعاليم . وإنما قلنا : إنه ليس بأيدينا في ذلك طريق يقيني . لأن الشرف إن جمعناه لهذه الحركات ^١ من أجل وضع أفلاكها بعضها من بعض تعارضت تلك الأشياء التي توجب الشرف . وذلك أن المحيط أشرف من المحيط به من جهة أنه ^٢ بمنزلة الصورة . لكن لا يوجد فيه الشرف الذي من قبل سرعة الحركة والكثرة والقلّة وعظم الكوكب وصغره . وذلك أننا نجد ما سفل من الأفلاك أسرع حركة كفلك الشمس والقمر . اللهم إلا أن يقول قائل : إن هذه السرعة إنما هي بالإضافة إلى المسافة لا في نفسها ^٣ . وكذلك أيضا يظهر من أمر الشمس أنها أعظم كوكباً وأنها أقلها حركات . فمن هذه الأشياء كما قلنا ليس يوقف بطريق قطعي على ترتيبها .

٥٧ - وقد يسأل سائل فيقول : إذا وضعنا على ترتيبكم أنه صدر مثلا عن محرك زحل نفس فلكه . والمحرك للفلك الذي يليه . وكانت حركة فلكه تنتمي من أكثر من حركة واحدة . فالصادر عنه أكثر من محرك واحد . بل مبلغهم على ما يظهر ستة : أحدها محرك الفلك الذي يليه . والخمسة التي تنتمي بها حركة زحل . وقد كان يجب على ما فرضتم ألا يصدر عن هذا المحرك إلا ثلاثة أشياء فقط . إذ كان في المرتبة الثالثة من الأول ^٤ . وذلك أنه يجب أن تكون الكثرة الموجودة في فعله تابعة ضرورة ^٥ لتكثيره في ذاته . [كما أن الذات الواحدة يتبعها فعل واحد فقط] ^٦ . فنقول : إنما كان يلزم ^٧ هذا لو وضعنا تلك الأشياء صادرة عن هذا المحرك الثالث . وهي في صدورها عنه في مرتبة واحدة ^٨ . بل نقول : إنه صدر عن هذا المحرك الذي في المرتبة الثالثة . وهو محرك فلك زحل . صدورا أوليا ^٩ ثلاثة ^{١٠} أشياء فقط : أحدها محرك الفلك ^{١١} الذي يليه . والثاني نفس الكوكب . والثالث أحد المحركين اللذين

- | | |
|--------------------------|-------------------------------|
| (١) ق : الحركات . | (٢) ت : ح : أنه له . |
| (٣) ق : نفسه . | (٤) ق : الأول . |
| (٥) ق : لتكثيره . | (٦) ما بين حاصرين ناقص من ت . |
| (٧) ت : إنه يلزم . | (٨) ت : ح : تصيف هنا : منه . |
| (٩) ت : ق : ح : أولا . | (١٠) ق : يليه . |
| (١١) الفلك : ناقصة ق م . | |

يتحرك بحركتهم الكوكب ، ثم صدر عن [هذا المحرك الثلاثة الباقية من محركات زحل بترتيب ^١ أيضا ، أعنى الثاني عن] ^٢ الأول والثالث عن الثاني .

٥٨ - فإن قيل فيلزم عن هذا أن يكون محرك القمر والشمس مثلا إذا ^٣ كانا أكثر هذه المبادئ ^٤ كثرة موجودة في ذاتهما أن يكون المحركون الصادرون عنهما بحسب الكثرة الموجودة في ذاتهما ، فيكون للقمر مثلا تسع حركات : وللشمس إن وضعناها في الفلك الرابع خمسة أو ثمانية إن وضعناها فوق القمر ودون الزهرة وعطارد على الخلاف الذي في ذلك بين أهل التعاليم : فنقول : إما أنه يلزم أن تكون الكثرة الصادرة عن واحد واحد منها ليست أكثر مما ينقسم إليها الذات فذلك حق . ولذلك صدر عن الواحدواحد ، ولم يمكن أن يصدر عنه اثنان ولا يمكن [فيما ذاته منقسمة إلى اثنين أن يصدر عنه ثلاثة ، وكذلك] ^٦ فيما ذاته منقسمة إلى ثلاثة أن يصدر عنه أربعة . وأما أنه يلزم أن يكون الصادر عن الذات المتكثرة بعدد ما انقسمت إليها الذات في نفسها ولا بد فليس يظهر ذلك ، فإنه إنما امتنع فيما سلف أن يكون واحد من هذه المبادئ ليس له فعل : فأما أن تكون ^٧ ولا بد أفعال كل واحد منها بعدد ما تنقسم إليه ذاته فلعله ليس يلزم ، ويكون هذا راجعا إلى تفاضلها في الشرف . فما كان منها مما ذاته منقسمة أشرف كانت أفعالها معادلة ^٨ لذاته . وما كان أقل شرفا كانت كثرة أفعالها ناقصة عن كثرة ذاته .

٥٩ - وليس يلزم عن ذلك ^٩ المحال اللازم عن صدور كثرة أفعال عن ذات واحدة . أو أن ^{١٠} تصدر عن ذات متكثرة كثرة ^{١١} هي أكمل من الكثرة الموجودة

(١) ت ، ح : على ترتيب .

(٢) م : إذ .

(٣) ت : تنقسم .

(٤) م ، ق : يكون .

(٥) ت ، ح : هذا .

(٦) م ، ت : ناقصة من ، م ق .

(٧) ما بين حاصرتين ناقص من ق .

(٨) م ، ق : أكثر من هذه المبادئ .

(٩) ما بين حاصرتين سائط من ت .

(١٠) م ، ت ، ح : معادة .

(١١) ت : وأن .

في ذات العلة . فهكذا ينبغي أن يتحفظ ^١ بترتيب هذه الجواهر ^٢ من جهة صدور بعضها عن بعض ، وإلا لحقها المحال المهروب منه ^٣ ، وهو أن يكون الواحد ليس يصدر عنه واحد ^٤ . وإنما سبب ^٥ هذا الوهم العكس ؛ وذلك أنه لما صح أن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد أوهمت هذه القضية أنها تنعكس . وأن الفعل الواحد إنما يصدر عن واحد ^٦ فقط ، والائتينية إنما تصدر عن اثنين ^٧ فقط ، بل الحق هو أن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد فقط ، والائتينية لا يصدر عنها إلا ائتين فما دونها ، فإما أن تكون الائتينية صادرة ولا بد عن ائتين فليس يلزم ^٨ .

٦٠ - فلننزل الأمر في الترتيب هكذا ^٩ : المبدأ الأول صدر عنه محرك الفلك المكوكب ومحرك الفلك المكوكب صدرت ^{١٠} عنه صورة الفلك المكوكب ومحرك فلك زحل صدرت ^{١١} عنه نفس الكوكب ، والمحرك لفلك المشتري ومحرك واحد فقط ^{١٢} من المحركين الذين تلثم بهم حركة فلك ^{١٣} زحل . وعن هذا المحرك صدرت الثلاثة ^{١٤} المحركات الباقية من محركات ^{١٥} هذا الكوكب على ترتيب أيضا ، ثم محرك فلك

(١) ق : تحفظ . (٢) ت : في .

(٣) ق : وإلا لحقها الحال المدبوب منها . : وإلا لحقنا المحال المهروب منه . ت : وإلا لحقها الحال المهروب عنه .

(٤) ت : ليس يصدر عنه إلا واحد . (٥) ت : سبيل .

(٦) ت : فاعل واحد . (٧) ت ، ح : ائتين .

(٨) م ، ت ، ح تصنيف هنا : هذا هو مذهب المحدثين من فلاسفة الإسلام كأبي نصر وغيره . وقد يظن أنه مذهب تاملطوس من القدماء وأفلاطون . وهذا الذي ذكرته هو أوثق البيئات (البيانات) التي اعتمدها في هذا المذهب وفيه خلل (دخل) ؛ وذلك أن قولنا أن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد فقط هي قضية صادقة في الفاعل من حيث هو فاعل فقط لامن حيث هو صورة وغاية ، فإن الصورة والناية إنما يقال لهما فاعلة يضرب من التشبيه . وإنما المطلب الخاص بهذا أن يقال هل يمكن في الشيء الواحد البسيط أكثر من شيء واحد ؛ فإن امتنع هذا فالمسألة صحيحة ؛ فإن جاز فالمسألة باطلة . وقد تكلمنا في ذلك في غير هذا الموضع .

(٩) ق : فلنترك الترتيب هكذا . (١٠) ت : صدر .

(١١) ت : صدر . (١٢) فقط : ناقصة من م ، ق .

(١٣) م ، ق ، ح : كوكب . (١٤) الثلاثة : ناقصة من ت .

(١٥) ح ، ت ، ق ، م : محركات . وقد افترح فان دن برج : محركات ، فأخذنا بقراءته .

المشترى صارت عنه ثلاثة أيضا : محرك فلك المريخ ، ونفس فلكه ، ومحرك ثالث صدر عنه باقي المحركين الذين تلتهم بهم^١ حركاته^٢ على ترتيب الثاني عن الأول والثالث عن الثاني والرابع عن الثالث . وهكذا توهم الأمر في جميعها . وليس هذا الترتيب قطعيا . بل بحسب الأوتى والأخلق .

٦١ -- وقد يمكن أن يعتقد أن محرك الشمس صدر عن محرك الفلك الكوكب ثم صدر عن محرك الشمس محرك زحل . ثم هكذا على الترتيب إلى محرك القمر . وينهد لهذا الترتيب الذي قلنا : ما يظهر من مسير الكواكب بالقياس إلى الشمس وحمفها أبدا في السرعة والبطء أبعدا محمودة منها وبخاصة الزهرة وعطارد . وذلك بأن حركتي الفلكين^٥ الحاملين هما مساويتان^٦ . حركة الشمس والقمر أيضا : نرى^٧ أنه يسير سيرا مستويا عند الاجتماع وفي الاستقبال وعند التربع^٨ . وهذا المعنى لعمري قد يوجد في الثلاثة العلوية . ولذلك ليس يبعد كما قلنا أن تكون الشمس أشرفها ، ويكون محركها هو الذي يلي في الرتبة محرك الكواكب^٩ الثابتة . وبالجملة كما قلنا ليس بأيدينا مقدمات تغف منها على ترتيبها بطريق يقيني

٦٢ -- والعقل الفعّال هو صادر عن آخر^{١٠} تلك المحركات رتبة ولنزله محرك فلك القمر . وأما الاسطفسات فهي ضرورة معلولة عن الحركة العضوي وذلك أمر قد تبين في « السماء والعالم » . وذلك أنه قيل هنالك : إن الحركة من شأنها أن تفعل حرارة ، والحرارة يتبع وجودها الخفة التي هي صورة النار ، وعدم الحركة^{١١} يتبعها ضد هذا . أعنى الثقل . ولهذا كانت النار تلي مقر الجسم المستدير وتثبت الأرض في الوسط لبعدها عن حركة الخيط . وكانت البسائط التي بين النار والأرض .

- (١) ت : بها .
 (٢) ت . ح : حركاتها .
 (٣) ت . ح : على ترتيب .
 (٤) ت . ح : قلنا .
 (٥) ت : الكوكبين .
 (٦) ت . ح : مدارية .
 (٧) ت : يرى .
 (٨) ت : التربع .
 (٩) ت : ويكون محركها هو الذي يلي في الرتبة فلك الكواكب . ت . ح : ويكون محركها هو الذي يلي
 (١٠) ت : أحبر .
 (١١) ت : الحرارة .

وهي الماء والهواء ، توجد بالحالتين ، أعنى ثقيلة وخفيفة ^١ ، [ثقيلة بالإضافة إلى ما فوقها ، خفيفة بالإضافة إلى ما تحتها] ^٢ .

٦٣ - وبالجملة لما كان وجود الأجسام البسيطة ^٣ إنما هو من حيث هي متضادة ، وكان الفاعل لتضادها ليس شيئاً أكثر من حركة الجرم ^٤ المستدير ، كان الجرم المستدير ضرورة هو الفاعل لها والحافظ . وليس يلنى له إليها هاتان ^٥ النسبتان فقط . بل ينزل ^٦ أيضاً منها منزلة الصورة وهي منه منزلة الخيولى فإنه يلنى الأسفل منها مستكلاً بالأعلى حتى يستكمل جميعها بنهاية الجسم المستدير . وهذا شيء قد لاح في « السماء والعالم » . وأيضاً فإن الجسم الكروى ^٧ بما هو مستدير لا بد له من جسم عليه يدور وهو ^٨ المركز . والذي بهذه الصفة للجسم السماوى هو الأرض ، وإذا وجدت الأرض وجدت سائر الاسطقات . فإذن من الضرورة لزم ^٩ وجود الاسطقات ^{١٠} عن وجود الجرم السماوى كما لزم من الاضطراب ^{١١} الآيين والآجر عن صورة البيت . وإذا كان ذلك كذلك فالجرم السماوى سبب لوجود الاسطقات على أنه حافظ وفاعل وصورة وغاية .

٦٤ - وأما أمر المتشابهة ^{١٢} الأجزاء فقد تبين في العلم الطبيعى أنه ليس يحتاج في إعطاء أسبابها ^{١٣} القربية إلى شيء غير الاسطقات وحركات الأجرام السماوية ^{١٤}

- | | |
|------------------------------|--------------------------------|
| (١) ت تصنيف هنا : بالإضافة . | (٢) ما بين حاصرتين ناقص من ت . |
| (٣) ت ، ح : انبساط . | (٤) ت : الجسم . |
| (٥) م : هتان . | (٦) ت ، ح : تنزل . |
| (٧) ت ، م ، ح : الكرى . | (٨) ت : هو . |
| (٩) ت ، ح : لزوم . | (١٠) ق : لزوم الاسطقات . |
| (١١) م : الاضطراب . | (١٢) ت ، ح : المتشابه . |
| (١٣) ت ، ح : أسبابه . | |

(١٤) ت ، م ، ح : ت تصنيف هنا حاشية : وكذلك أيضاً عند أرسطو إنما صار بعض الأجسام المترجة متنفساً من قبل الأجرام السماوية ، ولذلك يقول أرسطو : إن الإنسان إنما يولده إنسان والشمس ، والعلقة في ذلك عنده ، أن الشخص إنما يكونه شخص مثله . ولما كانت تلك أجساماً حية أفادت الحياة لما هاهنا ، -

وإنما اضطرتنا القول في ذلك العلم إلى إدخال مبدأ من خارج في وجود النبات والحيوان وذلك أنه ظهرت فيها قوى لها أفعال محدودة تفعل نحو غاية ما كالتنفس العادية ، ولذلك لم يمكن فيها أن تنسب إلى الاسطقتات ولا أمكن أيضا في وجودها أن تنسب إلى الشخص المولد إذ كان الشخص المولد إنما يعطى في مثل هذه الأشياء إما الهبولى القابلة وإما الآلة . كالحال في المنى ودم الطمث .

٦٥ - وهذا كله قد تبين في العلم الطبيعي . لكن إذا توّمل الأمر في هذا العلم ظهر أن المعنى الذى صارت به هذه الأشياء معقولة ليس يمكن أن يكون حادثا عن الصورة الهبولانية الشخصية بما هي شخصية ، لأنه إذا كان من شأن الصور الهبولانية أن تحدث الصور في المواد بما هي هبولانية . فليس يمكن أن يوجد ذلك للصور المفارقة . لكن قد تبين أن الصور المفارقة تحدث الصور في المواد ، فواجب ألا يكون يحدثها الصور الهبولانية . وذلك واجب أيضا من قبل أن الشيء الهبولانى الشخصى إنما يحدث معنى شخصيا مثله ، والصورة المعقولة الحادثة يظهر من أمرها أنها ليست معنى شخصيا . فلذلك يجب أن يكون العقل الفاعل هو معطى الصور البسائط وغيرها ، فالمولد بالذات لا شخص هو شخص مثله . ولذلك يقول أرسطو : إن الإنسان إنما يولده إنسان ، والشمس والشخص هو المثلود بالذات . وأما الصورة فمبى متولدة بالعرض . ولذلك ظهر هاهنا أن المولد لها شيء غير الشخص ، فالإنسان المشار إليه الذى يتكوّن بالذات إنما تولده الشمس المشار إليها وإنسان مشار إليه ، والمعنى المتكوّن فيه بالعرض : وهى الإنسانية . إنما تولده الإنسانية المجردة من المادة^٢ وهذا هو الفرق بين مذهب أرسطو ومذهب أفلاطن في كون الصورة فاعلة : فإن بهذا الوجه ترتفع سائر المحالات .

= إذ ليس يمكن أن يحرك الهبولى إلى الاستكمال النفسانى إلا ما هو جسم في طبيعته أن يكون متنفسا؛ لأن الشيء إنما يفيسه غيره ما في جوهره ، وليس يدخل أرسطو في العلم الطبيعي مبدأ مفارقا هو عقل ، إلا في العقل الإنسانى ، وفي حركات الأجرام السماوية . أما في الفعل الإنسانى فن قبل أن العقل الهبولانى فيه إمكان غير عاقل ، وليس هناك هبولى تحتاج إلى أن يغيرها جسم ، وأما في الأجرام السماوية فن قبل أن قواها غير متناهية . وإذا كان هذا كما وصفنا .

(١) من هنا إلى آخر الصفحة ساقط من ح . (٢) ق : وإنما تولده الإنسانية الموجودة من الهبولى .

٦٦ - وإذا كان هذا كما وصفنا ، وتبين أن الأجرام السماوية هي سبب^١ في وجود الاسطقات ، وعلى كم جهة هي لها سبب ، فصور الاسطقات هي^٢ العلة القريبة لوجود المادة الأولى المشتركة لها ، وذلك على جهة الصورة والغاية فقط ، فإنه ليس يمكن أن يتصور من الأسباب للمادة الأولى غير هذين السببين فقط ، فإن الفاعل إنما يفعل الشيء بأن يفيد جوهه الذي هو به ماهو وهي صورته والمادة الأولى ليست ذات صورة فيكون لها فاعل ، ولا يمكن أيضا أن يتصور لها مادة أخرى إذ كانت هي الأولى .

٦٧ - وقد يمكن أيضا أن نتصور^٣ أن المادة معلولة بوجه آخر : وذلك أنه لما كانت المادة يقال^٤ عليها وعلى مواد الأجرام السماوية بضرب من التقديم والتأخير ، وكان ما هذا سبيله : فالتقدم^٥ فيه هو العلة في وجود المتأخر . فعمل هذا أيضا تكون مادة الأجرام السماوية هي السبب في وجود هذه المادة . ويكون السبب في وجود مواد الأجرام السماوية صورها فقط . وضرورة هذا الترتيب فيها^٦ يفهم على هذه الجهة لما كانت المفارقة^٧ من جهة الوجود التام^٨ لها لا بد أن يصدر عنها^٩ موجودات أخرى ، وكان بعض هذه الموجودات لا يمكن في صورها أن تكون غير ذات موضوع ، فباضطراب^{١٠} ما لزم أن يوجد الموضوع ، وكان وجود هذه الصور في المواد من جهة الضرورة .

٦٨ - وأما وجودها في نفسها فن جهة الأفضل أعنى نفوس الأجرام المستديرة فإن وجودها ضرورة أفضل من عدمها . وبهذا ينحل ما يمكن أن يتشكك به على وجود هذه الصور التي هنا . وذلك أن لقائل أن يقول : إذا كانت موجودة في ذوات المفارقة بالحال الأفضل فما بالها وجدت بعد ذلك بالحال الأخس ، إلا أن يقول قائل :

(١) ت : السبب .

(٢) سبب في وجود الاسطقات . . . هي : كلمات ناقصة من ق .

(٣) ت : يتصور . (٤) ت : يقال .

(٥) ت : فالتقدم . (٦) فيها : ناقصة من ت .

(٧) ح ، ت ، ق : المفارقات . (٨) م : العام .

(٩) ت : لا بد وأن تصدر عنها . (١٠) ت ، ح : باضطراب .

إن العناية^١ بذلك إنما كانت بالهيوولى ، فيكون الأشرف من أجل الأخص . ونحن نقول : إن وجودها على هذه الحال^٢ هو ضرورة وجود ثان^٣ ، وهو من حيث هو وجود أفضل من العدم . ولذلك وجدت وجوداً أنقص ، فوجودها^٤ الأنقص هو من جهة الأفضل بالقياس إلى عدمها . وكونها ناقصة الوجود وصوراً في مواد هو من جهة الضرورة إذ^٥ لم يمكن أن توجد بحال^٦ أتم^٧ ، وكما أن الأفضل لنا إذا حصلنا^٧ على الكمال الأخير أن ينيد^٨ غيرنا من^٩ ذلك بحسب ما يمكن فيه^{١٠} ، فكذلك^{١١} الأمر في المبادئ المفارقة مع صدور نفس^{١٢} الأجرام السماوية عنها .

٦٩ - وأما صور الأجسام الأربعة : أعنى الاسطقات ، فإنما وجدت من أجل الضرورة ، وذلك لوجود^{١٣} صور الأجرام السماوية . ووجدت أيضاً في هيوولى من أجل الضرورة ، وكأنه اجتمعت^{١٤} فيها الضرورة من وجهين^{١٥} : أحدهما من حيث هي موجودة ، والثانى من حيث هي في هيوولى . والسبب في هاتين الضرورتين^{١٦} لنا وجود الأجرام المستديرة . وذلك أن الضرورة في كونها موجودة هو وجود تلك وفي كونها في مواد هو وجود تلك في موضوع .

٧٠ - وأما الصورة الحاصلة بعد اختلاط الاسطقات وامتزاجها كصور النبات والحيوان وصورة الإنسان . فإن وجودها في نفسها إنما هو من أجل النفس الناطقة . ووجود النفس الناطقة من أجل الأفضل ، كالحال في الأجرام السماوية . ولذلك ما نرى^{١٧} أن أقرب موجود هنا في الرتبة من الأجرام السماوية هو الإنسان .

(١) ق ، م ، ت : العناية . ويقترح الأستاذ فان دن برج : الغاية .

(٢) ت ، م ، ح : الجهة . (٣) ت ، م : ثانى .

(٤) ق : موجودها . (٥) م : إذا .

(٦) أن توجد : ناقصة من ت . (٧) ق : جعلنا .

(٨) ت ، ق : تفيد . (٩) ت : فى .

(١٠) ق : بحسب ما يمكن . (١١) ت ، ح : كذلك .

(١٢) ت ، ح : نفوس . (١٣) ت : وذلك لكان وجود .

(١٤) ت : اجتمع . (١٥) ت : جهتين .

(١٦) ق : صورتين . (١٧) ت : ولذلك نرى .

وهو كالتوسط بين الموجود الأزلي والكائن الزاسد ، ووجود النفس الناطقة [أيضا في هيولى هو من جهة الضرورة ، فنسبة النفس الناطقة] ١ هنا إلى ما دونها من الصور هي نسبة الناطقة إلى العقل المستفاد ، ونسبة الحساسة إلى الناطقة هي نسبة الهيولى ، وكذلك نسبة الغذائية ٢ إلى الحساسة ، ونسبة المتشابهة الأجزاء إلى الغذائية ٣ هي نسبة الهيولى أيضا إلى الصورة ، وهي بعينها نسبة صور ٤ المتشابهة الأجزاء إلى الاسطفسات ٥ ، فالإنسان هو الواصلة التي ٦ اتصل بها الوجود المحسوس بالوجود المعقول ، ولذلك تم الله به هذا الوجود الذى لحقه النقصان لبعده عنه .

٧١ - وأما ٧ لم وجد من النفس النباتية والحيوانية أكثر من نوع واحد فيشبه أن يكون وجود أثرها من أجل ٨ الأفضل ، ويشبه أن يتبين في بعضها إنما وجدت من أجل الإنسان . أو بعضها من أجل بعض . وفي بعضها ليس يظهر هذا ، كالحيوانات العادية ٩ على الإنسان والنباتات المسمومة ١٠ ؛ ولذلك ما سيلوح فيما بعد أن إفساد هذه الموجودات أكثر ذلك بعضها لبعض إنما هو بضرب من العراض ومن قبل ضرورة المادة ، كالعقارب ١١ وسائر الجوارح التي يظهر من أمرها أن الذى يفسدها ١٢ إن لم يكن أشرف منها فليس بأخس ؛ وإنما كان هذا إمكان الضرورة . فقد لاح من هذا القول كيف ضرورة ١٣ وجود الأشياء بعضها عن بعض ونسبة بعضها إلى بعض

- (١) ما بين حاصرتين ناقص من ق .
 (٢) ق : العادية .
 (٣) ت ، ق : العادية .
 (٤) صور : ناقصة من ت .
 (٥) ح ، ق : تضييف : من الإنسان .
 (٦) ت ، ح : الذى .
 (٧) ت : وما .
 (٨) م ، ق : من جهة .
 (٩) ت : الغذائية .
 (١٠) ق : والنباتات . م : والنباتات السوية . ت : والنباتات المسمومة .
 (١١) م : كالأفاعى .
 (١٢) ق : التي تظهر أنها الذى يفسدها . م ، ت : التي يظهر من أمرها أنها تفسدها .
 (١٣) ت ، م ، ق : ضرورة . وقد اقترح فان دن برج : صدور . ولكننا لم نأخذ بقراءته ، ورأينا استنباطها كما هي .

في الكمال ، وأن كمالات جميعها منسوبة إلى كمال الأول وضرورة وجودها معلولة عن وجود الأول .

٧٢ - وقد ينبغي بعد أن ننظر في أمر العناية فيما هاهنا ١ . أعنى ما ٢ دون فلك القمر ، ونعمل ٣ في ذلك على هذه الأصول المتقدمة ، فنقول : أما وجود هذه الأشياء التي على وجه الأرض وبقاؤها محفوظة الأنواع فذلك شيء مقصود ضرورة ليس يمكن أن يكون فاعله الاتفاق ٤ . على ما كان يرى ذلك كثير من القدماء . وذلك يظهر إذا تفقد ٥ كيف موافقة حركات الأجرام السماوية لوجود شيء ٦ شيء ٧ مما يحدث هنا ولحفظه ٨ . وأظهر ما يوجد ذلك للشمس ٩ ثم للقمر ، وذلك أن الشمس بين ٨ من أمرها أنها لو كانت أعظم جرما مما هي أو أقرب مكانا لهلك أنواع النبات ٩ والحيوانات من شدة الحر ، وكذلك لو كانت أصغر جرما أو أبعد ١٠ لهلك من شدة البرد . والتصديق بهذا يقع من أن الذي تفعل ١١ به الشمس التسخين هو حركاتها أو انعكاس ١٢ شعاعها ، ومن المواضع التي لانعمر من شدة الحر وشدة البرد .

٧٣ - وكذلك أيضا تظهر العناية في فلكها المائل ظهورا بيتنا ؛ فإنه لو لم يكن لها فلك مائل لما كان هنا صيف ولا شتاء ولا ربيع ولا خريف . وهو بين أن هذه الأزمان ضرورية في وجود أنواع النبات والحيوان . وأمر العناية في الحركة اليومية ١٣ ظاهر جدا ، فإنه لولا ١٤ الحركة اليومية لم يكن ليل ولا نهار ، وكانت تكون نصف السنة نهارا والنصف الآخر ١٥ ليلا ، وكانت الأشياء تهلك حينئذ ، أما في النهار فن الحر ، وأما في الليل فن البرد .

- | | |
|--|-----------------------------------|
| (١) م : لما هنا . ت : بما هاهنا . | (٢) ت : بما . |
| (٣) ت : ونسك . | (٤) ت : على جهة الاتفاق . |
| (٥) م : انعقد . | (٦) ق ، ح : ويحفظه . ت : وتحفظه . |
| (٧) ق : الشيء . | (٨) ت : تبين . |
| (٩) ت ، ح : النباتات . | (١٠) ت : وأبعد . |
| (١١) ت : يغفل . | (١٢) ت ، ق : وأنفاس . |
| (١٣) ق : وأمر العناية اليومية . م : وأمر العناية في الحركة اليومية . | |
| (١٤) ت ، ح : لو لم تكن . | (١٥) ق : الأخير . |

٧٤ - وأما القمر فأثره بَيْن أيضا في تكوّن الأمطار^١ وإنضاج الفواكه ،
 وبَيْن أيضا أنه لو كان أعظم مما هو أو أصغر أو أبعد أو أقرب أو لم يكن نوره^٢
 مستفادا من الشمس لما كان له هذا الفعل . وكذلك أيضا لو لم يكن له فلك مائل لما
 كان يفعل أفعالا مختلفة في أزمان^٣ مختلفة ، ولذلك تسخن به اليابلى في زمان البرد
 وتبرد في زمان الحرّ ، أما سخونها في زمان البرد فلأن وضعه منا يكون حينئذ كوضع
 الشمس في زمان الحرّ ، بأن يكون هو أقرب إلى سمت^٤ رعوسنا إذ كان فلكه^٥ أكثر
 ميلا ، وأما في زمان الحرّ فيكون الأمر بالعكس : أعنى أن ظهوره واستناره^٦
 يكونان^٧ في الجهة الجنوبية ، إذ كان أبدا إنما يظهر في الجهة المتقابلة للشمس ، وإذا كانت
 الشمس في الجنوب^٨ ظهر^٩ في الشمال واستر^{١٠} في الجنوب ، وإذا كانت الشمس في
 الشمال انعكس الأمر ، أعنى أنه يظهر في الجنوب ويستتر^{١١} في الشمال ، ولذلك صار
 حينئذ يبرد ، وذلك أنه إنما يلقى حينئذ شعاعه في جهة الجنوب . وكذلك أيضا مابظهر
 من مسيراته المعتدلة في أبعاد محدودة من الشمس ليس ينبغى أن يتوهم^{١٢} أن ذلك لغير
 العناية بما هاهنا .

٧٥ - وعلى مثال ماقلناه في الشمس والقمر ينبغى أن يعتقد الأمر في سائر
 الكواكب وفي أفلاكها وفي مسيراتها مسيرات معتدلة في أبعاد محدودة من الشمس ؛
 ولذلك ما يقول أرسطو إن سيرتها هي سيرة الشمس ، وإنما قال ذلك لما يظهر من
 تغليبها^{١٣} حركتها ورومها^{١٤} التشبه^{١٥} بها . ونحن وإن لم يميز لنا^{١٦} بالحس آثار

- | | |
|---|--------------------------|
| (١) م : المطر . | (٢) ت : نونه . |
| (٣) ت ، ح : أوقات . | (٤) ت : سموت . |
| (٥) فلكه : ناقصة من ت . | |
| (٦) ت : واستنارته . ق : واستناره . م : واستناره . ح : واستنارته . ونقترح : واستناره . | |
| (٧) ت ، ق : يكون . ح : تكون . | (٨) ق : الحوت . |
| (٩) ت : ظهرت . | (١٠) م ، ق ، ح : واستر . |
| (١١) ق ، م ، ح : ويستسر . | (١٢) ت : نتوهم . |
| (١٣) ت : تغليبها . ق ، م : تغلبها . وقد اقترح الأستاذ فان دن برج : تبجها . ولكننا نقترح : | |
| تغليبها ، بمعنى تبجها . | (١٤) ت : وزمها . |
| (١٥) ت : التشبيه . | (١٦) ق : يتيسر لنا . |

كثيرة من حركاتها وخروج مراكزها واستقامتها ورجوعها ، فإننا نقطع قطعاً يقينياً أن ذلك للعناية بما هنا ، وإنما عسر^١ علينا إدراك ذلك ، إذ كان ذلك يحتاج إلى تجربة طويلة يقصر عنها العمر الإنساني ، ولذلك ينبغي أن يتسلم^٢ ذلك عن أصحاب صناعة النجوم التجريبية ، وذلك فيما^٣ يظن أنه ممكن مما يقولونه من تأثيرات^٤ هذه الكواكب ، أعنى أنه ممكن أن يوقف على ذلك بطول الرصد ويمكن أيضاً في الكواكب أن تفعل ذلك ، لكن لشرف هذه الأجرام السماوية كما قلنا غير مأمرة لسنا نرى أن عنايتها بما دونها هي على القصد الأول ، وإلا كانت الأشياء الأزلية من أجل المائة^٥ والأفضل من أجل الأخص^٦ ، ولكونها أيضاً معنية^٧ بها على هذه الجهة لا نقلر أن نقول إنها غير عالمة بما هاهنا ، [إذ كانت أفعال العالم بما هو عالم معلومة له ، لكن علمها على الوجه الذي فصلناه]^٨ .

٧٦ - ولما كان النظام في حركاتها هذه^٩ إنما استفادته مما عقلته^{١٠} من ذات مبادئها ، وكانت مبادئها إنما استفادته من المبدأ الأول الذي هو الله تبارك وتعالى فالعناية الأولى^{١١} بنا إنما هي عناية الله عز وجل^{١٢} ، وهو السبب في سكنى ما على الأرض ، وكل ما هو موجود ها هنا^{١٣} مما هو خير محض فعن إرادته وقصده . وأما الشرور فوجودها لضرورة الهيولى ، كالفساد والمهرم^{١٤} وغير ذلك . وإنما كان ذلك كذلك لأنه لما لم يكن^{١٥} هذا الوجود إلا على أحد أمرين : إما ألا توجد هذه الأشياء التي يلحق وجودها شرّاً ما ، فيكون ذلك أعظم

(١) ق : عكس .

(٢) ق : ما .

(٣) ق ، م : المائة . وقد اقترح فان دن برج : الكائنية . ولكننا نقترح : المائة .

(٤) ق : الأخص . م : الأخص .

(٥) ما بين حاصرتين زالد في م ، ت ، ح .

(٦) ت ، ح : عقلت .

(٧) م ، ت ، ح : تبارك وتعالى .

(٨) م ، ح : وكل ما وجد هنا . ق : وكل ما هو موجود هاهنا .

(٩) م : والمرض . ت : والمهرام .

(١٠) ق : لما كان لا يمكن .

(١) ت : نعلم . ح : نقسم .

(٢) ق : مباشرات .

(٣) ق : معينة .

(٤) م ، ت : حركات هذه .

(٥) ق : الأولية .

(٦) م ، ت ، ح : تبارك وتعالى .

(٧) م ، ح : وكل ما وجد هنا . ق : وكل ما هو موجود هاهنا .

(٨) م : والمرض . ت : والمهرام .

(٩) ق : لما كان لا يمكن .

شراً^١ : وإما أن توجد بهذه الحال ، إذ كان لا يمكن^٢ في وجودها أكثر من ذلك .
 ومثال ذلك أن النار منفعتها في العالم بيّنة ، واتفق لها بالعرض أن تفسد^٣ كثيراً من
 الحيوان والنبات . لكن انظر العناية بالحيوان كيف جعل له حس اللمس وإلا^٤ لما
 أمكن ذلك في طباعه حتى تبعده^٥ عن المحسوسات المفسدة له^٦ . وكذلك جعل في
 نوع نوع من أنواع الحيوان ما يحفظ به وجوده من الأشياء المفسدة له^٧ . وهذا
 أيضاً أحد ما يظهر به أن العناية بما هاهنا موجودة ، ولذلك إذا تأملت أمر كبير من
 الحيوان ظهر لك أنه لم يمكن فيه أن يوجد لو لم تجعل له الأشياء^٨ التي بها يحفظ
 وجوده . وأكثر ما يظهر ذلك في الإنسان وأنه لولا العقل لم يكن يمكن أن يوجد
 زماناً ما^٩ . ولذلك ما قد نرى أن تلك المبادئ عامة بالشروط التي هاهنا على الوجه
 الذي هي به عامة وأنها^{١٠} لم تبلغ عنايتها بنا أن أعطتنا^{١١} وجودنا فقط بل والأشياء
 التي بها نحفظ^{١٢} وجودنا مما عساه أن يفسده^{١٣} .

٧٧ - ويقول الإسكندر : إن قول من يقول إن العناية تقع بالجزئيات كلها
 قول أيضاً في نهاية الخطأ ، على ما كان^{١٤} يرى ذلك أصحاب الرواق : وذلك أن
 العناية من تلك إنما تكون من حيث هي عامة على ما سلف . وليس يمكن أن يكون
 لها علوم حادثه جزئية فضلاً عن أن تكون غير متناهية . والقائل^{١٥} أيضاً بهذا
 جوراً^{١٦} الآلهة ضرورة ، لأنه إذا كانت تنحو نحو تدبير^{١٧} شخص شخص فكيف

(١) م ، ق ، شر .

(٢) ت ، ح ، إنها تفسد .

(٣) م : تنفيذ . ت : يفر به . ح : تقربه .

(٤) ق ، ح ، تعنيف : وذلك بحسب ما في طباع ذلك الحيوان أن يقبل من ذلك .

(٥) ت ، م ، تصيفان : وذلك أيضاً بحسب ما في طباع ذلك الحيوان أن يقبل من ذلك .

(٦) م : زماناً تاماً . ت ، ق ، ح : زماناً .

(٧) م : توجد .

(٨) ت ، ح ، يحفظ . ح : تحفظ .

(٩) م : زماناً تاماً . ت ، ق ، ح : أن يفسدها .

(١٠) م : والقول .

(١١) ق : يجوز .

(١٢) م : والقول .

(١٣) ق : وتدبير .

يلحق الشخص^١ الشرور ، مع أن^٢ الآلة تدبره^٣ ، وأعنى هنا أن^٤ من أنواع الشرور ما قد كان ممكنا ألا يقع له^٥ ، وأما الشرور الضرورية^٦ وقوعها بالشخص فلقاتل^٧ أن يقول : إن ذلك ليس من عند الإله . لكن^٨ أكثر من أبدى^٩ في أمر العناية هذا الرأي يرون أن الأمور كلها ممكنة للإله تعالى^{١٠} ، فلذلك يلزمهم ضرورة أن يجوزوه^{١١} . وأما أن الأمور ليست^{١٢} كلها ممكنة فظاهر جدا ؛ فإنه ليس يمكن أن يكون الفاسد أزليا ، ولا يمكن أن يكون الأزلي فاسدا ، كما أنه ليس يمكن في المثلث أن تعود زواياه مساوية لأربع قوائم^{١٣} ولا في الألوان أن تعود مسموعات . والقول بهذا ضاراً في الحكمة الإنسانية جدا .

٧٨ - وأما قول من يرى أن يجتج لهذا بأن أفعاله لا تتصف بالجزور ، بل نسبة الخير والشر إليه نسبة واحدة فقول غريب جدا عن طباع الإنسان ومنافر لطبيعة الوجود^{١٤} التي في غاية الخير ؛ وذلك أنه ليس يكون هاهنا شيء هو خير بذاته بل بالوضع ولا شيء هو شر بذاته . ويمكن أن يتقلب الخير شراً والشر خيراً فلا يكون هاهنا حقيقة أصلاً . حتى يكون تعظيم الأول^{١٥} وعبادته إنما هو خير بالوضع ؛ وقد كان يمكن أن يكون الخير كله^{١٦} في ترك عبادته والإعراض عن اعتقاد تعظيمه . وهذه كلها آراء شبيهة بآراء « افروطاغورس »^{١٧} : وسنفرغ لبيان ما يلحقها من الشناعة فيما بعد^{١٨} إن شاء الله تعالى .

- (١) ت ، ح : تلحق الشخص .
(٢) ق ، م ، ت ، ح : مع أن . وقد اقترح فان دن برح : من غير أن . ولكننا نرى بقامها كما في الأصل .
(٣) ق : مدبرة .
(٤) أن : ساقطة من ت .
(٥) ق : ممكنا لا يقع به . ت : ممكنا لا يقع به . (٦) ت ، ح : الضرورى .
(٧) ق : تعلقا بل . ت : فلقاتل . م : فليس لقاتل . وقد آثرنا قراءة ت .
(٨) ق : ك .
(٩) م ، ت ، ح : يرى .
(١٠) م : للآلة . ت : للإله .
(١١) ق ، ح : بأن يجوزوه .
(١٢) ت ، ح : ليس .
(١٣) ت ، ح : لأربع زوايا قوائم .
(١٤) ق : الطبيعة الموجودة . م ، ح : لطبيعة الموجود . ت : لطبيعة الوجود .
(١٥) ق : تعظم الأمور .
(١٦) ك : ساقطة من ت ، ح .
(١٧) ت ، م : افروطاغورس .
(١٨) ت : في المقالة التي تل هذا .

وهنا انقضى هذا القول في الجزء الثاني من هذا العلم ، وهي المقالة الرابعة من كتابنا هذا ، وبه تم الكتاب ٢ : والحمد لله وسلام على عباده الذين آمنوا ٣ .

انتهى

وكان فراهه على يد أحقر الورى موسى بن إبراهيم المتطبب في الثاني من محرم الحرام سنة ٩٣٢ للهجرة .

قال بعض من شافه المؤلف : إنه لم يلتفت إلى إتمام الكتاب بالمقالة الخامسة [الذى] وعد بها . لأنها تشتمل على أكثر أمور غير مهمة . كتصحيح مبادئ العلوم والمقدمات اليقينية . ورأى أن يكفى بذلك ما أشير إليه ٤ .

(١) هذا : ساقطة من ت . ح . (٢) وبه تم الكتاب . ناقصة من م ، ت ، ح .

(٣) م : والحمد لله رب العالمين وسلام على عباده الذين اصطفى . ت : والحمد لله رب العالمين وصل الله

على محمد وآله وأصحابه وسلم . ح : والحمد لله رب العالمين وصل الله على محمد وآله وسلم .

(٤) ت : كان في الأصل المنتسخ منه هذه المقالة الرابعة هي آخر هذا الكتاب . وما وعد أن يتكلم به في الخامسة فإنه بعد ذلك لم يعمل عليه . لأنه رأى أن الذى بقى القول فيه من هذا العلم غير مهم ، إذ كان أكثر ذلك إنما هو في إعطاء مبادئ العلوم وفي تصحيح المقدمات اليقينية بالأقوال المشهورة ، أى الجدلية ولما كان هذا غير ضرورى جزم القول في آخر هذه المقالة الرابعة . وهذا قول من شافه المؤلف رضى الله عنه .



أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com

فهرس الكتاب

صفحة	
١ - ب	تصدير
١ - ٧	مقدمة الكتاب
	في الغرض من علم ما بعد الطبيعة ، ومنفعته . وأقسامه . ومرتبته ونسبته .
٨ - ٣٢	المقالة الأولى
	في المصطلحات المستعملة في علم ما بعد الطبيعة :
	الموجود . الهوية ، الجوهر ، العرض ، الكمية ، الكيفية ،
	الإضافة ، الذات ، الشيء ، الواحد ، الموهو ، المتقابلات :
	القوة : الفعل . التام : الناقص ، الكل ، الجزء ، الجميع ،
	المتقدم والمتأخر ، السبب والعلة ، الهوى : الصورة ، المبدأ ،
	الاسطقس ، الاضطراب : الطبيعة .
٣٣ - ٧٨	المقالة الثانية
	في مطالب ما بعد الطبيعة :
	المقولات - مقولة الجوهر والمقولات التسع . أنواع الوجود .
	الكليات والصور المفارقة . المادة . مبادئ الأجسام المحسوسة .

صفحة

١٢٢ - ٢٩

المقالة الثالثة

في الواحق العامة لعلم ما بعد الطبيعة :
 القوة والفعل . أهما متقدم على الآخر . التقدم بالزمان وبالسببية .
 الفعل قبل القوة . القوة لاحقة للهوى . الواحد . والكثرة .
 الأضداد . العدم .

١٦٥ - ١٢٣

المقالة الرابعة

في مبادئ الجوهر :
 المحرك الأول . حركات الجرم السماوى . للأجرام السماوية عقول ،
 ولها غاية واحدة . العقول ، العقل الفاعل . كيف تعقل المبادئ
 ذواتها . هذه المبادئ حية وملتدة ومغبوطة بذاتها . الواحد لا يعقل
 إلا ذاته . ترتيب المبادئ المحركة عن الأول . العقل الفعال صادر
 من محرك فلك القمر . الاسطقصات . الإنسان . العناية .